مؤسسه پژوهش و مطالعات عاشورا

شرح أحوال

مالك الأشتر رضوان الله عليه

أحد

علماء القرن العاشر الهجري

تحقيق وتصحيح

السيد عبد الحسين الغريفي البهبهاني

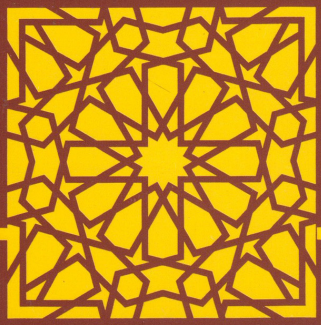

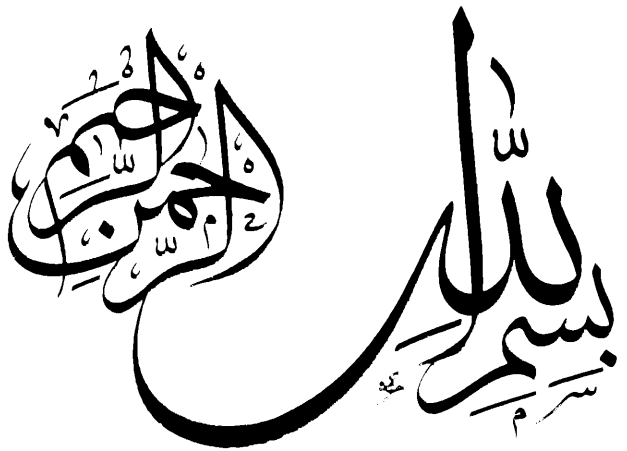
بسم الله الرحمن الرحيم

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

وصلى الله على محمد وآله

الطيبين الطاهرين

ج

شرح أحوال

مالك الأشتر رضي الله عنه

لأحد

علماء القرن العاشر الهجري

تحقيق وتصحيح

السيد عبد الحسين العرفي البهبهاني

شبكة الفكر
alfeker.net

شرح احوال مالك الاشتر رضوان‌الله عليه / لاحد علماء القرن العاشر الهجري؛ تحقيق و تعليق عبدالحسين الغريفي "البهبهاني"؛ مؤسسه عاشوراء للتحقيقات و البحوث الاسلامية. لجنة المعارف الاسلامية. ـ مشهد: تاسوعا، ۱۴۲۰ = ۱۳۷۹
۱۶۰ ص . ـ (تاريخ؛ ۲)
ISBN 964 - 5749 - 04 - 2 ۹۰۰۰ ريال:
فهرست‌نويسی بر اساس اطلاعات فيپا.
عربی.
كتابنامه.
۱. مالك اشتر، ۳۷ ق. ـ ـ سرگذشتنامه. ۲. صحابه ـ ـ سرگذشتنامه. ۳. علی بن ابی‌طالب (ع)، ۲۳ قبل از هجرت ـ ۴۰ ق. ـ ـ سياست. الف. غريفی، عبدالحسين، مصحح. ب. مؤسسه پژوهش و مطالعات عاشورا. گروه معارف اسلامی. ج. عنوان.
۴ ش ۲ م / ۵ / BP۳۴ ۲۹۷ / ۹۴۲
۱۶۵ م
كتابخانه ملّی ايران ۱۹۵۳۴ ـ ۷۹ م

اين كتاب با استفاده از تسهيلات حمايتی وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی منتشر شده است.
ساعدت وزارة الثقافة و الإرشاد الإسلامي على نشره

شرح أحوال مالك الأشتر رضوان‌الله‌عليه

لأحد علماء القرن العاشر الهجري
تحقيق و تعليق : السيّد عبدالحسين الغريفيّ «البهبهانيّ»
مؤسّسة عاشوراء للتحقيقات و البحوث الاسلامية ـ لجنة المعارف الإسلاميّة
الناشر : انتشارات تاسوعاء
الطبع الكامپيوتري و الإخراج الفنّي : هادی الهيان
طبع و تجليد : الهادي ـ قم
تاريخ الطبع : الطبعة الأولى ١٤٢٠
عدد النسخ : ٢٠٠٠ نسخة
السعر : ٩٠٠٠ ريال

* جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤسّسة *

مشهد مقدّس، صندوق البريد ٥٣٤ ـ ٩١٧٣٥، (مؤسسة عاشوراء للتحقيقات و البحوث الاسلاميّة)
هاتف و فاكس: ٨٢١٩١٢ ـ ٠٥١

الإهداء

بسْمِ‌اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحِيمِ

إلى من بكت عليه الملائكة في السّماء،
إلى من روّىٰ بدمه الطّاهر أرض كربلاء،
إلى أبي الأحرار و سيّد الشّهداء،
و إلى كلّ من بكى و أبكى و تباكى على الحسين عليه السلام،
و إلى كلّ من نذر نفسه لخدمة الحسين عليه السلام،
أقدّم هذا الجهد المتواضع سائلاً المولى العليّ القدير أن يتقبّله منّا و يجعله ذخراً لنا في يوم الجزاء، يوم لا ينفع فيه مال و لابنون إلّا من أتى‌الله بقلبٍ سليم.

السيّد عبدالحسين الغريفيّ (البهبهانيّ)

فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة
❊ **مقدّمة المؤسّسة**	١٣
❊ **مقدّمة المحقّق**	١٥
❊ **مقدّمة المؤلف**	٣٧
❊ **الفصل الأوّل** (أحوال مالك الأشتر)	٤١
نسب مالك الأشتر	٤١
مكانته و منزلته	٤٢
أمر عثمان بإخراج أصحاب عليّ عليه السلام من الكوفة	٤٣
شكوى الثوّار المصريّين من عاملهم إلى عثمان	٤٣
تولية محمّد بن أبي‌بكر، و كشف الثوّار المؤامرة	٤٥
فشل المؤامرة و رجوع الثوّار إلى المدينة	٤٦
محاورة بين الأشتر و عثمان	٤٧
مقتل عثمان	٤٧
مبايعة عليّ عليه السلام	٤٨
خروج طلحة و الزّبير على عليّ عليه السلام	٤٨
الأشتر يعزل أباموسى الأشعريّ عن الكوفة	٤٩

قادة المعسكرين ٥٠
مبارزة الأشتر لابن الزّبير ٥٠
الطّرمّاح يهدّد معاوية ببطولة الأشتر ٥٢
إجبار الأشتر أهل الرّقّة على نصب الجسر على الفرات ٥٢
الإمام عليّ عليه السلام يرسل الأشتر مدداً ٥٣
جُبن أبي الأعور السّلميّ عن مبارزة الأشتر ٥٣
دور الأشتر في استرداد الماء ٥٥
مكر و مكيدة معاوية ٥٧
مقتل الصّناديد الخمسة على يد الأشتر و استرداد الماء ثانية ٥٨
قادة حرب الأيّام الأربعة ٦٢
هروب عبدالرحمن بن الوليد من بين يدي الأشتر بعد إصابته ٦٢
عبيدالله بن عمر لا يخاف العار في نكوصه عن منازلة الأشتر ٦٣
خطبة الأشتر في اليوم الخامس ٦٤
قتله يزيد بن زياد الكلبيّ ٦٥
سفارة فاشلة ٦٦
إفلات ابن العاص و أصحابه مجروحين، و قتل النعمان بن جبلة ٦٨
مشاركة الأشتر في الحرب في اليوم التّاسع ٦٩
مشاركته في اليوم العاشر و قتله عامرَ العامريّ و جماعة من أهل الشام ٦٩
طعنه ابن العاص و انهشام أنفه و اندقاق رباعيّته ٧٠
الأشتر يأمر ابنه إبراهيم لمبارزة الغلام الحميريّ ٧٢
فضيحة بُسر و مقتل غلامه ٧٣
عفوه عن أسيره ٧٤
فرحه بسلامة الإمام عليّ عليه السلام ٧٤

موقفه و خطبته في اليوم التّاسع عشر ٧٦
وفاؤه و رثاؤه لعمّار بن ياسر ٧٦
تفانيه في القتال في يوم الهرير ٧٧
شبهة اللّخمي و ندامته ٧٩
تمنيه الشّهادة ٨٠
الأشتر و خديعة رفع المصاحف ٨١
في تعيين الحكمين ٨٤
ردعه ابن سوّار و إيجازه في الكلام ٨٥
إصراره على تقديم عليّ عليه السلام في صحيفة الصلح ٨٦
تهديده لمعاوية بمعاودة الحرب ٨٦
محاولة معاوية طلب الأمان لو لا رفع المصاحف ٨٧
شهادته رحمة الله عليه ٨٧
* **الفصل الثاني** (عهود الإمام عليّ عليه السلام إلى الأشتر و غيره) ٩١
عهده عليه السلام إلى أميرين من أمراء جيشه ٩١
عهده عليه السلام إلى محمّد بن أبي بكر ٩١
عهده عليه السلام إلى أهل مصر لمّا ولّى عليهم الأشتر ٩٢
عهده عليه السلام كتبه إلى مالك الأشتر لمّا ولاّه على مصر ٩٣
من كتاب له عليه السلام إلى أهل مصر مع مالك الأشتر لمّا ولاّه إمارتها ١١٠
* **الفصل الثالث** (أحوال إبراهيم بن الأشتر) ١١٣
بدء ثورة المختار ١١٣
بيعة أهل الكوفة المختار ١١٤
تباطؤ إبراهيم بن الأشتر عن مبايعة المختار ١١٥
المختار يقصد إبراهيم بنفسه و يطلب انضمامه إليه ١١٧

كتاب ابن الحنفيّه إلى إبراهيم بن الأشتر ١١٨
اتّفاق إبراهيم و المختار للخروج لطلب الثّأر بدم الإمام الحسين عليه السلام ١٢٠
قتل إبراهيم لصاحب الشّرطة ١٢٠
خروجه قبل موعد الثّورة ١٢٢
بدء القتال و سيطرة إبراهيم على السكك المهمّة ١٢٣
إستيلاء المختار على الخلافة و قتله قَتَلة الحسين عليه السلام ١٢٥
خروج الخوارج على المختار و إخماد إبراهيم الفتنة ١٢٦
مقتل الشّمر لعنةالله عليه ١٢٨
وقعة خازر و خروج عبيدالله بن الحرّ على إبراهيم ١٢٨
ذكاء إبراهيم و معرفته بخطط الحرب ١٣٠
تعبئته للحرب و اشتباك القتال ١٣٢
قتله عبيدالله بن زياد ١٣٥
إرساله رؤوس القتلى إلى المختار ١٣٦
إرسال المختار الرؤوس إلى محمّد بن الحنفيّة ١٣٦
سيطرة إبراهيم على الموصل و الجزيرة ١٣٧
نهاية المطاف ١٣٧
مقتل إبراهيم بن مالك الأشتر ١٣٨
الخاتمة ١٣٩
* **فهرست الآيات القرآنية** ١٤٣
* **فهرست أشعار الكتاب** ١٤٥
* **فهرست مصادر الكتاب** ١٥٣

صورة الصفحة الأولى من النسخة الخطيّة المحفوظة في المكتبة المركزيّة للأستانة الرضويّة المقدّسة

برقم (٤١٣٩)

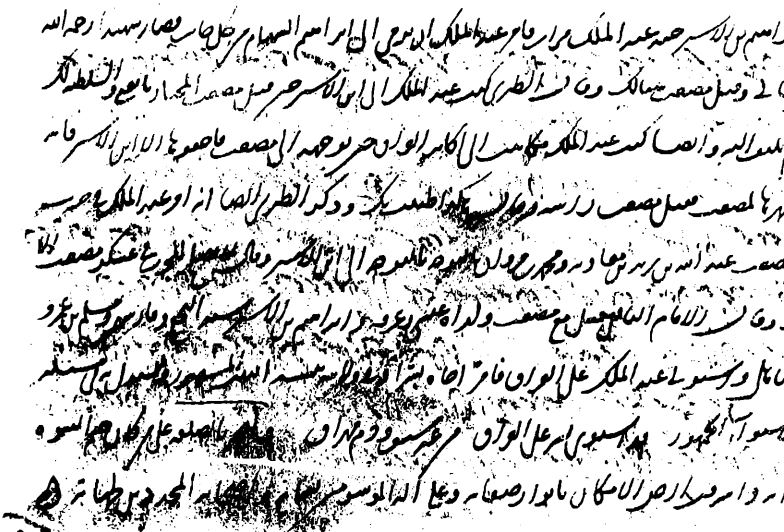

صورة الصّفحة الأخيرة من النّسخة الخطّيّة المحفوظة في المكتبة
المركزيّة للأستانة الرضويّة المقدّسة
برقم (٤١٣٩)

مقدّمة المؤسّسة

بسم‌الله الرّحمن الرّحيم

الحمدلله ربّ العالمين و صلّى‌الله على سيّدنا و مولانا و نبيّنا أبي القاسم المصطفى محمّد و آله الطّيّبين الطّاهرين المعصومين، و اللعن الدائم على أعدائهم أجمعين من الأوّلين و الآخرين من الآن إلى قيام يوم الدّين.

أمّا بعد: فإنّ مؤسّسة عاشوراء للتحقيقات و الدراسات الإسلاميّة خَطَتْ بحمد الله خطواتٍ واسعةٍ في سبيل إثراء مهمّة تحقيق النصوص و نشرها بالمستوى العلميّ المطلوب و اللّائق بها، فإنّ هذه المؤسّسة بالإضافة إلى نشاطها الواسع و المستمرّ منذ سنين في مجال التحقيق ـ فقد أصدرَتْ الكثير من الكتب التي تحوي في طياتها تراثنا الإسلاميّ الّذي ظلّ طيلة سنين عديدة في رفوف النسخ الخطيّة التي لايستطيع القارئ الوصول إليها ـ ما زالت دائبة في مواصلة هذا الطريق الشاق.

و قد وفّقت المؤسّسة بحمد الله في تحقيق كتب تراثيّة ثرّة في مجال العقائد و الدعاء و التأريخ و البحوث و الدراسات الإسلاميّة على مختلف الأصعدة، و ما زالت مشاريعها الثقافيّة حيّةً نابضة متواصلة في تحقيق المزيد من كتب العقائد و الأدعية و الزيارات من مثل كتاب مصائب النواصب، و رشح الولاء، و أبواب الجنان، و غيرها من عيون كتب و مؤلّفات الطّائفة الإماميّة الاثني عشريّة الحقّة.

و على صعيد التأريخ جعلت المؤسّسة نصب عينيها تحقيق كتاب فريد في بابه يعدّ من

أقدم ما كُتب مستقلاً حول شخصيّة من أعظم الشخصيّات الإسلاميّة التي وقفت بكلّ جدٍّ و إخلاص كتفاً لكتف مع أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، ألا و هي شخصيّة البطل الموالي الخطيب الشاعر مالك الأشتر النخعيّ رضوان الله عليه.

و تتجلى أهميّة هذا الكتاب العظيم في قائمة التأريخ السرديّ الذي يعدّ المصدر و المرجع الأوّل في تناول التأريخ الإسلامي.

و قد ألقت مؤسّستنا مهمّة تحقيق هذا الكتاب الرائع و التعليق عليه إلى أحد أفرادها المحقّقين و هو الأستاذ السيّد عبدالحسين الغريفي البهبهاني بمساعدة قسم الدراسات و المعارف الإسلاميّة، فقام الأُستاذ المذكور مشكوراً بهذه المهمّة الإيمانيّة و أداء رسالة الفكر و القلم خير قيام.

آملين من الله العلي القدير أن يوفّق الجميع لخدمة الكفرة الحقّة، و إعلاء كلمة مذهب آل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين.

مشهد المقدّسة

ليلة السابع و العشرين من شهر رمضان المبارك

من عام ١٤٢١ هـ

مقدّمة المحقّق

بسم الله الرحمن الرحيم

و الصّلاة و السّلام على سيّدنا و نبيّنا محمّد و آله الطيّبين الطّاهرين

التاريخ و التأريخ و التوريخ في اللّغة العربيّة يعني الإعلام بالوقت، و قد يدلّ تاريخ الشّيء على غايته و وقته الذي ينتهي إليه زمنه، و يلتحق به ما يتّفق من الحوادث والوقائع الجليلة.

و هو علم ـ أو فنّ ـ يبحث عن وقائع الزّمان من ناحية التّعيين و التّوقيت، و موضوعه الإنسان و الزّمان، و مسائله أحوالُهُ المفصّلة للجزئيات تحت دائرة الأحوال العارضة للإنسان و في الزّمان.

و يقصر أغلب المؤرّخين معنى التأريخ على بحث و استقصاء حوادث الماضي، أي كلّ ما يتعلّق بالإنسان منذ بدأ يترك آثاره على الصخر و الأرض، بتسجيل أو وصف أخبار الحوادث التي ألمّت بالشعوب و الأفراد.

و قد تدلّ لفظة التأريخ أيضاً على مطلق مجرى الحوادث الفعليّ الذي يصنعه الأبطال و الشعوب.

و التأريخ يأخذ مجراه على يد الإنسان بطريق مباشر، و في ظروف معينة، و الإنسان ابن الماضي كما هو ابن أبويه و ابن الحاضر، فهو ثمرة الخلق كلّه منذ أزمان سحيقة.

و العلاقة و طيدة بين حياة الفرد و بين الحياة في القرون و العُصُر الماضية.

و لذلك ذهب بعض المفكرين مثل كروتشي إلى اعتبار التأريخ كلّه تاريخاً معاصراً، ولا يستطيع الإنسان أن يفهم نفسه و حاضره دون أن يفهم الماضي[1].

و لعلّ من أدق و أظرف ما كتب في موضوع التاريخ و مناهجه، هو ما جاء بـه قـلم الأستاذ الشهيد مرتضى المطهري، حيث قال تحت عنوان «ما هو التأريخ» :

يمكن تعريف التأريخ بثلاثة وجوه، و بعبارة أقرب إلى الواقع يمكن أن يكون للتأريخ ثلاثة علوم مترابطة :

١ ـ العلم بالوقائع و الحوادث و الأوضاع و أحوال البشر في الزّمان المـاضي، فـي قـبال الأوضاع و الأحوال الموجودة حالاً.

فكل وضع و حالة و حادثة ما دامت متعلّقة بزمان الحال ـ أي الزّمان الذي يبحث فيه عنها ـ تعتبر حوادث اليوم و وقائعه، و تسجل في الجرائد و ما يشابهها. و أمّا إذا انقضى زمانه و تعلّق بالماضي أصبح جزءاً من التأريخ و مرتبطاً به.

إذن فالعلم بالتأريخ بهذا المعنى هو العلم بالوقائع و الحوادث الماضية و أوضـاع و أحوال الماضين، فالتراجم و الملاحم و السِّيَر التي تدوّن في مختلف الشعوب كلّها من هذا القبيل.

و هو من العلوم الجزئيّة، بمعنى أنّه علم بمجموعة من الأمور الشخصيّة و الفرديّة لا العلم بالكلّيات و القواعد و الضوابط العامّة، كما أنّه علم نقلي لا عقلي، و علم بالأكوان لا بالتطورات، و بالماضي لا بالحاضر، و يطلق عليه اصطلاحاً «التأريخ النقلي».

٢ ـ العلم بالقواعد و السنن المهيمنة على حـياة المـاضين، حسـبما يسـتفاد مـن النـظر و التّحقيق في الحوادث و الوقائع الماضية.

فمحتوى التأريخ النقلي ـ أي الحوادث الماضية ـ بمنزلة المبادىء و المقدّمات لهذا

---

١. انظر منهج البحث التاريخي للدكتور حسن عثمان ص ١٢ ـ ١٣.

العلم، فتلك الحوادث التأريخية بهذا المعنى كالعناصر التي يجمعها العالِم الطبيعي في مختبره و يجري عليها تجاربه بالتحليل و التركيب و الملاحظة لاكتشاف خصائصها و طبائعها و روابطها العلّيّة و المعلوليّة، و استنباط القوانين الكلّية بهذا الشأن.

فالمؤرخ بهذا المعنى الثاني بصدد اكتشاف طبيعة الحوادث التأريخية و روابطها العلّيّة و المعلوليّة للوصول إلى مجموعة من القواعد و الضوابط العامّة التي يمكن تعميمها لجميع الموارد المشابهة في الحال و الماضي. و يطلق عليه اصطلاحاً «التأريخ العلمي».

و موضوع البحث في التأريخ العلمي و إن كان الحوادث و الوقائع الماضية إلّا أنّ ما يستنبطه من القواعد و القضايا لا يختصّ بالماضي بل يمكن تعميمها للحاظر و المستقبل، و هذه الجهة تجعل التأريخ نافعاً و منبعاً من منابع معرفة الإنسان، الأمر الذي يسلّطه على مستقبله ...

و التأريخ العلمي كالتأريخ النقلي يتعلّق بالماضي لا الحال، و علم بالأكوان لا التّطورات، و لكنّه خلافاً له علم كلّي لا جزئي، و عقلي لا نقلي صرف.

و التأريخ العلمي في الواقع فصل من علم الاجتماع، بمعنى أنّه علم بالمجتمعات السابقة، و موضوع علم الاجتماع أعمّ من المجتمعات الحاضرة و السابقة.

نعم، إذا خصصنا علم الاجتماع بمعرفة المجتمعات المعاصرة كان التأريخ العلمي و علم الاجتماع علمين مستقلين، و لكنّهما في نفس الوقت متقاربان و من فصيلة واحدة، و يحتاج كلّ منهما إلى الآخر.

٣ ـ فلسفة التأريخ: أي العلم بحركة المجتمعات و تحوّلها من مرحلة إلى أخرى، و العلم بالقواعد الحاكمة على هذه التطورات و التحولات. و بعبارة أخرى: هو علم بتطورات المجتمعات لا بأكوانها.....

إذن علم التأريخ بالمعنى الثالث علم تطوّر المجتمعات من مرحلة إلى أخرى، لا علم حياتها و كونها في مرحلة خاصة أو في جميع المراحل، و لكي لا تشتبه هذه المسائل بمسائل

التأريخ العلمي، عبّرنا عنها بـ«فلسفة التأريخ»...

ثمّ إنّ فلسفة التأريخ ـ كالتأريخ العلمي ـ علم كلّي لا جزئي، و عقلي لا نقلي، و لكنّه خلافاً له علمٌ بالتطورات لا الأكوان، و لا يكتسب صفة التأريخيّة من تعلّق مسائله بالزمان الماضي ـ كما هو الحال في التأريخ العلمي ـ بل يكتسبها من جهة أنّ مسائله تبتدىء من الماضي و تستمر إلى الحال و المستقبل، فالزمان في هذه المسائل ليس ظرفاً فحسب، بل هو بُعْدٌ من أبعادها.

و علم التأريخ مفيد بجميع معانيه الثلاثة، حتى التأريخ النقلي ـ أي العلم بالتراجم و سير الماضين ـ يمكنه أيضاً أن يكون مفيداً و محرّكاً و موجّهاً و مربياً، و لكنّه بالطبع يرتبط بخصوصيّة الشخص صاحب الترجمة و السيرة، و بما يستنبط منها من نقاط مهمّة.

و كما أنّ الإنسان ـ بمقتضى قانون المحاكاة ـ يتأثّر من مجالسة الأناس المعاصرين له، و من أخلاقهم و إراداتهم و مسيرتهم، و كما أنّ حياتهم الخارجية تعتبر له درساً و عبرةً، و كما أنّه يتعلّم منهم حسن التأدّب و سنّة الحياة ـ بل ربّما يتعلّم التأدّب ممّن لا أدبَ له كما قال لقمان ـ كذلك يستفيد بمقتضى هذا القانون نفسه من عبر الماضين.

فالتأريخ كالأفلام الحيّة التي تبدّل الماضي بالحاضر[1].

و الذي يهمّنا الآن في هذه المقدّمة هو النوع الأوّل من التأريخ، أعني التأريخ النقلي، أو قُل التأريخ السردي، و يهمّنا منه بالخصوص موضوع الرسائل ـ لا الموسوعات ـ التي ألّفت في هذا المجال، باعتبار أنّ موضوع كتابنا هو تأريخ نقلي سردي لحياة شخصيّة من الشخصيّات الإسلامية العَلَويّة.

و إذا رجعنا إلى المدوّنات في التأريخ النقلي و حاولنا استقراءها، علمنا أنّها تنقسم إلى قسمين:

أوّلها: الموسوعات و المصادر التي عليها المدار الآن، و التي تحاول سرد التأريخ في أثناء

---

١. انظر المجتمع و التاريخ ص ٥٣ ـ ٥٨.

حقب و أزمنة مختلفة، بل ربّما بدأ بعضها بسرد الحوادث منذ خلق العالم، و دونوا المعلومات التي يمكن معرفتها عن نشأة الكون كلّه، بما يحويه من أجرام و كواكب و من بينها الأرض، و ما جرى على سطحها من حوادث الإنسان، و لذلك بدأ كثير من المؤرخين القدماء كتاباتهم بالكلام عن نشأة الأرض.

و ثانيها: الكتب و الرسائل التي أُلّفت منذ أقدم العصور و حتى يومنا في موضوع خاصّ، أو حادثة أو معركة خاصّة، أو تناولت حياة شخصيّة بعينها من الشخصيات.

و من القسم الأوّل تطالعنا مؤلفات كثيرة في مختلف القرون، مثل تأريخ خليفة (ت ٢٤٠ هـ)، و الإمامة و السياسة لابن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ)، و أنساب الأشراف للبلاذري (ت ٢٧٩ هـ)، و الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري (ت ٢٨٢ هـ)، و تأريخ اليعقوبي (ت ٢٩٢ هـ).

و تأريخ الأمم و الملوك المعروف بتأريخ الطبري (ت ٣١٠ هـ)، و الفتوح لأحمد بن أعثم الكوفي (ت ٣١٤ هـ)، و البدء و التأريخ لأبي زيد أحمد بن سهل البلخي (ت ٣٢٣ هـ) ـ أو هو لمطهر بن طاهر المقدسي ـ و مروج الذهب للمؤرخ الثبت المسعودي (ت ٣٤٦ هـ).

و تجارب الأمم لمسكويه (ت ٤٢١ هـ)، و تأريخ دمشق لابن عساكر (ت ٥٧١ هـ)، و المنتظم لابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ)، و الكامل في التاريخ لابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ).

و تأريخ أبي الفداء (ت ٧٣٢ هـ)، و تأريخ الإسلام للذهبي (ت ٧٤٦ هـ)، و تأريخ ابن الوردي (ت ٧٤٩ هـ)، و البداية و النهاية لابن كثير (ت ٧٧٤ هـ)، و تأريخ ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ)، و تأريخ الخلفاء للسيوطي (ت ٩١١ هـ) و غيرها من المصادر التأريخيّة التي عليها الاعتماد و مدار البحوث اليوم.

و من القسم الثاني الذي وصلنا اليوم بعضه، كتاب وقعة صفّين لنصر بن مزاحم المنقري (ت ٢١٢ هـ)، و أخبار مكّة للازرقي (ت ٢٢٣ هـ)، و تأريخ المدينة لابن شُبّة النميري (ت ٢٦٢ هـ)، و مقتل أمير المؤمنين لابن أبي الدنيا (ت ٢٨١ هـ)، و الغارات لابن هلال الثقفي (ت ٢٨٣ هـ)، و الجمل للشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ)، و مقاتل الطالبيّين (ت ٣٥٦ هـ)، و غيرها

من الكتب المؤلّفة في موضوعات خاصّة.

و قد ضاع الكثير من كتب القسم الثاني؛ لأسباب شتّى، خصوصاً تلك التي لا تخدم السلطات، و التي تنقل حقائق دامغة لا تروق لهذا أوذاك، فاختفت نهائياً أو وصلتنا منها نُتَفٌ متفرّقة هنا أو هناك، أو وصلتنا مشوّهة مشوّشة بسبب تلاعب الأيادي غير الأمينة.

و حسبك أنّ كتاب «مقتل الحسينِ» للمؤرخ الاخباري الشهير أبي مخنف لوط بن يحيى الأزدي (ت ١٥٧ هـ) لم يصلنا إلى الآن، بل وصلت نسخ مبعثرة منه، و بعض ما نقله الطبري و غيره عنه.

و مثل ذلك تجده صارخاً واضحاً في أكثر كتب أبي مخنف، حيث فقدت جل كتبه إن لم نقل كلّها، مثل كتاب «السقيفة» و «الردة» و «الشورى» و «قتل عثمان» و «الجمل» و «صفين» و «النهر» و «الحكمين» و «الغارات» و «مقتل أميرالمؤمنين» و «قتل الحسن» و «مقتل حجر بن عدي» و «أخبار المختار» و «مقتل محمّد بن أبي‌بكر»[1] و غيرها.

و مثل ذلك يقال في كتاب «السقيفة و فدك» لأحمد بن عبدالعزيز الجوهري (ت ٣٢٣ هـ) حيث لم يصلنا منه إلّا ما نقله عنه ابن أبي الحديد في شرحه نهج‌البلاغة، و لولاه لبقي لنا اسم الكتاب فقط و فقط. و قل مثل ذلك في أكثر الكتب التي تنقل الحقائق الثقيلة على قلوب و أسماع السلاطين و أتباعهم ممّن لا يحبّون أن يقرأوا التأريخ على واقعه، بل يريدون أن يقرؤوه كما يشتهون و يريدون.

الطبري و الفتوح

و كتابنا «شرح أحوال مالك الأشتر» يعدّ من القسم الثاني، أعني الرسائل و الكتب المؤلَّفة في موضوع بعينه، و لكنّه يعتمد على كتب القسم الأوّل، و بالدرجة الأولى الفتوح لابن أعثم الكوفي، و تأريخ الأمم و الملوك للطبري، بل سيتّضح لك أنّه يكاد يكون منتق

---

١. انظر معجم رجال الحديث ج ١٥، ص ١٤٠.

لتأريخ مالك الأشتر و ابنه إبراهيم من كتاب الفتوح، و هذه أعظم ميزة لهذه النسخة الخطّية، و لهذا الكتاب، الذي يدلّ على حسن انتخاب مؤلّفه لهذا التأريخ ـ أي الفتوح ـ دون سائر التواريخ، لما فيه من حقائق و متون أبعد ما تكون عن التلاعب و التحريف.

إنّ الطبري رغم كلّ ما قيل و يقال في عظمته و موسوعيّته، كتاب مملوء بالأهواء و التحريفات، و سرد التأريخ من وجهة نظر غير حيادية، بل هو يتعمّد البتر و الإخلال في كثير من الموارد، و يصرّح بذلك بعض الأحيان حين يضطر لذلك اضطراراً.

لقد غالى كثير من المؤرّخين في قيمة تأريخ الطبري، و منهم الدكتور عبد العزيز الدوري، حيث قال:

هو يمثل قمة ما و صلت إليه كتابة التأريخ عند العرب في فترة التكوين، فقد كان الطبري طالب علم لا يعرف الكلل، فدرس على أساتذة في الري و بغداد و الكوفة و البصرة و الشام و مصر، و استقرّ أخيراً في بغداد، و قد بلغ في علمه بالروايات التأريخيّة و الروايات الفقهيّة منزلة لا تبارى.

إنّ نظرة الطبري إلى التأريخ و أسلوبه في كتابته متأثرة بدراسته و ثقافته كمحدّث وكفقيه، و لذا فإن طريقته في نقد الروايات تتجه إلى الإسناد، في حين أنّ مصادره مؤرخون لهم منزلة موثوقة في حقولهم أو في الموضوعات التي كتبوا عنها...

إنّ قيمة الروايات في نظر الطبري تعتمد على قوّة أسانيدها، و كلّما كان بدء السند أقرب إلى الحادثة كان أفضل، و هكذا وصلتنا عن طريقه كتابات تأريخيّة و روايات تأريخيّة مبكّرة لم تحفظ إلّا في تأريخه.

و الروايات قد تتأثر بعوامل مختلفة، مثل الذاكرة و الميول و الرغبات و غير ذلك، و لا يمكن الجزم بدقّتها و سلامتها بصورة قاطعة حتّى بعد نقدها و تمحيصها، و هذا ما يجعل، «الرأي» أو الحكم الفردي غير مأمون، و قد يكون مربكاً، و لذا فيكفي نقل الروايات ممّن يوثق بهم من الرواة و المؤرّخين و العهدة في صحّتها عليهم.

لذا فإن الطبري فيما أورد يَظْهَرُ في تمحيصه للروايات و الأخبار و أخذ البعض منها دون

الآخر، و هو يتجنّب إعطاء حكم، و يندر أن يفضّل رواية على أخرى مادام قد أورد روايات مقبولة، و يبدي حياداً واضحاً فيما يورد من روايات[1].

هذا، مع أنّ الواقع هو أنّ الطبري كان يفرض آراءَهُ في التأريخ من خلال سرده لما يروقه و إعراضه عن كثير من الصحيح و عن التفاصيل التي لا يهواها ـ كفقيه يتبنى فكر الدولة ـ و كذلك من خلال نقله عن أمثال سيف بن عمر التميمي الوضّاع الزنديق الكذّاب، وإعراضه عن النقول الأخرى، أو تعرّضه لها و مروره عليها مرور الكرام، فكيف يمكن أن يقال إذن أنّ الطبري كان يعتمد على الإسناد؟!!

قال العلّامة السيد مرتضى العسكري: و أنا أتّهم الطبري بأنّه تعمّد في تركه الروايات الصحيحة، أليس هو الذي يقول بترجمته لأبي‌ذرّ في ذكر حوادث سنة ٣٠هـ: «و في هذه السنة ـ أعني سنة ٣٠ كان ما ذُكر من أمر أبي‌ذرّ و معاوية، و إشخاص معاوية إيّاه من الشام إلى المدينة، و قد ذكر في سبب إشخاصه إيّاه منها أموراً كثيرة كرهت ذكر أكثرها، فأمّا العاذرون معاوية في ذلك فإنهم ذكروا في ذلك قصة كتب بها إليّ السري يذكر أنّ شُعيباً حدّثه عن سيف...

و هذا هو سبب رجحان تأريخ الطبري لدى من جاء بعد الطبري و وثوقهم به[2].

و قال أيضا: و من أنواع الكتمان عند أتباع مدرسة الخلفاء ما فعلوه بمكاتبات جرت بين محمّد بن أبي‌بكر و معاوية، فقد وجدنا في كتاب صفّين لنصر بن مزاحم (ت ٢١٢هـ) و مروج الذهب للمسعودي (ت ٣٤٦هـ) تفصيل كتاب محمّد بن أبي‌بكر لمعاوية، و فيه ذكر فضائل الإمام عليّ بما فيها أنّه وصيّ النبي، و اعتراف معاوية في جوابه بها، و في الكتابين ذكر ما لا يزين الخلفاء نشره، فحذفها الطبري مع ذكره لسنده إلى الكتابين، و اعتذر عن ذلك بعدم احتمال العامّة لسماع ما فيهما، أي أنّه أخفى الحقائق عن الناس[3].

---

١. علم التاريخ عند العرب ص ٥٥ ـ ٥٦.

٢. عبدالله بن سبأ ج ١، ص ٢٥٦ ـ ٢٥٧.

٣. معالم المدرستين ج ١، ص ٤٠٦ ـ ٤٠٧.

و إليك نصّ ما في الطبري في هذا المقام، قال: و ذكر هشام عن أبي مخنف، قال: و حدّثني يزيد بن ظبيان الهمداني أنّ محمّد بن أبي‌بكر كتب إلى معاوية بن أبي‌سفيان لما ولى فذكر مكاتبات جرت بينهما كرهت ذكرها لما فيه مما لا يحتمل سماعها العامّة[1].

لهذا و أمثاله نرى العامّة و الحكومات و من تبعهم أخذوا بتأريخ الطبري و أشادوا به و أعرضوا عمّا هو أمتن و أوثق منه من التواريخ في كثير من الموارد.

قال ابن الأثير في مقدّمة تأريخه الكامل :

إنّي قد جمعت في كتابي هذا ما لم يجتمع في كتاب واحد، فابتدأت بالتأريخ الكبير الذي صنّفه الإمام أبوجعفر الطبري؛ إذ هو الكتاب المعوّل عند الكافة عليه، و المرجوع عند الاختلاف إليه... فلما فرغت منه أخذت غيره من التواريخ المشهورة، فطالعتها و أضفت إلى ما نقلته من تأريخ الطبري ما ليس فيه... إلّا ما يتعلّق بما جرى بين أصحاب رسول‌الله، فإني لم أضف إلى ما نقله أبوجعفر شيئاً إلّا ما فيه زيادة بيان أو اسم إنسان[2]...

و قال ابن كثير بعد انتهائه من ذكر أخبار الصحابة في الردة و الفتوح و الفتن :

هذا ملخص ما ذكره ابن جرير الطبري عن أئمّة هذا الشأن، و ليس في ما ذكره أهل الأهواء من الشيعة و غيرهم من الأحاديث المختَلَقة على الصحابة و الأخبار الموضوعة التي ينقلونها بما فيها[3].

و قال ابن خلدون :

هذا آخر الكلام في الخلافة الإسلامية و ما كان فيها من الردّة و الفتوحات و الحروب، ثم الاتفاق و الجماعة، أوردتها ملخّصة عيونها و مجامعها من كتاب محمّد بن جرير الطبري و هو تأريخه الكبير، فإنّه أوثق ما رأيناه في ذلك ، و أبعد عن المطاعن و الشُّبَه في كبار الأمّة من خيارهم و عدولهم من الصحابة و التابعين[4].

---

١. تاريخ الطبري ج ٥، ص ٢٣٢ ؛ في أحداث سنة ٣٦ هـ.

٢. الكامل في التاريخ ج ١، ص ٣.

٣. البداية و النهاية ج ٧، ص ٢٤٦.

٤. تاريخ ابن خلدون ج ٢، ص ٦٥٠. و انظر معالم المدرستين ج ١، ص ٤٣٨ ـ ٤٣٩.

و في مقابل هذا، نرى الإعراض عن مثل كتاب الفتوح، ذلك السفر النفيس، و عن مؤلّفه المؤرّخ الثبت أحمد بن أعثم الكوفي، بل كادت نسخه ـ لولا عناية‌الله ـ أن تفقد، فقد وصلت بعض نسخه بما فيها من بتر و تحريف و تصحيف و زيادة و نقصان كما ستطّلع على بعض الموارد من ذلك قريبا إن شاء‌الله.

لقد عاش ابن أعثم الكوفي نفس المرحلة التي عاشها الطبري، و دوّن الأحداث التأريخيّة بموضوعيّة و نزاهة، و لذلك وصفه ياقوت الحموي في معجم أدبائه بالأخباريّ المؤرّخ، و صرّح بأنّ كتابه الفتوح معروف، فقال:

أحمد بن أعثم الكوفي أبو محمّد الأخباري المؤرّخ، كان شيعياً، و هو عند أصحاب الحديث ضعيف، و له كتاب «المألوف»، وكتاب «الفتوح» معروف، ذكر فيه إلى أيام الرشيد، و له كتاب «التأريخ» إلى آخر أيّام المقتدر، ابتدأه بأيّام المأمون، و يوشك أن يكون ذيلاً على الأوّل، رأيت الكتابين[1].

فها نحن نلاحظ أن ياقوتاً المتوفّى ٦٢٦هـ رأى كتابيه، و صرّح بأنّ الفتوح كان معروفاً آنذاك، لكنّه عاد فاتّهم ابن أعثم بالتشيّع، و الضعف في الحديث، و هما كما عرفت السبب الأساسي للإعراض عن هذا الكتاب الرائع، لأنّ نقل الحقائق و ماجرى بين السلف كما مرّ عليك يعني التشيّع بنظرهم، كما أنّ تناول التأريخ بدون تحكيم الأهواء و المذاهب الحديثيّة الفقهيّة، يعني عندهم ضعف المؤرّخ، هذا مع أنّ المقاييس التأريخيّة و الحقائق المثبّتة في هذا التأريخ أثبتت بما لا يقبل الجدال مصدريّته و وثاقته و صحّة نقولاته، إلّا بالمقدار الذي لا يخلو منه كتاب سوى كتاب‌الله.

قال الأستاذ نعيم زرزور:

و نظراً لأهميّة هذا الكتاب و صحّة ما ورد فيه من معلومات، فقد نقل منه أحمد الكوفي إلى اللّسان الفارسي قصّة فتح السوس و هرب يزدجرد و قتله، و هي القصة التي نقلها إلى

---

١. معجم الأدباء ج ٢، ص ٢٣٠ ـ ٢٣١.

اللسان الانجليزي Gerrans *و نشرها في مجموعة اوزلي الشرقيّة، و هناك ترجمة إلى الألمانية أيضاً، و قد تتبّع هذه الترجمات كلّ من بروكلمان و دائرة المعارف الإسلامية، فلا، مجال للاستفاضة فيها في هذا المقام*[1].

علماً بأنّ هذا الكتاب كان محطّ انظار علماء تلك الأزمنة، و لذلك ترجمه إلى الفارسية أحمد بن محمّد المستوفي الهروي، ترجمه باسم قوام الدّين حاتم الزمان، و ذلك في سنة ٥٩٦ هـ[2].

و هكذا ـ و لما تقدّم ـ اختفت أخبار هذا الكتاب القيّم، حتّى ذكره حاجي خليفة المتوفّى ١٠٦٧ هـ في كشف الظنون تارة تحت عنوان «فتوحات شام» و أخرى تحت عنوان «فتوح أعثم[3]» و لم يذكر أنّه رأى الكتاب أو اطّلع على محل وجوده، حتّى جاء العلّامة المجلسي رحمه الله المتوفّى سنة ١١١١ هـ فصرّح بالنقل عن تأريخ ابن أعثم[4] ممّا يعني قطعاً وجوده عنده.

و هنا تبرز أهمية الكتاب الذي نحن بصدده ـ أعني شرح أحوال مالك الأشتر ـ فإنّ مؤلّفه تنبّه إلى أهميّة الفتوح فاعتمده بشكل أساسي في كتابه، و نقل لنا ـ في القرن العاشر ـ نصوصاً سليمةً كاملةً من هذا الكتاب غير موجودة الآن في نسخه التي طبع الكتاب عليها، كما سيأتي توضيحه في مزايا كتابنا هذا.

الكتاب:

ذكر الاغا بزرگ الطهراني هذا الكتاب بعنوان «ترجمة مالك الأشتر» فقال: ترجمة مالك الأشتر لبعض الأصحاب، كتبه للوزير أشرف[5] الدين محمود، الّذي كان من أحفاد

---

١. مقدمة الفتوح ج ١، صفحة ج، و انظر تأريخ الأدب العربي ج ٣، ص ٥٥ ـ ٥٦.

٢. أعيان الشيعة ج ٢، ص ٤٨١. و انظر الذريعة ج ١٦، ص ١٢٠، و كشف الظنون ج ٢، ص ١٢٣٩.

٣. انظر كشف الظنون ج ٢، ص ١٢٣٧ و ١٢٣٩.

٤. انظر أعيان الشيعة ج ٢، ص ٤٨١.

٥. الصحيح أنه «شرف الدين» كما في النسخة.

مالك الأشتر، أوّله «يا‌الله المحمود في كل فعاله»، و آخره «و على آله الموسومين بسماته و أصحابه المحدودين لجهاته» توجد نسخته في الخزانة الرضوية كما في فهرسها[1].

و قال العلّامة الشيخ الأميني في سفره العظيم «الغدير» في صدد مالك الأشتر و الدفاع عنه :

نحن لسنا الآن بصدد التبسُّط في فضائل مالك و تحليل نفسيّاته الكريمة و مآثره الجمّة، و إلّا لأريناك منه كتاباً ضخماً، و لقد ناء بشطرٍ مهمٍّ منها الفاضلان الشريفان السيّد محمّد الرضا آل السيّد جعفر الحكيم النجفي، و ابن عمّه السيّد محمّد التقي بن السيّد السعيد الحكيم النجفي في كتابيهما المطبوعين المخصوصين بمالك .

و قد سبقهما إلى ذلك بعض علمائنا السابقين، يوجد كتابه المخطوط في مكتبة مولانا الإمام الرضا عليه السلام بخراسان المشرّفة، حيّاه الله حَمَلَةَ العلم سلفاً و خلفاً [2].

وها نحن نرى هذين العلمين يذكران نسخة الكتاب، مصرّحين بأنّه لأحد علمائنا و أصحابنا رضي الله عنهم دون ذكر اسمه ولا الفترة الزمنيّة التي عاش فيها.

و ذكر الأُستاذ محمّد آصف فكرت في فهرسته الألفبائي لكتب الخزانة الرّضوية على مشرِّفها السلام هذه النسخة بعنوان «شرح أحوال مالك الأشتر»[3].

و ذكر أنّ النسخة لا يُعرف تاريخ كتابتها، فرمز لها «بي تا» أي بدون تأريخ، كما أنّه لم يذكر مؤلِّفها، فهي مجهولة المؤلّف عنده أيضاً.

على أنّ صاحب الذريعة عَنْوَن الكتاب بمعنى محتواه «ترجمة مالك الأشتر»، مع أنّ المؤلِّف في مقدّمته لم ينتخب اسماً خاصّاً لكتابه، بل اكتفى بقوله :

«فأشار إليَّ أن أجمع من كتب التواريخ في تفصيل أحوال جدّه... فحرّرت ما وصل إليَّ و اجتمع لديَّ من آثار شجاعته، و أخبار براعته، و ضممت إليه أحوال ابنه الكامل، و شبله

---

١. الذريعة ج ٤، ص ١٦٢ و ٧٩٦.

٢. الغدير ج ٩، ص ٤١.

٣. الفهرست الألفبائي ص ٣٢٢.

الفاضل[1] ...».

و على هذا، فإنّ الأنسب بمحتواه هو أن يكون اسمه «أحوال الأشترين» لأنّ المؤلّف صرّح بجمعه لأحوالهما معاً، و لكنّا آثرنا إبقاء نفس الاسم الموجود في الفهرست الألفبائي حذراً من تعدّد العناوين، و لأنّ المقصود الأوّل من التأليف هو جمع ما يتعلّق بأحوال مالك الأشتر، و تلك كانت طَلِبة الوزير الأشتري و غايته، و إنّما ذكر المؤلف أحوال إبراهيم كضميمة و تتمة للمقصود الأوّل كما هو واضح.

و نحن بعد بحث طويل و جهد جهيد نعترف ـ و للأسف ـ بعدم استطاعتنا معرفة اسم مؤلِّف هذا الكتاب، ولا الوزير شرف الدِّين محمود، رغم بحثنا الكثير في الكتب المخصوصة بذكر الوزراء، و لعلّ الأيّام المقبلة تكشف لنا عن هذا الوزير و عن مؤلّف هذا الكتاب.

و لكنّا استطعنا ـ من خلال تاريخ النُّسخة المخطوطة، و المصادر التي نقل عنها المؤلّف ـ تحديد الفترة التي عاشها المؤلّف، و القرن الّذي كان فيه.

لقد صرّح المؤلّف بأنّ مهمّته هي الجمع لأخبار مالك من التّواريخ و بطون الكتب، و حين استقصينا المصادر الّتي أفاد منها المؤلِّف وجدناها خمسة عشر مصدراً، كان أقربها تأريخاً هو «مرآة الجنان» لأسعد بن علي بن سليمان اليافعي المتوفّى سنة ٧٦٨هـ. ق.

و عرضنا النُّسخة الخَطّيّة على الأستاذ الخبير غلام علي عرفانيان و غيره من خبراء النسخ الخطّية، فجزموا بأنّ تأريخ النّسخة يعود إلى أواسط القرن التاسع و أوائل القرن العاشر، فانحصر تاريخ التأليف ما بين ٧٦٨ هـ و ٩٠٠ هـ، و بما أنّ سيرة المؤلفين أن ينقلوا عمّن تقدّمهم بمدّة من الزمن، فنحتمل قويّاً أن تكون نسخة كتابنا راجعة إلى زمان حياة المؤلِّف، فيكون من علماء القرن التاسع و العاشر، و لم يدرك القرن الثامن، و يؤيّد ذلك كلّه خطبة الكتاب المسجّعة التي تحمل ميزات هذه المرحلة، مضافاً إلى لقب «شرف الدّين» و ألفاظ التفخيم و التعظيم التي كثر استعمالها في هذين القرنين و ما بعد هما دون القرون المتقدّمة.

---

١. انظر مقدمة المؤلّف.

مميزات الكتاب:

لا يخفى أنّ نسخة الكتاب هي نسخة فريدة لا ثاني لها في المكتبات فيما نعلم، و بما أنّها لم تحقّق قبل اليوم، فإنّ تحقيقها يعدُّ خدمةً للتأريخ و إحياءً لأثرٍ نادرٍ في بابه من التأريخ، لأنّا لم نعهد ـ إلى تأريخ هذه النسخة ـ كتاباً ألّف مستقلاً حول حياة مالك الأشتر غيرها.

وزادت الضرورة إلحاحاً حين أخرَجَ إلى عالم النور الأستاذ قيس العطار «ديوان مالك الاشتر» و «مالك الأشتر خطبه و آراؤه»، فكان تحقيق هذا الكتاب تكملة لمشروع إحياء شخصّية مالك الأشتر، الّتي هي أعظم شخصيّة إسلاميّة وقفت مع الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام في شتّى المواقف و تبنّت آراءَهُ بأحسن التبنّي.

هذا، و قبل البدء ببيان خُصوصياته و مميّزاته بالتّفصيل، تجدر بنا الإشارة إلى أن الكتاب ينقسم إلى ثلاثة فصول هي:

الفصل الأوّل : و فيه شرح أحوال مالك الأشتر بأسلوب تلفيقي جميل أخّاذ، ظهر فيه المؤلّف بارعاً في الاختصار و الترتيب، مع المحافظة على المحتوى و تسلسل الأحداث بلا إخلال بشيء منها، و إن كان المؤلّف أحياناً قد عداه الصواب فوقع في بعض الأغاليط.

الفصل الثاني: يحتوي على بعض كتب الإمام علي أبي طالب عليه السلام و عهوده إلى مالك الأشتر، و منها عهده الطويل المعروف الذي عهده لمالك حين ولّاه مصر.

الفصل الثالث: و فيه شرح أحوال إبراهيم بن مالك الأشتر، بدقّة و اختصار، مع تخليصه من بعض الشوائب التّأريخية الّتي أُلصِقت به رحمه‌الله.

بعد هذا التقسيم، و بعد بيان فائدة الكتاب تأريخيّاً، نقول: إن أهمية هذا الكتاب تكمن في مميزاته، و هي:

١ ـ إنّه يمثّل نسخة سليمة قديمة من نُسخ الفتوح في ما يخصّ حياة مالك الأشتر، فهي تصلح أن تكون من مصادر تحقيق كتاب الفتوح.

و إليك نماذج من ذلك:

ذكر في كتاب الفتوح المطبوع ج ٢، ص ١٦ شعراً لحوشب ذي‌ظليم و جواب الأشعث

لذلك الشعر، ثمّ قال: ثمّ تقدّم الأشتر و هو يقول شعراً على قافيته.

و هذا الشعر موجود في كتابنا «شرح أحوال مالك الأشتر» كاملاً، حيث قال: فتقدّم الأشتر و هو يقول:

يا حوشبُ الجلفُ و يا شيخَ كَلَعْ	*أيكـــما أراد أشـــتر النـــخعْ*
انّي أنا الأشـتر مـا بـي مـن هَـلَعْ	*و لا أُبالي الحرب في وقت‌الجَـزَعْ*
فـي حـومة وسـط قـتام قـدسَطَعْ	*فـادنُ تـلاقِ بـطلاً غـير هَـلِعْ*
سائل بي الأحلافَ اصحابِ البِدع	*كيف رأوا وَقْعَ السُّيوفِ في النَّـقَعْ*
كـذاك نـلقى مَـن إمـامَهُ خَـلَعْ	*و خـالف الحـقّ بـدينٍ مُـبتَدَعْ*[1]

و ذكر في الفتوح المطبوع ج ٢، ص ٢٠ أنّ حروباً وقعت قبل سبعة أو ثمانية أيّام من انقضاء المحرّم من سنة ٣٨ هـ فكانت أوّل يوم بين محمّد بن أبي‌بكر و عبيدالله بن عمر بن الخطّاب، و في الثاني بين الأشتر و شرحبيل بن السمط، و في الثالث بين عبدالله بن العبّاس و عمرو بن العاص.

مع أنّ الموجود في كتابنا يدلّ على سُقُوطِ يومٍ من هذه الأيّام، و ذلك بزيادة يوم قبل اليوم الأخير ـ المذكور آنفاً ـ وقع بين هاشم بن عتبة المرقال و عبدالرحمن بن خالد بن الوليد.

و ذكر في الفتوح ج ٢، ص ٤١ رجزاً للأشتر يقول فيه:

أرجـو إلهـي و أخـاف ذنـبي	*و ليس شيءٌ مـثلَ عـفوِ ربِّـي*
قل لابن هند بغضكم في قلبي	*أعظم من أُحدٍ و ربّ الحُجُب*

و هذا الرجز موجود في كتابنا بزيادة:

و ذاك رأيي فيكُمُ و عتبي

و ذكر في الفتوح ج ٢، ص ١٣٤ قصيدة ذات ثمانية أبيات لمالك الأشتر يقول فيها:

كل شيء سوى الإمام صـغير	*و هـلاك الإمـام خـطبٌ كـبيرُ*

---

١. قارن رواية الشعر بما في صفين ص ١٨٢.

قد أُصبنا و قد أُصيب لنا اليو ... م رجال بزل حماةٌ صُقُورُ
واحدٌ منهم بألف كبير ... إنّ ذا من ثوابه لكثيرُ

و هذا الشعر موجود في كتابنا، بزيادة بيت آخر بعد البيت الثاني، و هو:

إنّ قتلاهُمُ بِهِمْ لَقَلِيلٌ ... و رجالٌ بمن أصابوا كثير
واحدٌ منهم بألف كثير ... إنّ ذا من ثوابه لَيَسِير ...

و ذكر في الفتوح ج ٢، ص ١٥٨ شعراً لمالك الأشتر يذكر فيه استشهاد عمّار، قال:

و جعل الأشتر يقاتل و هو يقول:

إن تقتلوا منّا أبا الـ ... ـيقظان شيخاً مسلما
فقد قتلنا منكُمُ ... لمّا غدا ما أعلما
و ذا الكلاع بعده ... و معبداً إذ أقدما
أضحوا بصفّين و قد ... لاقوا نكالاً مؤتما

و هذه الأبيات واضحة عدم الترتيب، مع أنّها موجودة في كتابنا برواية أفضل، و هي:

إن تقتلوا منّا أبا الـ ... ـيقظان شيخاً مسلما
فقد قتلنا منكُمُ ... سبعين رأساً مجرما
و قد قتلنا حوشبا ... لمّا غدا قد أعلما
و ذا الكلاع بعده ... و معبداً إذ أقدما
أضحوا بصفّين و قد ... أضحوا نكالاً مؤتما[1]

و هكذا نرى وجود نصوص كاملة في كتابنا غير موجودة الآن في الفتوح المطبوع، كما نرى وجود إضافات و زيادات في كتابنا ساقطة من الفتوح المطبوع، و نرى أيضاً صحة الرواية و نسق المطالب في كتابنا، و عدم صحّتها و ارتباكها في الفتوح المطبوع.

و مثل هذا أيضاً نجده في ما يتعلّق بحياة إبراهيم بن مالك الأشتر، ففي الفتوح ج ٣،

---

١. قارن بما في ديوان مالك الأشتر ص ٧٥.

ص ٣١٢ ـ ٣١٣ ذكر محاربة إبراهيم لفلول عبيدالله بن زياد، فقال : ثم تقدّم إبراهيم بن الأشتر قدّام أصحابه، فجعل يضرب بسيفه قدما قدماً و هو يقول شعراً، ثم حمل ...

و هذا النص موجود في كتابنا، كاملاً، حيث قال : ثم تقدّم إبراهيم أمام أصحابه فجعل يضرب بسيفه و هو يرتجز و يقول :

قد علمت مذحج علماً لا خطل — إنّي إذا القرن لقيني لا وَكل

و لا جزوعٌ عندها و لا نكل — أروعُ مِقدامٌ إذا النّكس فَشل

أضرب في القوم و إن حان الأجل — و أعتلي رأس الطرمّاح البطل

بالذكر البتار حتى ينجدل

و ذكر في ج ٣، ص ٢٥٢ ما قاله أحمر بن شميط البجلي لإبراهيم بن مالك، فقال:

يا أبا النعمان إنّي لك ناصح و عليك مشفق، و إنّ أباك رحمةالله عليه هلك يوم هلك و هو سيّد الناس في محبّة أهل البيت، و قد دعوناك إلى أمر إن أجبتنا إليه عادت إليك منزلة أبيك في الناس، و تكون قد أحييت من ذلك أمراً قد كان ميّتاً، و أنت أولى بذلك فخراً و سؤدداً.

مع أنّ هذا الكلام مبتور في مواضع منه، و روايته كما في كتابنا هكذا :

يا أبا النعمان إني لك ناصح و عليك مشفق (و لحظّك مُحِبّ)، و إنّ أباك رحمةالله عليه هلك يوم هلك و هو سيّد الناس في محبة أهل (هذا) البيت، (و فيك بحمد الله منه مثل ذلك)، و قد دعوناك إلى أمر إن (أنت) أجبتنا إليه عادت إليك منزلة أبيك في الناس، و تكون قد أحييت من ذلك أمراً قد كان ميّتاً، (و إنّما يكفي مثلك اليسير من الذكر الحسن حتّى تبلغ الغاية التي لا مذهب و راءها، إذ قد بنى لك) أوّلوك فخراً و مجداً و سؤدداً.

و ذكر في الفتوح ج ٣، ص ٢٥٤ كتاب محمّد بن الحنفيّة إلى إبراهيم بن مالك الأشتر بهذا النصّ :

أمّا بعد، فإنّي وجّهت إليك بوزيري و أميني الذي ارتضيتة لنفسي، المختار بن أبي عبيد، و قد أمرته بقتال عدوّي و الطلب بدم أخي، فإن ساعدتَه كانَ لك عندي يدٌ عظيمة، و لك بذلك أعنّة الخيل من كلّ جيش غاز و كل منبر و مصر من الكوفة إلى أقاصي أرض الشام

و مصر، و لك بذلك الوفاء عهدالله و ميثاقه، و إن أبيت ذلك هلكت هلاكاً لا تستقيله أبداً، و السّلام عليك و رحمته و بركاته. فلما بلغ إبراهيم بن الأشتر آخر الكتاب أقبل على المختار ابن أبي عبيد، فقال: يا أبا إسحاق، إني كتبت إلى محمّد بن عليّ قبل ذلك اليوم و كَتَبَ إليَّ، فما كان يكاتبني إلّا باسمه و اسم أبيه، و قد أنكرتُ هاهنا قوله «المهدى»...

مع أننا لا نرى في هذا النصّ لفظ «المهدي»، فكيف ذلك؟ و الجواب هو أنّه حصل سقط في النقل، و النصّ الصحيح ـ كما في كتابنا ـ هو :

من محمّد المهدي و ابن عليٍّ الوصي إلى إبراهيم بن مالك الأشتر؛

سلام عليك :

أمّا بعد، فإنّي وجّهت إليك وزيري و أميني الّذي ارتضيته لنفسي، المختار بن أبي عبيد، و قد أمرته بقتال عدوّي و الطلب بدم أخي (و أهل بيتي، فانهض معه بنفسك و قومك و عشيرتك و مَن أطاعك من أهل بيتك فإنك إن أطعتني و نصرتني و أجبت دعوتي و ساعدَت وزيري) كانت لك عندي يد عظيمة، و لك بذلك أعنة الخيل من كلّ جيش غاز، و كل منبر و مصر، (و ثغر غلبت عليه) من الكوفة إلى أقاصي أرض الشام و مصر، و لك عليَّ بذلك الوفاء عهدالله و ميثاقه، و إن أبيت ذلك هلكت هلاكاً لا تستقيله أبداً. والسلام عليك و رحمة الله و بركاته. فلما فرغ إبراهيم بن الأشتر من قراءة الكتاب أقبل على المختار فقال له: أبا إسحاق، إني قد كتبت إلى محمّد بن عليّ قبل اليوم و كتب إليَّ، فما كان يكاتبني إلّا باسمه و اسم أبيه، و قد أنكرت هاهنا قوله : «المهديّ».

فهذه النماذج و أشباهها الكثير مما تجده في هذا الكتاب تجعل منه مصدراً مهمّاً في التأريخ، و منبعاً من منابع تحقيق كتاب الفتوح.

٢ ـ إنّه ينقل لنا من نهج البلاغة بعض الكتب و العهود التي كتبها أمير المؤمنين عليه السلام إلى الأشتر و غيره، خصوصاً عهده الطّويل الّذي كتبه إلى الأشتر حين ولّاه مصر، و هي تختلف في كثير من مواردها مع الموجود في نهج البلاغة، و بما أنّ نهج البلاغة لم يحقّق إلى اليوم، كانت هذه النسخة أحد المصادر الّتي يعتمد عليها في تحقيق متون النهج الواردة فيه،

و ضبط اختلافات النّسخ في ذلك.

٣ ـ إنّه ينقل لنا أسماء بعض الكتب بشكل غير معروف عنها و مغاير لأسمائها الحاليّة، و هذا يساعد في معرفة العناوين الأصليّة لتلك الكتب، و ذلك في مثل كتاب «آثار البلاد و أخبار العباد» لزكريا بن محمّد القزويني، فإنّه ينقل عنه باسم «تأريخ البلدان»، و كذلك نراه يسمّي كتاب رجال العلّامة الحلّي باسم «أسرار الرجال».

٤ ـ و من فوائد هذا الكتاب أيضا أنّه ينقل بعض الحقائق التأريخيّة التي يندر و يعزّ وجودها في المصادر المتداولة، مثال ذلك أنّه نقل عن كتاب حلية الأوان أو حلية الآداب هذا النص، قال:

إنّ الأشتر دخل على عليٍّ عليه السلام، فقال عليه السلام: كيف وَجَدْتَ الناس في البيعة؟ فقال: لقد تهافتوا عليها حتّى ضلّت النعال، و سقط الرداء، و وطىء الشيخ، و حمل الصبي، و خرجت العروس، و دبّت العجوز، فَرَحاً بك يا أميرالمؤمنين.

فهذه الحادثة غير موجودة في كتب التأريخ المتداولة، بل يوجد ما يشبهها و يعضّدها و يؤكّد فرح الناس ببيعة الأمير عليه السلام و أنّها وقعت عن رضاهم و اختيارهم، فقد روى نصر بسنده في كلام دار بين خفاف بن عبدالله الطائي و بين معاوية، قال فيه خفاف في وصف البيعة: ثم تهافت الناس على عليٍّ بالبيعة تهافت الفراش، حتّى ضلّت النعل، و سقط الرداء، و وطىء الشيخ ... ثم قدم الكوفة فحُمل إليه الصبّي، و دبّت إليه العجوز، و خرجت إليه العروس فرحاً به و شوقاً إليه.

٥ ـ و أخيراً، فإنّ الكتاب يبتدىء بخطبة جميلة مسجّعة، تُعدُّ رقماً في دراسة أسلوب أدب تلك المرحلة و عند كتّاب ذلك العصر.

هذا، و لكنّ ميزات هذا الكتاب لا تمنعنا من القول بأنّ مؤلّفه لم يكن دقيقاً بالمقدار الكافي في بعض موارده التي أشرنا إليها في الهوامش، من ذلك ما كتبه في خروج الناكثين على عليٍّ عليه السلام حيث نقل مضمون رواية سيف الوضاع الزنديق، التي تقول أنّ الناكثين اتّفقوا مع عثمان بن حنيف ـ والي أميرالمؤمنين عليه السلام على البصرة ـ على أن يرسلوا كعب بن سور إلى

المدينة ليسأل عن بيعة طلحة و الزبير هل أنّها وقعت بالاختيار أو الإجبار، و لمّا سألهم أجابه أسامة بأنّها كانت بالإجبار، فأمر به تمام ـ والي المدينة ـ فضرب، فقال له صهيب: أما وسعك ما وسعنا من السكوت.

هذه الحادثة المزعومة نقلها المؤلّف و أخطأ في فهمها، فزاد على وَضْعها أغلاطه، حيث ادّعى أنّ المرسَلين إلى المدينة أربعة لا واحد و هو كعب بن سور، كما ادعى أنّ أبا أيوب الأنصاري و محمّد بن مسلمة و صهيباً كلّهم أيّدوا مقالة أسامة، مع أنّ سيف بن عمر روى أنّ صهيباً وحدَهُ ألمح إلى صحة مقالة أسامة.

و العجب أنّه ينقل أنّ طلحة و الزبير مَلَكا البصرة بسبب شهادة الرُّسل الأربعة بإكراههما، مع أنّ شيئاً من ذلك لم يكن، بل تسلّطا على البصرة بالغدر ليلاً بعامل عليٍّ عليه السلام ـ عثمان بن حنيف ـ بعد أن كانا و ادعاه بعد قتال بينهما.

و هناك نظائر لمثل هذه الأغلاط التي نَجَمَت عن تلخيصه و فهمه لبعض المطالب، و صياغته لها بأسلوبه الخاص، و ياليته ما فعل ذلك و نقلها كما هي بنصوصها.

و على كل حال، فإنّ هذا الكتاب من الكتب الجيّدة كما عرفت، و هو ذو فوائد جمّة، و لا يضيره بعد ذلك وجود بعض الأغلاط فيه، فإن ذلك ما لم يسلم منه إلّا الكتاب العزيز.

النسخة و منهج التحقيق :

تمّ تحقيق هذا الكتاب ـ على النسخة الوحيدة الموجودة في الخزانة الرضويّة على مشرّفها السلام، برقم ٤١٣٩، و هي مؤلّفة من ٤٦ صفحة من القطع الكبير، في كلّ صفحة ١٩ سطراً، مكتوبة بخطّ النسخ ـ وفق المراحل التالية :

١ ـ قراءة النسخة و استنساخها بالكتابة الحديثة.

٢ ـ قابلنا الحوادث التأريخيّة المذكورة في الكتاب بمصادرها الأصليّة المنقولة عنها إن وجدت أو عثرنا عليها، و إلّا وثّقنا المطلب من أمّهات المصادر الأخرى.

٣ ـ نبّهنا على ما قد ينقله المؤلّف ـ تبعاً لمن قبله أو خطأً منه ـ مما يخالف التحقيق التأريخي و مفرداته الصحيحة.

٤ ـ خرّجنا الآيات القرآنية و الخطب و الأشعار، مع المحافظة التامّة على النصوص، و أشرنا إلى اختلافاتها مع باقي المصادر إن وجدت، كما و شرحنا اللّغات الغريبة من المصادر اللّغوية المعتبره و أشرنا إليها في هامش الكتاب.

٥ ـ وضعنا عناوين الأحداث بين معقوفتين [ ] من عندنا لترتيب نسق المطالب، و تسهيل التناول، كما صنعنا الفهارس الفنية للكتاب.

هذا و آخر دعوانا أن الحمدلله ربّ العالمين، مصلّين و مسلّمين على نبيّنا محمّد و آله الطّاهرين، آملين أن يكون الصواب حليفنا في تحقيق هذا الكتاب.

السيّد عبدالحسين الغريفيّ (البهبهانيّ)

مقدّمة المؤلّف

بسم الله الرّحمن الرّحيم

يا الله المحمود في كلّ فعاله، و يا مالك الملوك بتوالي نواله، صلّ على سيّدنا و نبيّنا محمّد و آله ، الوارثين لنعوت جلاله و صفات كماله.

أمّا بعد : فلا يخفى على من تحلّى بالعقل الرّاسخ، و تجلّى بالفضل الشّامخ ، أنّ النّسب أمر يُعتنى بشأنه طبعاً و عقلاً ، و اعتبره أهل العلم شرعاً و نقلاً ، و كفى شاهداً عليه أنّ نبيّنا الخاتم صلى الله عليه وآله ، ألقى و سادة إلى عديّ بن حاتم و قال: «إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه»[1]، و لا ريب أنّه صلى الله عليه وآله بمحض الحكمة يفوه. و قد اتّفقت و اجتمعت أرباب الفضل و أصحاب الكرامة ، على تقديم النّسب عند اجتماع وجوه الفضل في الإمامة، و كفاءة الزّوجة معتبرة عند الشّافعي المطّلبيّ في الزّوج ، و كوكب الانتساب صاعد في مرتبته إلى نقطة الأوج.

و قد اشتهر من الناس من أكابر السّلف، من تقدّمَ على أقرانه بالعزّ و الشرّف، فارس معارك السماحة، مصقع منابر الفصاحة، صاحب السّيف المنتضى نائب عليٍّ المرتضى عليه السلام مالك بن الحارث الأشتر، بعثه الله في ظلّ لواء حيدر، فإنّه كان محبّاً مخلصاً للعترة الطّاهرة عليهم السلام ، مؤسّساً لبنيان الملّة الزّهراة، كما تشهد عليه هذه الرّسالة المنيفة، و سطعت به هذه المقالة الشّريفة.

---

١. أصول الكافي ج ٢، ص ١/٦٥٩، ج ٢، ص ١/٤٨٢ و ٣، عنه في وسائل الشيعة ج ٨، ص ٢/٤٦٩ و ٣ و في الجعفريّات ص ١٦٨ و عنه في مستدرك الوسائل ج ٨، ص ١/٣٩٤، و في مكارم الأخلاق ص ٢٤ مثله.

و من أولاده العظام، و أحفاده الكرام، الوزير الكبير، البصير الخبير، العامل، الّذي سلم المسلمون من لسانه و يده، و زرع اليوم حَبَّ الحُبِّ في القلوب لغده، الحاكم بفضله على وزراء المشرق و المغرب، الذّاهب صيت عدله إلى مكّة و يثرب، مقوّي المتشرّعين بنزاهة نيّته، مولى المتورّعين بطهارة سجيّته، ماحي ظلمات الظّلم عن صفحات الأنام، ناظم لآلىء المعالي في سلْك الشّهور و الأعوام.

فـبيت المعالي بات وهو قِوامُه ... وعيدُ المساعي عاد و هو نظامُهُ

و في أيِّ علمٍ شِئْتَ عَن أَيِّ مُشْكلٍ ... نَبَا الفَهْمُ عَنْهُ سَلْهُ فَهْوَ إمامُهُ

لَقَد شَملَ الآفاقَ معروفُ كَفِّهِ ... و ذا المِسكِ عَرْفاً[1] لا يكادُ انكتامه

توقَّلَ طودَ المَجْدِ طِفْلاً وَدُونَهُ ... تَطأْطأُ إذ رَامَ الصُّعُودَ سِنَامُهُ

توقَّرَ أكنافُ البَسِيطِ بِحِلْمِهِ ... و قَدْ خَفَّ فِيهَا يَذْبلٌ وَ شَمَامهُ

علمه الكامل ديباجةٌ لرسالة النّبوّة ، و حلمه الشّامل عنوانٌ لصحيفة الفتوّة، تمنّى ابن عبّاد[2] أن يكون من زمرة عبيده و خدمه، و أراد صاحب الدّيوان[3] أن يعود تراب قدمه،

---

١. عرفاً: العَرْفُ الرائحة الطيّبة والمنتنة، و أكثر استعماله في الطيّبة ، يقال: ما أطيب عرفه. أقرب الموارد ج ٢، ص ٧٦٨.

٢. هو الصاحب أبوالقاسم إسماعيل بن أبي الحسن عبّاد بن الحسين بن عبّاد بن إدريس الوزير الكبير الشاعر الأديب الطالقاني، فاضل جمعت له الفضائل جمع الثريّا، وفاح نشر كماله فطوى البلاد طيّاً ، إذا ذكر كرمه فما حاتم الطائي و هو المجلي على الأقران، أو كتابته و خطّه فما عليّ بن مقلة و ابن هلال إلّا من العميان ، أو علمه بالكلام فما النّظام إلّا بليد، أو شَعَرَ فما لبيد و ابن الأبرص عبيد، جمع الله له من أسباب سعادتَي الدارين بين المطالب، و جعل عنوان توفيقه يوم يؤتى كلٌّ كتابه حبّ الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، و قد أكثر أئمّة التأريخ و الأدب من ذكر فضائله و مناقبه ... الخ. نسمة السحر بذكر من تشيّع و شعر ج ١، ص ٣٣٩ في ترجمة حياة ابن عبّاد.

بالرغم من الفارق الزمني الطويل بين ابن عبّاد و الوزير شرف الدين محمود إلّا أنّ مصنّف هذا الكتاب قال: تمنى ، ابن عبّاد أن يكون من زمرة عبيده، و ذلك لما في الوزير من الصّفات و الخصال الحميده و الرفعة في النسب و لعظمة جلالته و إيمانه و عدله و علمه.

٣. صاحب الدّيوان: هو الصاحب الأعظم شمس الدين محمّد بن بهاءالدين محمّد بن شمس‌الدين محمّد الجويني

حسَبُهُ ظاهر لا يمكن بمثله الإتيان ، و نسبُهُ طاهر لا يختلف فيه إثنان.

شرف توارث كابراً عن كابرٍ *كالرّمح أُنبوباً على أُنبوبِ*[1]

الواثق بعنايةالله الرّحيم المعبود، شرف الوزارة والدّين محمود، أيّده الله تعالى لرفع مفاسد البرايا، و أبّده لنظم مصالح الرّعايا.

فأشار إليَّ أن أجمع من كتب التّواريخ في تفصيل أحوال جدّه ، و لَعمري عجزت ألسنة الأقلام عن إحصاء ذلك و عدّه، و لكن اقتضت علاقة الصداقة بيني و بينه، أن أُهذّب أوراق الأنام بما يوجب زينه، فحرّرت ما وصل إليَّ و اجتمع لديّ من آثار شجاعته، و أخبار براعته، و ضممت إليه أحوال ابنه[2] الكامل ، و شبله الفاضل؛ فإنّه كان شجاعاً شهد أشهبُ

الملقّب بصاحب الدّيوان ، و هو من أولاد أبي المعالي الجويني إمام الطائفة الشافعيّة. و قد تشيع صاحب الديوان بعد أن كان شافعيّاً، و لما سيطر هولاكو على ممالك إيران إلى مصر، ولّى صاحب الديوان الوزارة من حيث الاستقلال. قتل في سنة ٦٨٣هـ بأمر ارغون خان. و في مدحه يقول قاضي القضاة الاصفهاني:

ما النّاسُ إلّا كالقريض و إنّما بيتُ القصيدةِ صاحبُ الدّيوانِ

شمس الممالك تزدهي بعلاءها و بهاء دست الملك و الإيوانِ

(انظر ترجمته و افية في مجالس المؤمنين ج ٢، ص ٤٦٧ ـ ٤٨٠).

١. راجع أنوار الربيع ج ٦، ص ٢٦٦، و فيه: ورث النجابة. و لم ينسب لقائل . و أورده الشيخ عبّاس القميّ في الكنى و الألقاب ج ١، ص ١٣٣ ، في ترجمة أبي الفتوح الرازي، و فيه: شرف تتابع ... و لم ينسب لقائل. و أورده ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمّة ص ١٧٩ في ترجمة الإمام الحسن عليه السلام في مدح الحسنين عليهما السلام ، كما في الكنى و الألقاب، و لم ينسب لقائل.

٢. إبراهيم بن مالك الأشتر ، قائد شجاع ، قاد جيش المختار الثقفي في معركة الخازر في شمال العراق، فقضى فيها على الحصين بن نمير و عبيدالله بن زياد؛ ثم انضمّ إلى مصعب بن الزبير، و قتل سنة ٧١ أو ٧٢ هـ في مسكن قرب سامّراء في المعركة بين جيوش مصعب و عبدالملك بن مروان. انظر المنجد ج ٢، ص ٤٨، و سفينة البحار ج ٢، ص ٨٠٦

و انظر المستطرف في كلّ فن مستظرف ج ٢، ص ٤٠٧ ففيه ما يدلّ على شدّة تشيع أولاد مالك الأشتر، و عراقته فيهم.

الفُلْكِ بجلادته[1]، و ستلمع من شرح قضيته أنوار سعادته، والله المستعان في سائر الأمور، و هو عليم بذات الصّدور.

١. غير واضحة في النسخة ، و لعلّها «شدَّ أشُدَّ المُلك بجلادته»، كما أنّها يمكن أن تكون «شهد أشهر الفلك بجلادته».

الفصل الأوّل
أحوال مالك الأشتر

[نسب مالك الأشتر]

اعلموا أيها الإخوان، خصّكم‌الله بالعلم و العرفان، أنّ مالكاً الأشتر أبوه الحارث النّخعّي ، و ابنه أبو النّعمان إبراهيم.

و قال ابن الأثير في جامع الأصول : مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن الحارث بن جذيمة الأشتر النّخعّي، فارس شاعر صحب عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام كثيراً ، و روى عنه، و عن خالد بن الوليد، و روى عنه عبدالرّحمن بن يزيد، و أبوحسّان الأعرج[1].

و قال الجوهريّ في صحاح اللّغة : الشَّتَرُ: انقلابٌ في جفن العين؛ يقال: رجل أشترُ بيِّنُ الشَّتَرِ ... والأشترانِ مالك و ابنه[2].

و قال الإمام عبدالله بن أسعد اليافعيّ في مرآة الجنان: النّخع ـ بفتح النّون و الخاء

---

١. مجلّد التراجم من جامع الأصول غير مطبوع. و انظر في روايته الجرح و التعديل ج ٨، ص ٢٠٧، و تهذيب التهذيب ج ١٠، ص ١١.

٢. صحاح اللّغة ج ٢، ص ٦٩٣، مادة «شتر».

المعجمة، و بعدها عين المهملة ـ قبيلة كبيرة من مَذْحِج اليمن، سُمّيت باسم الجدّ لأ[نّـه ا][1] نتخع من قومه، أي بَعُدَ عنهم[2].

و قال ابن الأثير في جامع الأصول: مذحج ـ بفتح الميم، و سكون الذّال المعجمة، و كسر الحاء المهملة، و بعدها جيم ـ.

و قال أيضاً في جامع الأصول: النّخع: اسم حبيب بن عمرو بن عُلة بن جلد بن مالك ابن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان[3].

و قيل: النّخع: هو ابن عامر بن عمرو.

و عُلَة: بضمّ العين المهملة، و تخفيف اللّام.

و جَلْد: بفتح الجيم و سكون اللّام.

و أُدَد: بضمّ الهمزة، و فتح الدّال المهملة الأولى.

و يَشْجُب: بفتح الياء تحتها نقطتان، و سكون الشّين المعجمة، و ضمّ الجيم، و بـالباء الموحّدة.

و عَرِيب: بفتح العين المهملة، و كسر الرّاء، و بياء بعدها باءٌ موحّدة.

[مكانته و منزلته]

و قال اليافعيّ: كان الأشتر من الأبطال، و كان سيّد قومه و خطيبهم و فارسهم[4].

و قد قيل إنّ دهاة العرب أربعة: عمرو بن العاص، و معاوية بن أبي‌سفيان، و عروة بن مسعود الثّقفيّ، و الأشتر النّخعيّ[5].

---

١. ما بين المعقوفين أثبتناه من مرآة الجنان.

٢. مرآة الجنان ج ١، ص ١٩٨ ـ ١٩٩، في وفيات عام ٩٥ هـ، في وفاة فقيه العراق إبراهيم بن يزيد النّخعيّ.

٣. انظر اللباب في تهذيب الأنساب ج ٢، ص ٣١٣ و ٣٩٣. و عجالة المبتدى و فضالة المنتهى في النسب ص ١١٩ / باب النون.

٤. مرآة الجنان ج ١، ص ١٠٦.

٥. مرآة الجنان ج ١، ص ١٠٦.

و قال جمال الدّين الحسن بن يوسف بن عليّ بن مطهّر في أسرار الرّجال: مالك الأشتر قدّس‌الله سرّه و روحه و رضي عنه، جليل القدر عظيم المنزلة، كان اختصاصه بعليّ عليه السلام أظهر من أن يخفى، فتأسّف أميرالمؤمنين عليه السلام بموته، و قال: لقد كان لي كما كنت لرسول‌الله صلى الله عليه وآله [1].

[أمر عثمان بإخراج أصحاب عليّ عليه السلام من الكوفة]

و قال محمّد بن جرير الطّبريّ: عزل أميرالمؤمنين عثمان رضي‌الله عنه في السنّة الرّابعة و الثّلاثين من الهجرة وليدَ بن عقبة [2] عن إمارة الكوفة، و قلّدها سعيد بن العاص، و كان ميل النّاس إلى الوليد، فلم يمكّنوا سعيداً، فكتب بما جرى بينه و بينهم إلى عثمان، و شكا عن أكابر الكوفة، فأمر عثمان بإخراج الأشتر، و ثابت بن قيس، و كميل بن زياد، وصعصعة بن صوحان [3] عن الكوفة، فوصلوا إلى حمص، و كان عبدالرحمن بن خالد بن الوليد فأنزلهم بها [4].

[شكوى الثّوّار المصريين من عاملهم إلى عثمان]

و قال الحافظ إسماعيل الإصفهانيّ [5] في المغازي: عن أهل التّأريخ أنّه خرج في السنة

---

١. رجال العلّامة الحلي ص ١٦٩ في ترجمة مالك الأشتر.

٢. في الأصل المخطوط: وليد بن عتبة، و الصحيح ما أثبتناه في المتن كما جاء في تأريخ الطبريّ في أحداث سنة ٣٣هـ.

٣. ذكر في الخطية هنا زيادة «و عمرو بن جموع»، و صوابه «عمرو بن الجموح» لكنّه لم يرد في الطبري و لا في غيره من المسيّرين، بل كان صلى الله عليه وآله من المستشهدين بأُحد. انظر الاصابة ج ٢، ص ٥٢٩.

٤. السّرد هنا مختلّ، و كأنّ المؤلّف اختلط عليه الأمر فلم يحسن التلخيص، لأنّ المذكورين من أهل الكوفة رَدُّوا سعيداً بعد أن عُزِلَ الوليد لشربه الخمر و ولّي عليهم سعيد، ثمّ تذاكروا السواد، فقال سعيد: إنّ السواد بستان لقريش، فثاروا عليه و شكوه إلى عثمان، فأمره عثمان بتسييرهم إلى الشام أو إليها ثمّ إلى حمص، ثمّ جمع عثمان عمّاله ليشاورهم، و كان سعيد قد ذهب إليه فرجع المسيّرون إلى الكوفة و منعوا سعيداً بسيوفهم أن يدخل الكوفة، و لم يكن ذلك لحبّهم للوليد، و طلبوا من عثمان تأمير أبي‌موسى عليهم، ففعل. راجع تأريخ الطبريّ ج ٥، ص ٨٥ ـ ٩٨ في أحداث سنة ٣٣هـ ـ ٣٤هـ.

٥. إسماعيل بن محمّد بن الفضل بن عليّ القرشيّ الطليحيّ التيميّ الأصبهاني المولود في سنة ٤٥٧هـ و المتوفّى

الخامسة و الثّلاثين جماعة من أهل مصر إلى عثمان ﷺ يشكون أميرهم عبدالله بن سعد بن أبي[1] سرح[2] و يتظلّمون منه، فكتب إليه عثمان كتاباً و هدّده فيه، فأبى أن يقبل من عثمان ما أمره به، و قتل رجلاً من المتظلّمة، فخرج من أهل مصر سبعمائة رجل فيهم أربعة من الرّؤساء؛ عبدالرّحمن بن عُدَيس البلويّ[3]، و عمرو بن الحمق الخزاعي[4] و كنانة بن بشر

سنة ٥٣٥ هو الملقّب بقوام السنّة، من أعلام الحفّاظ، كان إماماً في التفسير و الحديث و اللّغة، و هو من شيوخ السمعاني في الحديث، من كتبه: الجامع في التفسير، و الإيضاح في التفسير، و تفسيران آخران، و تفسير بالفارسية، و دلائل النبوّة، والتذكرة نحو ٣٠ جزء، و سير السلف في تراجم الصحابة و التابعين. و لم أعثر على كتابيه المغازي و سير السّلف. انظر الأعلام للزركلي ج ١، ص ٣٢٢.

١. ليس في الأصل المخطوط، و ما أثبتناه هو الصحيح كما جاء فيها بعد .

٢. عن أبي بصير، عن أحدهما عليهما السلام قال: سألته عن قول‌الله عزّوجلّ: «و من أظلم ممّن افترى على‌الله كذباً» أو قال: أوحي إليّ ولم يوح إليه شيء، قال: نزلت في ابن أبي‌سرح الذي كان عثمان استعمله على مصر و هو ممّن كان رسول‌الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة هدر دمه، وكان يكتب لرسول‌الله صلى الله عليه وآله، فإذا أنزل‌الله عزّوجلّ «إن الله عزيز حكيم» كتب: إن‌الله عليم حكيم... الخ، الكافي ج ٨، ص ٢٠١.

٣. عبدالرحمن بن عديس البلوي: شجاع صحابيّ ممّن بايع تحت الشجرة، شهد فتح مصر، ثمّ كان قائد الجيش الذي بعثه ابن أبي حذيفة والي مصر إلى المدينة لخلع عثمان، و لمّا قتل عاد إلى مصر، فطلبه معاوية بن أبي‌سفيان و قبض عليه و سجنه في لد بفلسطين ففرّ، فادركه صاحب فلسطين فقتله. انظر الأعلام للزركلي ج ٤، ص ٨٨.

٤. هو عمرو بن الحمق بن الكاهن بن حبيب بن عمرو بن القين بن رزاح بن عمرو بن سعد بن كعب بن عمرو بن ربيعة الخزاعي، هاجر إلى النبي صلى الله عليه وآله بعد الحديبيّة. و قيل بل أسلم عام حجّة الوداع، و الأوّل أصح. صحب النبي صلى الله عليه وآله و حفظ عنه أحاديث و سكن الكوفة و انتقل إلى مصر.... سق النبي صلى الله عليه وآله فقال: اللّهم متّعه بشبابه فمرت عليه ثمانون سنة لاترى في لحيته شعرة بيضاء، وكان ممّن سار إلى عثمان بن عفّان و هو أحد الأربعة الذين دخلوا عليه الدار فيما ذكروا، و صار بعد ذلك من شيعة علي عليه السلام و شهد معه مشاهده كلّها الجمل و صفّين و النهروان، و أعان حجر بن عدي و كان من أصحابه فخاف زياداً فهرب من العراق إلى الموصل و اختفى في غار بالقرب منها، فأرسل معاوية إلى العامل بالموصل ليحمل عمراً إليه فأرسل العامل على الموصل ليأخذه من الغار الذي كان فيه فوجده ميتاً كان قد نهشته حيّة فمات ... قال: أوّل رأس حمل في الأسلام رأس عمرو بن الحمق الخزاعي إلى معاوية. انظر أُسدالغابة ج ٤، ص ١٠٠، و نفس المهموم ص ١٣٨ ـ ١٤٩، و اختيار معرفة الرجال ج ١، ص ٢٤٨ ـ ٢٥٩، و بحارالأنوار ج ٣٣، ص ٥٦٠.

الكنديّ[1]، و سودان[2] بن حمران المراديّ، فساروا حتّى فرعوا المدينة و نزلوا مسجد رسول‌الله ﷺ، و شكوا إلى الصّحابة في مواقيت الصّلاة ما صنع بهم ابن أبي‌سرح، فقام طلحة بن عبيدالله إلى عثمان و كلّمه بكلام شديد، و أرسلت إليه عائشة و قالت: قدم عليك هؤلاء القوم و سألوك عزل هذا الرّجل فأبيت ذلك ، و قد قَتَلَ منهُم رجلاً، فأنصفْهم عن عاملك. و كان عثمان يحبّ قومَهُ، ثمّ دخل عليه عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام فقال: سألوك رجلاً مكان رجل، و قد ادّعوا قِبَله دماً، فاعزله عنهم و اقضِ بينهم، فإن وجب عليه حقّ فأنصفهم منه، فقال عثمان: اختاروا رجلاً أُولّيه عليهم مكانه، فأشار النّاس عليهم بمحمّد بن أبي‌بكر، فقالوا لعثمان: استعمل علينا محمّد بن أبي‌بكر[3].

[تولية محمّد بن أبي‌بكر، وكشف الثوّار المؤامرة]

فكتب عثمان عهده و ولّاه مصر، فخرج محمّد بن أبي‌بكر والياً على مصر بعهده، و معه عدّة من المهاجرين و الأنصار ينظرون فيما بين أهل مصر و بين ابن أبي‌سرح، فلمّا كانوا على مسيرة ثلاث ليال من المدينة إذاهم بغلام أسود على بعير له، يخبطُ البعيرَ خبطاً كأنّه رجل يَطْلِب أو يُطْلَب، فقالوا له: ما قصّتك؟ و ما شأنك؟ كأنّك هارب أو طالب، قال: أنا غلام أميرالمؤمنين وجّهني إلى عامل مصر، فقالوا له: هذا عامل مصر معنا، قال: ليس هذا أريد، و خفي، فأُخبر محمّد بن أبي‌بكر بمكانه فبعث في طلبه أقواماً فردّوه، فلّما جاءوا به قال له محمّد بن أبي‌بكر: غلامُ مَن أنت؟ فاقبل مرّة يقول: أنا غلام أميرالمؤمنين، و مرّة يقول: أنا

---

١. كنانة بن بشر الكندي هو الذي كان في مقدّمة محمّد بن أبي‌بكر رضي الله عنه و قاتل عمرو بن العاص في مصر حتّى استشهد رحمه الله. سفينة البحار ج ٤، ص ٢٦٦، مادة: كنن.

٢. في النسخة «سوّار» و الصواب ما أثبتناه. و هو سُودان بن حُمران المُرادي السكوني، أحد الذين قتلوا عثمان بن عفّان. انظر انساب الأشراف ج ٦، ص ٢٢١، و الاستيعاب ج ٣، ص ٧٧ ـ ٧٨، في ترجمة عثمان.

٣. انظر أنساب الأشراف ج ٦، ص ١٣٤.

غلام مروان، فعرفه رجل منهم أنّه لعثمان، فقال له محمّد بن أبي‌بكر: إلى من أُرسلت؟ قال: إلى عامل مصر، قال: بماذا؟ قال: برسالة، قال: أمعك كتاب؟ قال: لا، ففتّشوه فلم يجدوا معه كتاباً، و كان معه إداوة[1] قد ملئت و فيها شيء يتقلقل، فحرّكوه ليخرج فلم يخرج، فشقّوا الإداوة فإذا فيها كتاب من عثمان إلى ابن أبي‌سرح، فجمع محمّد بن أبي‌بكر من كان معه من المهاجرين و الأنصار و غيرهم ثمّ فكّ الكتاب بحضرتهم، فإذا فيه: إذا أتاك محمّد بن أبي‌بكر و فلان فاحتل لقتلهم، و أَبطِل كتابه، و قرَّ على عملك، واحبس من يجيء إليَّ يتظلّم منك حتّى يأتيك رأيي في ذلك إن شاءالله[2].

[فشل المؤامرة و رجوع الثوّار إلى المدينة]

فلمّا قرأوا الكتاب فزعوا، و ختم محمّد بن أبي‌بكر الكتاب بخواتيم جماعة من المهاجرين معه، و دفع الكتاب إلى رجل منهم، و انصرفوا إلى المدينة، فلمّا قدموها جمع محمّد ابن أبي‌بكر عليّاً عليه السلام و طلحة و الزّبير و جماعة من أصحاب النّبيّ صلى الله عليه وآله، ثمّ فكّ الكتاب بحضرتهم، و أخبرهم بقصّة الغلام، فاغتمّ أصحابُ النّبيّ صلى الله عليه وآله و قاموا و لحقوا منازلهم، و دخل عليّ عليه السلام و طلحة و الزّبير و سعد على عثمان و معهم الكتاب و البعير و الغلام، فقال عليّ عليه السلام: هذا الغلام عبدك؟ قال عثمان: نعم، قال: و البعير بعيرك؟ قال: نعم، قال: فأنت كتبت هذا الكتاب؟ قال: لا، وحلف بالله أنّه ما كتَبَ و لا أَمَرَ، و قال: والله ما وجّهت قطّ هذا الغلام إلى مصر، فعرفوا أن الخطّ خطّ مروان، فسألوه أن يدفع إليهم مروان فأبى، و كان خشي أن يقتلوه، فخرج عليّ عليه السلام و أصحاب رسول‌الله صلى الله عليه وآله من عنده و علموا أنّ عثمان لا يحلف بالباطل، و لزموا بيوتهم[3] و خرج الأشتر النّخعيّ في مائتي رجل من الكوفة، و حُكيم بن

---

١. الإداوة: إناء صغير من جلد يُتّخذ للماء، لسان العرب ج ١٤، ص ٢٥.

٢. انظر أنساب الأشراف ج ٦، ص ١٨٣.

٣. انظر أنساب الأشراف ج ٦، ص ١٨٣ ـ ١٨٤.

جبلة العبديّ[1] في مائة رجل إلى المدينة، يريدون خلع عثمان.

[محاورة بين الأشتر و عثمان]

و حوصو عثمان و قد ضيّق عليه المصريّون و البصريّون و الكوفيّون، فبعث إلى الأشتر فدعاه فقال: ما يريد النّاس منّي؟ قال: ثلاث ليس من إحداهن بدّ، إمّا أن تخلع لهم أمرهم و تقول: هذا أمركم فاختاروا له من شئتم و إمّا أن تقصّ من نفسك، فإن أبيتهما فإنّ القوم قاتلوك[2].

[مقتل عثمان]

و قتلوه في يوم الجمعة لثمان عشرة ليلة مضت من ذي‌الحجّة، و كان تمام حصاره تسعة و أربعون يوماً[3].

و قال الإمام اليافعيّ في مرآة الجنان: قد ذكر أنّ الأشتر شارك في قتل عثمان[4] ﷺ. و لعلّ هذا سوء الظّنّ من بعض المؤرّخين؛ فإنّ الحافظ إسماعيل نقل في سير السّلف عن أبي‌سعيد مولى ابن أسيد أنّ المصريّين لمّا رجعوا دخلوا على عثمان فوقعوا به، فقال: يا قوم، والله ما كتبت و لا أمليت، قالوا: فهذا غلامك؟ قال: ما أملك غلامي، قالوا: فهذه راحلتك؟ قال: ما أملك راحلتي، قالوا: فهذا كاتبك؟ قال: ما أملك كاتبي، يا قوم والله ما كتبت و لا أمليت، فقال الأشتر: يا قوم إنّي لأسمع حلف رجل قد مكر به و قد مكر بكم، فقال له رجل من

---

١. حكيم ـ بضم أوّله مصغّر ـ بن جبلة بن حصين بن أسود بن كعب بن عامر بن الحارث العبدي ... قال أبوعمر: أدرك النبي ﷺ، ولا أعلم له رواية ولا خبر يدلّ على صحبته، وكان عثمان بعثه إلى السند، ثمّ نزل البصرة و قتل بها يوم الجمل. الإصابة في تمييز الصحابة ج ١، ص ٣٧٩.

٢. انظر النص في الطبري ج ٥، ص ١١٨، و طبقات ابن سعد ج ٣، ص ٧٢.

٣. قال المسعودي في مروج الذهب ج ٢، ص ٣٤٦: و كانت مدّة ما حوصر عثمان في داره تسعاً و أربعين يوماً و قتل في ليلة الجمعة لثلاث بقين من ذي‌الحجّه.

٤. مرآة الجنان ج ١، ص ١٠٦، و فيه: و قد ذكر بعض أنّه شارك في قتل عثمان.

القوم: «انتفخ سحرك يا مالك» فوثبوا إليه فقتلوه[1].

[مبايعة عليّ عليه السلام]

قال الطّبريّ: اجتمع النّاس في مسجد المدينة و وثب الأشتر و حكيم بن جبلة، و أحضر الأوّل طلحة و الثّاني زبيراً، و بايع الكلّ عليّاً[2] عليه السلام.

و رأيت في حلية الأوان[3]: أنّ الأشتر دخل على عليّ عليه السلام، فقال عليه السلام: كيف وجدت النّاس في البيعة؟ فقال: لقد تهافتوا عليها حتّى ضلّت النّعال، و سقط الرّداء، و وطيء الشّيخ، و حمل الصّبيّ، و خرجت العروس، و دبّت العجوز، فرحاً بك يا أميرالمؤمنين[4].

[خروج طلحة و الزّبير على عليّ عليه السلام]

و قال الطّبريّ: خرج طلحة و الزّبير إلى مكة و كانت عائشة هاهناك، فخالفوا عليّاً عليه السلام و توجّهوا مع مروان و عبدالله بن الزّبير و جمع كثير إلى البصرة طالبين الثّار بدم عثمان[5]، فلمّا

---

١. انظر أنساب الأشراف ج ٦، ص ٢١٨، و مثله في الطبري ج ٥، ص ١٢٥، و الكامل في التأريخ ج ٣، ص ١٧٣.

٢. انظر تأريخ الطبريّ ج ٥، ص ١٥٦ ـ ١٥٧، برواية سيف بن عمر، و هو كذّاب وضّاع، و يبدو أنّ مؤلّف الكتاب أورد هذا المطلب لما فيه من مدح لمالك و إلّا فإن الثابت تأريخياً ـ و من خلال كلمات الإمام عليّ عليه السلام ـ أنّ الناس بايعوه طوعاً، و أنّ أوّل من بايعه طلحة و الزبير طائعين غير مكرَهين، فلعلّ المؤلّف أراد أن يسجّل منقبة لمالك الأشتر دون أن يلتفت إلى أنّه أثبت طعن الأعداء في بيعة عليّ عليه السلام، على أنّ ما نقله هنا يخالف ما بعدهُ بلافصل من وقوع البيعة الإجماعية بالرضا و الاختيار.

و من كتاب لعلي عليه السلام إلى أهل الكوفة: و با يعني الناس غير مستكرهين ولا مجبرين، بل طائعين مخيَّرين. نهج البلاغة ج ٣، ص ٢٦٩ / الكتاب ١.

٣. غير واضحة في النسخة، و ما أثبتناه أقرب لكتابتها، و يمكن أن تقرأ «حلية الآداب» أيضاً.

٤. في صفين ص ٦٥ ـ ٦٦ في كلام دار بين خفاف بن عبدالله الطائي و بين معاوية، قال فيه خفاف في وصف بيعة علي: ثمّ تهافت الناس على عليٍّ بالبيعة تهافُت الفَراش، حتّى ضلّت النعل، و سقط الرداء، و وطيء الشيخ... ثمّ قدم الكوفة فحمل إليه الصبي، و دبت إليه العجوز، و خرجت إليه العروس فرحاً به و شوقاً إليه.

٥. انظر تاريخ الطبري ج ٥، ص ١٦٨.

وصلوا إلى البصرة منعهم عثمان بن حنيف ـ و هو أمير البصرة من قِبل عليّ عليه السلام ـ عن الدّخول فيها، و احتجّ على طلحة و زبير بمبايعتهما عليّاً عليه السلام و نقضهما العهد، فقالا: كانت بيعتنا بالكُرهِ و الإجبار[1]، و تقرّر الأمر على أن يرسل أهل البصرة رجلين، و طلحة و زبير رجلين إلى المدينة و يسألوا عن أهلها أنّ بيعة طلحة و زبير هل كانت بالرّضا أم بالكُره؟ فجاؤوا إلى المدينة و كان عليّ عليه السلام بذي قار لجمع العسكر، فاجتمع أهل المدينة في مسجدها، و سأل[2] أميرها و هو تمّام بن عيّاش عن ذلك، فقال أُسامة بن زيد: كان بيعتهما بالكره، فأَمَرَ [به[3]] تمّامُ، و ضرب أُسامة فأخذه أبوأيّوب و محمّد بن مسلمة و صهيب من أيدي ضاربيه، و قالوا[4]: صدق أُسامة، كانت تلك البيعة من خوف سيف مالك الأشتر، فلمّا سمع الرّسل هذا رجعوا و أخبروا بما سمعوا، فآل الأمرُ إلى أن ملَكَ طلحةُ و زبير البصرةَ[5].

[الأشتر يعزل أباموسى الأشعريّ عن الكوفة]

و قال الطّبريّ أيضاً: كان عليّ المرتضى عليه السلام يطلب أباموسى الأشعريّ و جنوده من

---

١. انظر تاريخ الطبري ج ٥، ص ١٧٤ برواية سيف بن عمر التميمي.

٢. الرواية في الطبري ج ٥، ص ١٧٧ تنصّ على أنّ الّذي أُرسل إلى أهل المدينة إنّما هو رجل واحد، و هو كعب بن سُور، لا أربعة رجال، هذا بغض النظر عن كذب القضيّة كلّها، و كونها من موضوعات سيف الزنديق.

٣. عن الطبري ج ٥، ص ١٧٧.

٤. في الطبري ج ٥، ص ١٧٨ أنّ صهيباً قال لأسامة: «أما وسعك ما وسعنا من السكوت» و معنى ذلك أنّ صهيباً و أسامة كانا يعتقدان بأنّ البيعة وقعت بالإجبار، لكنّ المصنّف هنا فهم أنّ أبا أيّوب و محمّد بن مسلمة أيضا كانوا يعتقدون أنّ بيعة طلحة و الزبير كانت بإجبار من مالك الأشتر. فزاد المصنف هنا خطأً على خطأ؛ ظنّاً منه بأنّ ذلك يزيد مالكاً رفعة و إخلاصاً لأميرالمؤمنين في مواقفه من بيعة علي.

٥. لم يؤل الأمر إليهما لمجرّد هذه الشهادة المزعومة، بل حصل قتال بينهما و بين عثمان بن حنيف، ثم توادعوا وكتبوا بينهم كتاباً بالموادعة إلى قدوم علي عليه السلام، ثم تناظر طلحة و الزبير و عزما على تبييت ابن حنيف، فجاؤوا إليه و هو يصلّي بالناس العشاء الآخرة فأخذوه و أمروا به فوطىء وطئاً شديداً، و نتفوا لحيته و شاربيه، و حبساه، ثمّ خافا أخاه سهلاً بالمدينة فأطلقاه. انظر في ذلك أنساب الأشراف ج ٣، ص ٢٦، و تأريخ الطبري ج ٥، ص ١٧٩.

الكوفة، و هو متوقّف يرى عاقبة الأمر، فأرسل عليّ عليه السلام ابنه حسناً عليه السلام و عمّاراً و الأشتر إلى الكوفة، و ذهب مالك إلى قصر الإمارة و قذف ما تعلّق بأبي موسى إلى خارج القصر، و جمعوا عسكراً و اتّصلوا بعليّ[1] عليه السلام.

[قادة المعسكرين]

و قام الحرب بقرب البصرة، و كان المرتضى عليه السلام في قلب عسكره، و الأشتر في الميمنة، و قعقاع بن عمرو في الميسرة[2]، و كانت عائشة في قلب عسكرها، و طلحة في الميمنة، وزبير في الميسرة.

[مبارزة الأشتر لابن الزّبير]

و قال عليّ بن عيسى الإربليّ في كشف الغمّة: كان مالك الأشتر قد لقي عبدالله بن الزّبير في المعركة، و وقع عبدالله إلى الأرض و الأشتر فوقه، فكان ينادي: اقتلوني و مالكاً، فلم ينتبه أحد من أصحاب الجمل لذلك، و لو علموا أنّه الأشتر لقتلوه، ثمّ أفلت عبدالله من يده و هرب، فلمّا وضعت الحرب أوزارها و دخلت عائشة إلى البصرة، دخل عليها عمّار بن ياسر و معه الأشتر، فقالت: من معك يا أبا اليقظان؟ فقال: مالك الأشتر، فقالت أنت فعلتَ بعبدالله ما فعلت؟ فقال: نعم، و لولا[3] كوني شيخاً كبيراً و طاوياً لقتلته و أرحت المسلمين منه، قالت: أو ما سمعت قول النّبيّ صلى الله عليه وآله: إنّ المسلم لا يُقتل إلّا عن ثلاث[4]: كفر بعد إيمان،

---

١. انظر معنى هذه الفقرة في تاريخ الطبري ج ٥، ص ١٨٩ ـ ١٩٠، بسنده عن نصر بن مزاحم العطّار.

٢. القعقاع بن عمرو شخصيته أسطورية لاوجود لها، اختلقها سيف بن عمر التميمي، و قد أوفى البحث عنه العلّامة السيد مرتضى العسكري في كتابه «خمسون و مائة صحابيّ مختلق ج ١، ص ٨٩ ـ ١٧٦» و الثابت تأريخياً أنّ مالكاً كان على الميمنة في يوم الجمل، و كان عمّار بن ياسر على الميسرة. انظر الجمل ص ٣٣٦ و ٣٥٩ و أنساب الأشراف ج ٣، ص ٣٥، و الأخبار الطوال ص ١٤٧.

٣. في كشف الغمّة: فلولا.

٤. ليست في كشف الغمّة.

أو زناً بعد إحصان، أو قتل النّفس الّتي حرّم‌الله قتلها؟! فقال: يا أُمّ المؤمنين على أحد الثلاثة قاتلناه، ثمّ أنشد:

أَعَـائِشُ لَـوْلَا إِنَّـنِي كُـنْتُ طَـاوِياً ... [ثَلاثاً][1] لَأَلْفَيْتِ[2] ابنَ أُخْتِكِ هَالِكا

عشـيّة يـدعو وَ الرِّجـالُ تَـحُوزُهُ ... بِأَضْعَفِ صَـوْتٍ: اُقْـتُلُوني و مَـالِكا

فَـلَمْ يَـعْرِفُوهُ إِذْ دَعَـاهُمْ وَ غَـمَّهُ[3] ... خِدَبٌّ[4] عَـلَيْهِ فِـي العَـجَاجَةِ بَـارِكا

فَـنَجَّاهُ مِـنِّي أَكْـلُهُ وَ شَـبَابُهُ ... وَ أَنِّـي شَـيْخٌ لَـمْ أَكُـنْ مُـتَمَاسِكَا

و حضر جماعة من قريش عند معاوية و هناك[5] عديّ بن حاتم، و كان فيهم عبدالله ابن الزّبير، فقالوا: يا أميرالمؤمنين، ذرنا نكلّم عديّاً، فقد زعموا أنّ عنده جواباً، فقال: إنّي أحذّ ركموه، فقالوا: لا عليك دعنا و إيّاه، فقال له ابن الزّبير: يا أبا طريف متى فُقئت عينك؟ قال: يوم فرّ أبوك و قتل شرّ قتلة، و ضربك الأشتر على استك فوقعت هارباً من الزّحف[6].

و قال الطبريّ: لمّا قيل لعائشة في حرب الجمل: أنّ طلحة و زبيراً قُتلا، أمرت بأن يُقدّم هودجها أمام الصّفّ، و حمي و طيس الحرب، فقال المرتضى عليه السلام لمالك: إنّ القوم يحاربون معنا مادام يرون هودجها قائماً، فحمل مالك و أسقط يد الّذي أخذ خطام جملها، و قُطع على ذلك الخطام سبعون يداً من بني ضبّة؛ كلّما قُطعت يد أخذها آخر، فعُقِرَ الجمل آخراً و سقط الهودج و صارت نار الحرب مطفئة[7].

---

١. أثبتناه من كشف الغمّة.

٢. في كشف الغمّة: لألقيتُ.

٣. في كشف الغمّة: و عمّه.

٤. الخِدَبّ ـ بكسر الخاء و فتح الدال و تشديد الباء ـ: العظيم، الضخم، لسان العرب ج ١، ص ٣٤٦.

٥. في كشف الغمّة: و عنده.

٦. كشف الغمّة ج ١، ص ٢٤٣ ـ ٢٤٤.

٧. تاريخ الطبريّ ج ٥، ص ٢١٠، و فيه نداء عليّ عليه السلام لعقر الجمل، و في ص ٢١٤ من المجلّد نفسه ذكر أنّ الأشتر قاتل الآخذين بزمام الجمل، ثمّ أخذ عبدالله بن الزبير الخطام، فتقدّم الأشتر و عديّ بن حاتم، فاعترض

[الطّرمّاح يهدّد معاوية ببطولة الأشتر]

و قال ابن ميثم البحرانيّ في شرح نهج البلاغة: روي أنّ الطرمّاح لمّا دخل على معاوية قال له: قل لابن أبي‌طالب: [إنّي][1] جمعت من العساكر بعدد حبّ جاورس[2] الكوفة وها أنا قاصده، فقال له الطّرمّاح: إنّ لعليّ عليه السلام ديكاً أشتر يلتقط جميع ذلك. فانكسر معاوية من قوله[3].

[إجبار الأشتر أهل الرّقّة على نصب الجسر على الفرات]

و قال أحمد بن أعثم الكوفي في كتاب الفتوح: لمّا توجّه عليّ عليه السلام إلى معاوية و وصل إلى بلدة رقّة[4]، قال لأهلها: اعقدوا لي جسراً على الفرات حتّى أعبر عليه أنا و أصحابي، فأبوا، و علم عليّ عليه السلام هواهم في معاوية، فتركهم و مضى لكي يعبر على جسر منبج[5]، فخرج الأشتر إليهم مغضباً و قال: والله يا أهل الرّقّة، لئن لم تعقدوا لأمير المؤمنين عليه السلام جسراً لأجرّدنّ فيكم السّيف، ولأقتلنّ الرّجال، ولأحوينّ الأموال، فلمّا سمعوا ذلك قال بعضهم

عبدُالله بن حكيم بن حزام الأشتر، فقتله الأشتر، ثمّ جَرح عبدالله بن الزبير بعد ما اصطرعا حتّى أفلت ابن الزبير. و الطبريّ لم يذكر أنّ الأشتر و عمّاراً و أمثالهم من حماة أصحاب عليّ عقروا الجمل، كما هو الحقّ عن أبي‌مخنف في شرح النهج ج ٥، ص ٢٢٨، و الدينوري في الأخبار الطوال ص ١٤٩ و غيرهما، و إنّما ذكر أنّ القعقاع بن عمرو هو الذي زحف للجمل و أمر بعقره. و على كلّ حال فالمؤلّف ينسب مجمل الأحداث إلى الطبري دون مزيد من التدقيق.

١. عن شرح النهج لابن ميثم.

٢. حبّ جاورس: حبّ الدخن، و هو حبّ نبات، المختار من صحاح اللّغة ص ١٥٨.

٣. شرح النهج لابن ميثم ج ٥، ص ١٣٤.

٤. الرَّقَّة: مدينه مشهورة على الفرات من جانبها الشرقي، و بينها و بين حرّان ثلاثة أيّام من بلاد الجزيرة، وكان من الجانب الغربيّ مدينة أخرى تعرف برقّة واسط. مراصد الاطّلاع ج ٢، ص ٦٢٦.

٥. مَنْبِج: بلد قديم كبير واسع، بينه و بين الفرات ثلاثة فراسخ و إلى حلب عشرة فراسخ، مراصد الاطّلاع ج ٣، ص ١٣١٦.

لبعض: إن الأشتر والله يفي بما يقول، ثمّ إنّهم ساروا خلف عليعليه السلام فردّوه[1] و عقدوا الجسر، فعبر عليّعليه السلام، و نزل على شاطىء الفرات حذاءَ الرّقّة[2].

[الإمام عليّعليه السلام يرسل الأشتر مدداً]

فدعا معاوية أبا الأعور السّلميّ و ضمّ إليه جيشاً كثيفاً من أهل الشام، و قال له: سر بهذا الجيش نحو عليّعليه السلام (لعلّك تظفر به، فسار)[3] و بلغ ذلك عليّاًعليه السلام، فدعا زياد بن النّضر و شريح بن هانىء و ضمّ إليهما جيشاً، و قدّمهما بين يديه نحو أبي الأعور، فلمّا وصلا إلى أهل الشّام نظرا إلى جيش عظيم فلم يقاتلا، و بعثا إلى عليّعليه السلام فأخبراه بذلك فدعا عليّعليه السلام الأشتر فقال: يا مالك، إنّ زياد بن النّضر و شريح بن هانىء أرسلا إليّ يُعْلماني أنّهما لقيا أبا الأعور في جند من أهل الشام كثيف، و قد خبّرني الرّسول بأنّهُ ترك القوم متواقفين، فالنّجاءَ النّجاء إلى أصحابك، و إذا أتيت القوم فلا تبدأهم بالقتال حتّى يبدؤوك، ثمّ ادعهم و أعذر إليهم مرّة بعد أُخرى، فإن أجابوك إلى ما تريد فاحمدالله على ذلك، و إن أبوا إلّا القتال فاستعن بالله عزّوجلّ عليهم، و القهم بجدّ وجدّ و ابعث إليَّ بخبرك و ما يكون منك و من أمرك إن شاءالله[4].

[جُبن أبي الأعور السّلميّ عن مبارزة الأشتر]

فسار الأشتر[5]، و لمّا نظر أبو الأعور إلى جند العراق قد وافوا صاح بأصحابه: احملوا

---

١. في الفتوح زيادة: و قالوا: ارجع يا أميرالمؤمنين، فإنّنا عاقدون لك جسراً، قال: فرجع عليّ إلى الرّقة.

٢. الفتوح ج ١، ص ٥٨٦ ـ ٥٨٨، و فيه: و عقدوا له جسراً على الفرات، و نادى في أصحابه أن اركبوا، فركبت الناس و عبرت الأثقال كلّها، و عبر الناس بأجمعهم و عليّ واقف في ألف فارس من أصحابه، ثمّ عبر آخِرَ الناس.

٣. بدل ما بين القوسين في الفتوح: فلعلّك أن تواقعه وقعة قبل مصيره إلينا، قال: فسار أبوالأعور في جند من أهل الشام يريد عليّاً.

٤. الفتوح ج ١، ص ٥٨٨، و فيه: اختلاف يسير في بعض الألفاظ.

٥. في الفتوح زيادة: في جيش خشن و معه يومئذٍ هاشم بن عتبة بن أبي‌وقاص، حتّى وافى بهم القوم.

على هؤلاء. فحمل القوم بعضهم على بعض فاقتتلوا قتالاً شديداً، و جعل الأشتر يقول لأصحابه: ويلكم! أروني أبا الأعور هذا الّذي يُدِلّ[1] به معاوية حتّى أنظر إليه، فقالوا: هو الواقف على التّلّ صاحب الفرس الأشقر، فقال الأشتر لرجل من أصحابه يقال له سنان ابن مالك الجعفيّ: اذهب إلى أبي‌الأعور فادْعه إلى المبارزة، فقال الجعفيّ: إلى مبارزتك أو مبارزتي؟ فقال الأشتر: و لو أمرتك بمبارزته [!][2] أفعلت؟ قال: نعم، و الّذي لاإله‌إلّا هو، لو أمرتني أن اعترض صفّهم هذا بسيفي لَمَا رجعت عنهم، أو أضرب فيهم ضرباً يرضيك ذلك منّي! فقال له الأشتر: والله يابن أخٍ! لقد زدتني فيك رغبة، و لكنّي لا آمرك بمبارزته إنّما أمرتك أن تدعوه إلى مبارزتي، و ذلك أنّه لا يبارز إلّا ذوي الأسنان و الأكفّاء من الفرسان، و أنت بحمدالله من أهل الكرامة و الشّرف، لكنّك حدث السّنّ، واعلم أنّه لا يبارزك، و لكن اذهب إليه فادعه إلى مبارزتي.

فأقبل الفتى، حتّى وقف قريباً من عسكر الشّام، ثمّ قال: إنّي رسول فلا تؤذوني، فقال له أهل الشّام: أنت آمن، فهلمّ و قل ما أحببت. فجاء الفتى إلى أبي‌الأعور فقال: إن الأشتر يدعوك إلى مبارزته، فسكت أبوالأعور ساعةً، ثمّ قال: إنّ جهل الأشتر و سوء رأيه هو الّذي حمله على ما فعل بعثمان بن عفّان؛ إنّه قبّح محاسنه و أظهر عداوته، ثمّ سار إليه في داره و قراره حتّى قتله، انصرِفْ عنّي فلا حاجة لي في مبارزته.

فقال له الجعفيّ: إنّك قد تكلّمت فاسمع الجواب.

فقال: لا حاجة لي في جوابك، انصرف من حيث جئت.

فرجع الجعفيّ إلى الأشتر فخبّره بذلك فتبسّم الأشتر و قال: إنّه نظر لنفسه، ولو بارزني لتربت يداه[3]، و لكن احملوا عليهم. فحمل أهل العراق على أهل الشّام (فاقتتلوا إلى اللّيل[4])

---

١. بدلها في الفتوح: بدأنا.

٢. أثبتناه من الفتوح.

٣. في الفتوح: لَبَرِيْتُ يديه، و كانت في الأصل «لبُريت يداه».

٤. في الفتوح: و اقتتلوا قتالاً عظيماً يوم ذلك إلى اللّيل.

(و انهزم أبوالأعور حتّى صار إلى معاوية[1]). فقال معاوية: كيف رأيت حرب القوم؟ فقال: يا معاوية (لا تسأل، فإنّ الخطر عظيم)[2].

و سار عليّ عليه السلام من موضعه[3] و نزل بالعسكر في النّصف من المحرّم سنة ثمان و ثلاثين[4].

[دور الأشتر في استرداد الماء]

و أمر معاوية أبا الأعور و أصحابه فنزلوا على شاطىء الفرات (و حالوا بين أصحاب علي عليه السلام و بين الماء)[5]، فقال الأشعث بن قيس: يا أميرالمؤمنين، أيمنعنا القوم ماء الفرات و أنت فينا و سيوفنا في رقابنا؟! خلّ عنّي و عن النّاس، فوالله لا رجعت عن الماء دون أن أرِده أو أموت، و تابعه الأشتر بمثل هذا الكلام، فقال عليه السلام: ذاك إليكما، فافعلا ما أحببتما[6].

فخرجا في السحر بعسكريهما، و جعل الأشتر يرتجز و يقول[7]:

---

١. في الفتوح: فلمّا كان وجه السحر انهزم أبوالأعور في أصحابه حتّى سار إلى معاوية، فأخبره بما كان من أمره، راجع الفتوح ج ١، ص ٥٨٩ ـ ٥٩٠.

٢. و فيه: لا تسأل عن شيء، فإن الخطر عظيم؛ ثمّ جعل يرتجز و يقول:

و إنّ للحرب عُراماً شررا ... و إنّ فيهم فارساً عَشَنْزَرا
ينصف من أحجم أو تنمّرا ... إذا ونى برمية تعسّرا

٣. في الفتوح ج ١، ص ٥٩٠ زيادة، ذلك و بين يديه جرير بن سهم التميميّ و هو يقول:

يا فرسي سيري و أمّي الشاما ... و اقطعي الأحقاف و الأعلاما
و قاتلي من خالف الإماما ... إنّي لأرجوا إن لقينا العاما
جمعَ بني أُمية الطغاما ... أن نقتل العاصي وذا الإجراما

٤. الفتوح ج ١، ص ٥٩٠، و فيه: و نزل علي عليه السلام بالعسكر و الأثقال، و ذلك في النّصف من محرّم سنة ثمان و ثلاثين.

٥. الفتوح ج ١، ص ٥٩٠، و فيه: و حالوا بين عليّ و أصحابه و بين الماء.

٦. الفتوح ج ٢، ص ٧.

٧. في الفتوح: فخرج الأشعث من عند عليّ عليه السلام و ذلك في السحر، ثمّ نادى في الناس: ألا من كان يريد الموت فإنّ ميعادنا الصبح، فإنّي ناهض إلى الماء إن شاءالله فأجابه نيّف عن عشرة آلاف، و أجاب الأشترَ خلْقٌ كثير من بني عمّه و بني مذحج، و جعل الأشتر يصبّ عليه سلاحه و قد أضاء عمود الصبح و هو يرتجز و يقول:

مِيعَادُنا الآنَ بَيَاضُ الصُّبْحِ لَنْ يَصْلُحَ الزَّادُ بِغَيْرِ مِلْحِ
لَا لَا وَ لَا الأَمْرُ بِغَيْرِ نُصْحِ دُبُّوا إِلَى القَوْمِ بِطَعْنٍ سَجْحِ[1]
بَيْنَ العَوَالي وَ ضِرَابٍ كَفْحِ[2] لاَ صُلْحَ لِلْقَوْمِ وَ أَي صُلْحِ[3]
حَسْبِي مِنَ الإِقْدَامِ قَابُ رُمْحِي[4]

(و تقدم الحارث بن هشام النّخعيّ و في يده راية الأشتر و هو يرتجز و يقول)[5]:

يا أشتر الخيرات يا خير النّخعْ و صاحب الأمر إذا عمّ الفزعْ
و كاشف الكرب إذا الأمر وقعْ إن تسقنا الماء فماذا بالبدعْ
أو نعطش اليوم فجند[6] منقطعْ فذاك إن شئت و إن شئت فدعْ[7]

و نظر الأشتر إلى عمرو بن العاص واقفاً في أول القوم، فصاح به الأشتر، ويلك يا عمرو! لقد كنت أظنّ أنّ لك رأياً (فإذا أمّتُك أعقل منك)[8] أتظنّ أنّا نخليك و الماء، تربت يداك و ثكلتك أُمّك، أما علمت أنّا أفاعي أهل العراق؟! لقد رُمْت أمراً عظيماً.

فقال له عمرو: ستعلم يا أشتر أيّنا يفي بالعهد، و يتمّ على العقد، (ويلقاك بصبر وجدّ)[9].

---

١. في الفتوح: سمح. والسجح: أي ليّن سهل، أقرب الموارد ج ١، ص ٤٩٥.
٢. في الفتوح: نفح. و الكفح: المواجهة، أقرب الموارد ج ٢، ص ١٠٩١.
٣. في الفتوح: و أين صلحي.
٤. في الفتوح زيادة: و جعل الأشتر يرتجز و يقول :

قُل لابنِ هِنْدٍ أَحْسِنِ الثَّبَاتا لا تَذْكُرَنْ مَا مَضَى وَفَاتَا
إِنّي وَرَبِّي خَالِقِ الأَقْوَاتا إِلهَنَا وَ بَاعِثِ الأَمْوَاتَا
مَلِيكِنا وَ جَامِعِ الشَّتَاتَا مِن بَعْدِ مَا كَانُوا بِهَا رُفاتَا
لَأُورِدَنَّ خَيْلِيَ الفُرَاتَا شُعْثَ النَّواصِي أَوْ يُقَالَ : مَاتَا

٥. في الفتوح: و أصبح الناس واضعي سيوفهم على عواتقهم، و تقدّم الحارث بن هشام و هو يرتجز و يقول :
٦. في الفتوح: فخير.
٧. الفتوح ج ٢، ص ٨.
٨. ليست في الفتوح المطبوع.
٩. ليست في الفتوح.

فتبسّم الأشتر و قال:

وَيْـلَكَ يَـا ابْـنَ العَـاصِي	تَـنَحَّ فِـي الْـقَوَاصِـي
و آهْـرُبْ إلَـى الصِّـيَاصِي	مِـن شِـدّة المَـناصِ
فَـالقوم[1] فِـي العَـراصِ	تَـؤخذ[2] بِـالنّواصِـي
مِـن حَـذر القِـصاص	فِـي الأَدْرُعِ الدِّلاصِ[3]

... فحمل عليه الأشتر و هرب عمرو، و اقتتل القوم قتالاً شديداً، و انهزم أهل الشّام، و صار الماء في يد أصحاب عليّ عليه السلام و لم يمنعوه من أصحاب معاوية، و أقاموا على ذلك ثلاثة أيّام[4].

[مكر و مكيدة معاوية]

(فكتب معاوية على سهم)[5]: من عبدالله النّاصح.

أمّا بعد: يا أهل العراق، فإنّ معاوية يريد أن يهدّ[6] عليكم الفرات فيغرقكم، فخذوا حذركم، و السّلام.

ثمّ رمى بالسّهم إلى عسكر عليّ عليه السلام في جوف اللّيل، (فاضطربوا عند قراءة ذلك الخطّ، و قال عليّ عليه السلام)[7]: هذا خطّ معاوية، و ليس هذا إلّا مكر و مكيدة، فلا يهولنّكم ذلك.

و بعث معاوية بمائتي رجل أو يزيدون إلى عاقول من الفرات و معهم المعاول

---

١. في الفتوح: فاليوم.

٢. في الفتوح: يؤخذ.

٣. الفتوح ج ٢، ص ١٠. و الدّلاص: الدرع الملساء اللّينة، أقرب الموارد ج ١، ص ٣٤٥.

٤. الفتوح ج ٢، ص ١٠ ـ ١٢، بما في معناه و بتوضيح أكثر، فراجع.

٥. في الفتوح: دخل معاوية إلى منزله فأخذ سهماً فكتب عليه.

٦. في الفتوح: يفجر.

٧. في الفتوح: فوقع في يد رجل من أهل الكوفة، فقرأه ثمّ أقرأه الناس و جعل بعضهم يقول لبعض: هذا أخ لنا ناصح؛ إذ كتب إلينا بما يريد أن يفعل معاوية. و وقع السهم إلى عليّ عليه السلام فقرأه، ثمّ أقبل إلى أصحابه فقال:...

و المساحي[1]، فجعلوا يحفرون بحيال عسكر عليّ عليه السلام خديعة و مكراً.

و وقعت الصّيحة[2] في عسكر علي عليه السلام، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: و يحكم! لا عليكم، فإنّ هذا الّذي ترون هو شيء لا يستقيم ولا يقوى عليه معاوية أبداً و لو أنفق عليه جميع أموال الشّام، و إنّما يريد أن يزيلكم عن مكانكم، فلا تكونوا ضعفاء العقول[3]، ولا تغلبوني على رأيي، (فقال أهل العراق)[4]: والله لنرحلنّ! فإن شئت فارحل، و إن شئت فأقم. ثمّ ارتحل النّاس عن آخرهم[5]، و ارتحل عليّ عليه السلام (آخراً و هو يقول)[6]:

فلو أنّي أُطعتُ عَصَبْتُ قومي *إلى ركـــن اليـــمامة أو شآمِ*

و لكـــنّي إذا أبـرمتُ أمـراً *تـــخالفني أقـاويل الطّـغامِ*

(فلمّا كان اللّيل نزل معاوية و أصحابه إلى الموضع الّذي ارتحلوا عنه)[7] فندموا على ما فعلوا[8].

[مقتل الصّناديد الخمسة على يد الأشتر و استرداد الماء ثانية]

و دعا عليّ عليه السلام بالأشتر و الأشعث فقال: إنّكما غلبتما[9] على رأيي، فدونكما الآن؛ هذا معاوية و أصحابه قد نزلوا على الماء كما كانوا، و يوشك أن سيمنعوكم إيّاه كما منعوكم أوّل

---

١. في الفتوح زيادة: و آلة الفعلة.

٢. في الفتوح: الضجّة.

٣. في الفتوح: القلوب و العقول.

٤. في الفتوح: فضجّ أهل العراق و قالوا:

٥. في الفتوح زيادة: و صاروا ناحية في الفرات.

٦. في الفتوح: في آخر الناس حتّى نزل معهم، و جعل يقول:

٧. و فيه: فلمّا كنّ اللّيل دخل معاوية بعسكره حتّى نزل في الموضع الذي كان عليّ عليه السلام و أصحابه فيه، و أصبح أهل العراق فنظروا إلى عسكر معاوية في مكانهم.

٨. الفتوح ج ٢، ص ١٢ ـ ١٣.

٩. في الفتوح: قد غلبتاني.

مرّة، (فعزما على الحرب و ارتجز الأشتر فقال)[1]:

آلَيتُ لَا أَرْجِعُ حَتَّى أَضْرِبَا *بِسَيْفِيَ المَصْقُولِ ضَرْباً مُعْجِبا*

أَنَا ابنُ خَيْرِ مَذْحِجٍ مُرَكَّبا *و خَيْرِهم نَفْساً وَ أُماً و أبا*

فشدّ عليه صالح بن فيروز العكّيّ[2] (فطعنه الأشتر و قتله)[3]، و صاح يا أهل الشّام! هل من مبارز؟ فخرج إليه مالك بن أدهم[4] و هو يرتجز و يقول:

هل [لك][5] يا أشتر في بزاري *بـراز ذي غشـم و ذي اعـتزازِ*

كأنّـــه حـــيّة ذي ابـتزازِ *مـــــقارع لقـــرنه لِـــزازِ*

فقصده الأشتر و هو يقول:

نـعم نـعم أطلبه شـديدا[6] *معي حسام يقصم الحـديدا*

يترك هامات العدى حصيدا *به أريغ*[7] *في الوغى الجنودا*

ثمّ حمل عليه الأشتر فقتله، ثمّ صاح: يا أهل الشّام! من يبارز؟ فخرج إليه زياد بن عبيد الكِنانيّ و هو يرتجز و يقول:

---

١. بين القوسين في الفتوح: قال الأشعث: صدقت يا أميرالمؤمنين، و إنّي سأصلح ما أفسدت، فقال الأشتر: وأنا والله معك و يدي في القوم قبل يدك ثمّ صاح الأشعث في قومه و قال: يا معشر كندة! انظروا أن لا تفضحوني اليوم ولا تخزوني، فإني أقارع بكم أهل الشام. فأجابوا سراعاً و خرجوا يمشون في الدروع والمغافر، و في أيديهم الرماح و السيوف و الحجف، و نادى الأشتر في أصحابه فأجابوه كذلك بالسلاح لم يبن منهم إلّا الحدق، و جعل الأشتر يرتجز و يقول:

٢. في الفتوح: فشدّ عليه رجل من أهل الشام يقال له: فيروز بن صالح العكّيّ و هو يرتجز و يقول:

يا صاحب الطرف الحصان الأدهم أقدم إذا شئت إلينا أقدمِ

أنا ابن ذي العزّ و ذي التكرّمِ سيّد عكّ كلّ إليهم فاعلم

٣. في الفتوح: فحمل عليه الأشتر فطعنه طعنة في خاصرته فأنفذها.

٤. و فيه: مالك بن الأدهم، و كان من فرسان الشام فجعل يرتجز و يقول.

٥. أثبتناه من الفتوح.

٦. في الفتوح: شهيدا.

٧. في الفتوح: أريع.

رويدَ لا تعجل[1] مـن جـلادي　　جـلاد قـرم جـامع الفـؤادِ
يجيب في الرّوع دعا المنادي　　يشدّ بـالسّيف عـلى الأعـادي

فبرز إليه الأشتر و هو يقول :

بُلِيتَ بِالْأَشْتَرِ ذَاكَ الـمَذْحِجِي　　بِـفَارِسٍ فـي حَـلَقٍ مُـدَجَّجِ
كَاللَّيْثِ لَـيْثِ الغَـابَةِ المُـهَيَّجِ　　إِذَا دَعَـاهُ القِـرْنُ لَـمْ يُـعَرَّجِ

ثمّ شدّ عليه الأشتر فقتله، ثمّ نادى: من يبارز؟ فخرج إليه زامل بن عبيد الجذاميّ[2] و هو يقول :

يا صاحب السّيف الخضيب المـضربِ　　هـل لك فـي طـعن غـلام مـحربِ
ليس بـخوّار ولا مـذ بـذَبِ　　لكـنّه البـاذخُ فـي المـركّبِ[3]

(فطعنه الأشتر)[4] و التوى الشّاميّ عن الرّمح، فأفلت من طعنة الأشتر، فجال الأشتر على فرسه و جعل يرتجز و يقول :

خَانَكَ رُمْحٌ لَمْ يَكُنْ خَوّانـا　　قد كَانَ قِدْماً يَقْتُلُ الفُـرْسَانَا
وَ يُقتل[5] الأَبْطَالَ وَ الأَقْرَانَـا　　وَ يَخْرِمُ الْكُهُولَ وَ الشُّـبَّانَا[6]

ثمّ شدّ عليه فطعنه طعنة أخرى قتلته، ثمّ نادى: من يبارز؟ فخرج إليه مالك بن روضة الحميري و هو يقول :

(هل لك يا أشتر فينا هل لكا　　علّ حسامي أن يكون حتفكا

---

١. في الفتوح: لا تجزع.
٢. في الفتوح: الحرامي.
٣. البيت الثاني في الفتوح :
يحمل رمحاً مستقيم الثعلبِ　　ليس بحيّاد و لا مغلَّبِ
٤. في الفتوح: فلم يكذب الأشتر أن حمل عليه و لم يجبه بشيء، فلمّا طعنه برمحه.
٥. في الفتوح: و يهلك .
٦. الفتوح ج ٢، ص ١٥، و فيه: و يحرم الكهول و الشيبانا.

يزيرك اليوم برغمٍ قبركا)[1]

فقصده الأشتر و هو يقول :

لا بدّ من قتليَ أو من قتلكا *قتلت منكم خمسة من قبلِكا*

كلّهم كانوا حماة مثلكا

فحمل[2] عليه الأشتر فقتله[3].

ثمّ خرج حوشب ذو الظليم (و ذو كَلَع، و قال حوشب)[4]:

[يا][5] أيها الفارس أُدن لا تُرَعْ *(أنا أخو الصّبر)[6] و هذا ذو كَلَعْ*

مسوّد بالشّام ماشاء صنع *أبلغ عنّي أشتراً أخا النّخع*

و الأشعث الغثّ[7] إذا الماء منع *قد (أكثر القول)[8] لديكم لو نفع[9]*

فتقدّم الأشتر و هو يقول :

يَا حَوشَبُ الْجِلْفُ وَ يَا شَيْخَ كَلَعْ *أَيُّكُمَا أَرَادَ أَشْتَرَ النَّخَعْ*[10]

---

١. ما بين القوسين ليس في الفتوح المطبوع.

٢. في الفتوح: ثم شدّ

٣. الفتوح ج ٢، ص ١٣ ـ ١٥.

٤. في الفتوح: و ذو الكلاع فخرجا على فرسين لهما، و جعل حوشب يرتجز و يقول :

٥. عن الفتوح.

٦. في الفتوح: أنا أبومرّ

٧. في الفتوح: الغيث.

٨. في الفتوح: قد كثر الغدر.

٩. في الفتوح زيادة: فخرج الأشعث و الأشتر جميعاً نحو حوشب و ذي‌الكلاع، و جعل الأشعث يرتجز و يقول:

أبلغ عنّا حوشباً و ذا الكلعْ فحوشب المذلول داراه الطمع

و ذو الكلاع قومه أهل البدع قوم جفاة لاحيا ولا ورع

يقودهم ذاك الشقيّ المبتدع إنّي إذا قرن لقرن يصطنع

و أبرقوها في عجاج قد سطع أحمي ذماري منهمُ إذا امتنع

١٠. في النسخة: «أراد أشتراً أخا النخع». و المبثت عن صفين ص ١٨٢.

إنّي أنا الأشتر ما بي من هلع ... و لا أُبالي الحرب في وقت الجزع
في حومةٍ وسط قتام قد سطع ... فادن تُلاقِ بطلاً غيرَ هلع
سَائل بي الأحلاف أصحاب البدعْ ... كَيْفَ رَأوْا وَقْعَ السُّيُوفِ في النَّقَعْ
كذاك نَلْقَى من إمامَه خَلَعْ ... وَ خَالَفَ الْحَقَّ بِدِينٍ مبْتَدَعْ[1]

(ثمّ تحارب الفريقان و غلب أصحاب عليّ عليه السلام، و أخرجوهم من معسكرهم و نزلوه كما كانوا)[2] و أقبل الأشعث إلى عليّ عليه السلام فقال: أرضيت يا أميرالمؤمنين؟ قال عليّ عليه السلام: (نعم و زاد على الرّضا)[3]، ثمّ أقبل عليه السلام و على الأشتر فقال: أنتما كما قال الشّاعر:

و إنّ لنا شيخاً إذا الحرب شمّرت ... بديهته الإقدام قبل التّوقّفِ[4]

[قادة حرب الأيّام الأربعة]

ثمّ تحارب الفريقان أربعة أيّام و رئيسهما في اليوم الأوّل: محمّد بن أبي‌بكر و عبيدالله بن عمر بن الخطّاب، و في الثّاني: الأشتر و شُرَحبيل بن السّمط، و في الثالث: هاشم بن عتبة بن أبي‌وقاص و عبدالرّحمن بن خالد بن الوليد، و في الرّابع: عبدالله بن عبّاس، و عمرو بن العاص[5].

[هروب عبدالرحمن بن خالد بن الوليد من بين يدي الأشتر بعد إصابته]

ثمّ سكن الحرب، و بدأ بها معاوية في أوّل صفر، و قد وقعت بين الحزبين كلّ يوم محاربة.

---

١. ذكر في الفتوح ج ٢، ص ١٦ شعر حوشب و جواب الأشعث لشعره، ثم قال: «ثم تقدّم الأشتر أيضاً و هو يقول شعراً على قافيته». و الشعر ساقط من نسخ الفتوح المطبوع.

٢. ما بين القوسين باختلاف يسير في الفتوح ج ٢، ص ١٦.

٣. بدل ما بين القوسين في الفتوح: رضيت.

٤. الفتوح ج ٢، ١٦.

٥. الفتوح ج ٢، ص ٢٠، ذكر فيه هذه الأيّام بشيء من التفصيل، لكن ليس فيه ذكر اليوم الثالث بين هاشم المرقال و عبدالرحمن بن خالد بن الوليد.

و خرج (في اليوم الرّابع)[1] عبدالرّحمن بن خالد بن الوليد، و هو يرتجز و يقول:

قـــل لعـليّ ذهب الوعـيدُ *أنـا ابـن سـيف‌الله لا مـزيدُ*

و خـــالدٌ يـــزينه الوليـــد *قد فتر[2] الحرب فزيدوا زيدوا*

(ما إن لنا)[3] ولا لكـم مـحيد *مـن يـومنا و يـومكم تـعودُ[4]*

فخرج إليه الأشتر و هو يرتجز و يقول:

فـي كـلّ يـوم هـامتي مـوقّره *بالضرب (أو في ميتة)[5] مؤخّره*

و الدّرع خير من لباس الحـبره *يـا ربّ جـنّبني سـبيل الفـجره*

و لا تـخيّبني[6] ثـواب البـرره *و اجعل وفاتي بـاكـفّ الكـفره*

ثمّ حمل عليه الأشتر و ضربه ضربة فلق بيضته، فهرب[7].

[عبيدالله بن عمر لا يخاف العار في نكوصه عن منازلة الأشتر]

(و جعل الأشتر يجول في الميدان و يقول)[8]:

أرجُـو إلٰـهِي وَ أَخَـافُ ذَنْـبِي *وَ لَيْسَ شَيءٌ مِـثْلَ عَـفْوِ رَبِّـي*

قُل لابْنِ هِنْدٍ بُغْضُكُمْ في قَلْبِي *أَعْظَمُ مِنْ أُحْدٍ وَ رَبِّ الحُجْبِ*

---

١. ليس في الفتوح.

٢. في الفتوح: قد قتروا.

٣. في الفتوح: فالنا. و في نسخة سهيل زكار كالمثبت في المتن.

٤. في الفتوح: فعودوا.

٥. في الفتوح: أبغي منّةً.

٦. في الفتوح: فلا تجنبني.

٧. الفتوح، ج ٢، ص ٤٠. و فيه: فلق بيضته و أسرع السيف إلى رأسه، فرجع عبدالرحمن إلى معاوية و هو يقول: مالنا و لعثمان بن عفّان لا يزال دمه يغلي حتّى لا يبق منّا أحد.

٨. في الفتوح: «و خرج الأشتر فجعل يجول في الميدان و يرتجز و يقول» هذا بعد أن ذكر المحاربة بين معاوية و سعيد بن قيس الهمداني.

و ذاك رأيي فيكمُ و عتبي[1]

فخرج إليه عبيدالله بن عمر بن الخطّاب و هو يرتجز و يقول :

أنـعى ابـن عـفّان و أرجـو ربّـي ذاك الّـذي يـخرجـني مـن ذنـبي

إنّ ابـن عـفّان عـظيم الخـطب (يأبـى له قـدماً حـنين قـلبي)[2]

إلّا طـعاني دونـه و ضـربي حسبي الّذي أنوي (به و حسبي)[3]

ثمّ دنا الأشتر إليه و ليس يعرفه، فقال له: من أنت أيّها الفارس؟ فإنّي لا أبارز إلّا كفؤاً، فقال: أنا مالك بن الحارث الأشتر، فصمت عبيدالله بن عمر ساعة، ثمّ قال: يا عمّ[4]! والله لو علمت أنّك الدّاعي إلى البراز لما خرجت إليك، فإن رأيت أن أرجع عنك فعلتَ مُنعِماً، فقال الأشتر: ألا تخاف العار أن ترجع عنّي، و أنا رجل من اليمن و أنت فتى من قريش؟ فقال: لا والله ما أخاف العار إذا رجعت عن مثلك، فقال له الأشتر: فارجع إذن ولا تخرج إلّا إلى من تعرفه[5].

[خطبة الأشتر في اليوم الخامس]

(و خطب الأشتر في اليوم الخامس و قال)[6]:

أيها النّاس! إنّا بحمدالله و نعمته و فضله و منّه نرجو من قتالنا هؤلاء القومَ حُسْنَ الثّواب و الأمن من العقاب، و معنا ابن عمّ نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله، عليّ بن أبي طالب عليه السلام، و هو سيف من سيوف الله، و أوّل ذكَرٍ صلّى مع رسول الله صلى الله عليه وآله، لم يسبقه إلى الصّلاة ذكر سواه[7]، لم تكن له

---

١. البيت الأخير ليس في الفتوح.

٢. في الفتوح: أعظم من أُحد و ربّ المحجب.

٣. في الأصل المخطوط: «له حسبي»، و ما أثبتناه من الفتوح.

٤. في الفتوح: يا مالك .

٥. الفتوح ج ٢، ص ٤١.

٦. في الفتوح: ثمّ تكلّم الأشتر فقال :

٧. ليست في الفتوح.

صبوة ولا نبوة (ولا عثرة)[1] *ولا سقطة، فقيه في دين‌الله، عالم بحدوداللهِ، ذو رأي أصيل*[2] *و صبر جميل، و حلم عظيم، و عفاف قديم، فاتّقواللهَ و عليكم بالصّبر و الصّدق! فإنّكم بحمدالله على الحقّ*[3].

[قتله يزيد بن زياد الكلبيّ]

و تقدّم رجل من أهل الشّام يقال له يزيد بن زياد (الكلبيّ و قال شعراً)[4]

لقد ضلّت معاشرُ من نزارٍ *إذا انقادوا لمثل أبي ترابِ*
فإنّهم و بيعَتَهمْ عليّاً *كواشمة و قد شمط الغرابِ*
تعاتب من سفاهتها بنيها *و تحسر باليدين عن النقابِ*
فإيّاكم و داهيةً تروها[5] *تسير إليكمُ تحت العقابِ*[6]
إذا انتسبوا سمعت لحافتيهم *دويّاً مثل تصفيق السَّحابِ*
يجيبون الصّريخ إذا دعاهم[7] *إذا طُعِنَ*[8] *الفوارس بالحرابِ*
عليهم كلُّ سابغة دلاصٍ *و أبيض صارم مثل الشّهابِ*

فحمل عليه الأشتر فجدّله[9] قتيلاً، ثمّ جال و أنشأ شعراً:

وَ سَارَ ابنُ حَرْبٍ يَبْتَغِي من سفاهة *قِتَالَ عَلِيٍّ بالخيول و بالرّجل*

---

١. ليست في الفتوح. و بدلها في صفين ص ٢٣٨ «و لا هفوة».
٢. ليست في الفتوح. و هي في صفين ص ٢٣٨.
٣. الفتوح ج ٢، ص ٤٥ ـ ٤٦.
٤. في الفتوح: حتّى وقف في ميدان الحرب، و هو يقول:
٥. في الفتوح: تراها. و في نسخة سهيل زكار كالمثبت في المتن.
٦. في النسخة. «الساب» بلانقط، و المثبت عن الفتوح. و العقاب اسم راية معاوية.
٧. في الأصل المخطوط: داعهم، و ما أثبتناه من الفتوح.
٨. في الفتوح: إلى طعن.
٩. في الفتوح: فضربه ضربة جدّله. و جدّله: أي طرحه أرضاً، أقرب الموارد ج ١، ص ١٠٨.

فَسِرْنَا[1] إِلَيْهِمْ جَهْرَةً فِي بِلادِهِمْ ... فملنا[2] عَلَيْهِمْ بِالسُّيُوفِ وَ بِالنَّبْلِ
وكلّ (رديني ظِماءٌ)[3] كعوبه ... بأيدي رجال غير ميل ولا عُزلِ
فَأَهْلَكَهُمْ رَبّي وَ فَرَّقَ جَمْعَهُمْ ... وَكانوا ذوي عزّ فذَاقُوا رَدَى الخَتْلِ[4]

[سفارة فاشلة]

و أقبل في اليوم السّابع أبو هريرة و أبو الدّرداء[5] حتّى دخلا على معاوية، فقالا: يا معاوية! علامَ تقاتل عليَّ بن أبي طالب عليه السلام؟ و هو أحقّ بهذا الأمر منك لسابقته في الدّين، و فضيلته في الإسلام، (و بلائه الحسن الجميل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله)[6] و هو رجل من المهاجرين الأوّلين السّابقين، و أنت رجل طليق، و كان أبوك من الأحزاب؟!

فقال معاوية: إنّي لست أزعم أنّي أحقّ بهذا الأمر منه، و إني لأعلم أنّ عليّاً عليه السلام لكما وصفتما (في السّابقة و الفضل)[7]، و لكنّي أُقاتله حتّى يدفع إليّ قتلة عثمان، فإذا فعل ذلك كنت أنا رجلاً من المسلمين أدخل فيما دخل فيه النّاس[8].

ثمّ أقبلا إلى عليّ عليه السلام و قالا:[9] يا أبا الحسن! إنّ لك فضلاً لا يُدفع، و شرفاً لا يُنكر،

---

١. في الفتوح: و سرنا.
٢. في الفتوح: و ملنا.
٣. ما بين القوسين، بياض في الفتوح. و هو موجود كالمثبت في نسخة سهيل زكار.
٤. الفتوح ج ٢، ص ٤٩ ـ ٥٠. و فيه: الخبل.
٥. في الأخبار الطوال ص ١٧٠، أبو الدرداء، و أبو أمامة الباهليّ، و قد ذكر اسم أبي الدرداء أيضا في وقعة صفين ص ١٩٠، و هذا قول الواقدي. و لكن الأصحّ أنّه مات في خلافة عثمان. راجع: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ج ٥، ص ٤٦. و تهذيب التهذيب ج ٨، ص ١٥١، و في قاموس الرجال للتستري ج ٧، ص ٢٥٤ قال: إنّه مات قبل قتل عثمان بدمشق.
٦. ما بين القوسين ليس في الفتوح.
٧. ما بين القوسين ليس في الفتوح.
٨. في الفتوح زيادة: فقالا: يا هذا! فإنّا نكفيك بهذا الأمر.
٩. و فيه: فسلّما عليه و قالا:

و قد سرتَ مسير من لا يشبهك إلى رجل سفيه و معه قوم سفهاء لا يبالون (ما يـقولون و لا ما قيل لهم)[1] و قد زعم معاوية أن قتلة عثمان عندك و في عسكرك، فادفعهم إليه، فإن فعلت ذلك و قاتلك معاوية بعد ذلك علمنا أنّه ظالم متعدٍّ.

فقال عليّ عليه السلام: إنّي لم أحضر عثمان في اليوم الّذي قُتل فيه، و لكن هل تعرفان من قتله؟ فقالا: بلغنا أنّ محمّد بن أبي‌بكر ممّن دخل عليه، و عمّار بن ياسر، و الأشتر و عديّ بن حاتم، و عمرو بن الحمق[2].

فقال عليّ عليه السلام: فانطلقا إليهم فخذاهم.

(فاقبلا إلى هؤلاء)[3] فأخذاهم، و قالا: أنتم ممّن قتل عثمان، و قد أمرَنَا أميرالمؤمنين بأخذكم، فوقعت الصّيحة في العسكر، فوثب من عسكر عليّ عليه السلام أكثر من عشرة آلاف رجل في أيديهم السّيوف و هم يقولون: (كلّنا قتل عثمان)[4]، فبقيا متحيّرين[5] و توجّها

---

١. ما بين القوسين في الفتوح: بما قالوا ولا بما قيل لهم.

٢. في الفتوح زيادة «و فلان و فلان».

٣. في الفتوح: فأقبل أبوهريرة و أبو الدرداء إلى هؤلاء القوم.

٤. في الفتوح: نحن كلّنا قتلنا عثمان.

٥. في الفتوح: فبقي أبوهريرة و أبو الدرداء متحيّرين، و أنشأ رجل من أصحاب عليّ يقول:

ألا ذهب الخداع فلا خداعِ ... و أبدى السيف عن طبق النخاعِ
أبا الدرداء لا تعجل علينا ... و أنت أبا هريرة غير واعي
هلّما للمشورة فانصفانا ... فإن النَّصْف حسن الإستماع
و قُولا قول من جُعلت إليه ... حكومة نفسه غير الخداع
نقمتم قتل عثمان علينا ... و هذا الأمر مكشوف القناع
أحاط به الرجال فحاصروه ... ولو زجروا لكانوا نقْعَ قاع
و كان المسلمون له شهوداً ... و ما أهل المدينة بالبداع
فلم يهتف بنصرته منادي ... ولا عالى بنهي القوم داعي
و لو بهم نصاح إذاً لكانوا ... أذلَّ هناك من ظلف الكراع
فهذا الأمر و التقوال فيه ... برجم الغيب أو بهوى مُطاع

إلى حمص[1].

[إفلات ابن العاص و أصحابه مجروحين، و قتل النعمان بن جبلة]

و اشتبك القتال بين الفريقين (و ارتجز الأشتر و قال:)[2]

لم يبق إلّا الصّبر و التّوكّل — *و الأخذ للترس و سيف مصقّل*

ثمّ التّمشي في الرّعيل الأوّل — *مشي الجمال في حياض المنهّل*

(و أحبّ الأشتر أن يرى عمرو بن العاص في ذلك الحرب، فإذا هو به يرتجز قائلاً:)[3]

إنّي إذا الحرب تَفَرَّتْ عن كشر[4] — *و أسفرت أخزر من غير خزر*

أقحم و الخطّي في النقع كُسر — *كالحيّة الصمّاء في أصل الشّجر*[5]

فقصده الأشتر و هو يقول شعراً:

إنّي أَنَا الأَشْتَرُ مَعْرُوفُ الشَّتَرْ — *إنِّي أَنَا الأَفْعَى الْعِرَاقِيُّ الذَّكَرْ*

أحمل ما حملت من خير و شرّ — *لَسْتُ مِنَ الحَيِّ رَبِيعَ أو مُضَر*

فإن يك ساءهم فساة جذلٍ — و إن يك سرّهم فسرور واعي

فُردًا غرب شأوكما و كفًّا — فليست بالجلائب بالخداع

فخرج أبو هريرة و أبو الدرداء من عسكر عليّ و هما يقولان: هذا الأمر لا يتمّ أبداً. و إذا بصائح يصيح بهما من ورائهما و هو يقول:

أيّها الطالبان ثأر ابن عفّا — ن و للقتل و القصاص رجالُ

إن تكونا أمرتما بدم القا — تل فالناس كلّهم قتّالُ

بل هم غامس بكفٍّ و راضٍ — غير شكّ و مذنب جدّال

ذلك الحقّ ما أقول و للحـ — ـقّ ضياء، و غير ذاك ضلال

١. الفتوح ج ٢، ص ٥٨ ـ ٦٠، و فيه: ثمّ أقبل أبوهريرة و أبو الدرداء إلى معاوية فأخبراه بما سمعا من عسكر عليّ، ثمّ انصرفا إلى حمص.

٢. في الفتوح: و جعل الأشتر يرتجز و يقول:

٣. بدل ما بين القوسين في الفتوح: و جعل الأشتر يلاحظ عمرو بن العاص و قد ظهر بين يدي أصحابه ويحبّ أن يراه في ذلك الحرب الشديد، فبينا هو كذلك إذا بعمرو بن العاص و قد ظهر ما بين أصحابه و هو يقول:

٤. في الفتوح: إنّي إذا ما الحرب نفرت كبر. و ما في الأصل المخطوط هو الصحيح.

٥. في الفتوح: الحجر ـ و هي الرواية الأنسب.

لٰكِنَّني مِنْ مَـذْحِجِ الْـقوم الْـغُرَرْ وَ أَنْتَ مِنْ حيّ قُرَيْشٍ في نَفَرْ[1]

ثمّ حمل الأشتر في خيل مذحج على عمرو و أصحابه[2] فألحقهم بسرادق معاوية، (و قد قُتل منهم نيّف و ثمانون رجلاً)[3]، و أفلت عمرو، و الباقون مجروحون[4].

ثمّ حارب الأشتر النّعمان بن جبلة، و قُتِل النّعمان و هو من أعاظم أصحاب معاوية[5].

[مشاركة الأشتر في الحرب في اليوم التّاسع]

(و خرج في اليوم التّاسع سعيد بن قيس في همدان، و عديّ بن حاتم في طيّ، و الأشتر في مذحج، و الأشعث في كندة، و حاربوا أصحاب معاوية إلى اللّيل و قتلوا جمّاً غفيراً منهم)[6].

[مشاركته في اليوم العاشر و قتله عامرَ العامريّ و جماعة من أهل الشام]

(و عقد معاوية في اليوم العاشر الرّايات و حرّض قومه على الحرب)[7]، و خرج فارس

---

١. رواية الشعر في النسخة أتمّ ممّا في الفتوح المطبوع، فإن الموجود في المطبوع هو :

إنّي أَنَا الأَشْتَرُ مَعْرُوفُ الشَّتَرْ إنّي أَنَا الأَفْعَى الْعِرَاقِيُّ الذَّكَرْ
لَسْتُ مِنَ الحَيَّيْ رَبِيعَ أو مُضَر لٰكِنَّني مِنْ مَذْحِجِ الْحَيّ الْغُرَرْ

٢. في الفتوح زيادة: حملة.

٣. ما بين القوسين في الفتوح: و قد قتل منهم يومئذٍ على ثمانين رجلاً. و في نسخة سهيل زكار «ما يزيد على ثمانين رجلاً».

٤. الفتوح ج ٢، ص ٦١ ـ ٦٢، و فيه: و أفلت الباقون مجروحين. و جملة «الباقون مجروحون» جملة حاليّة.

٥. الفتوح ج ٢، ص ٦٦ ـ ٦٨، أورده ابن أعثم في الفتوح بتفصيل، فراجع ذلك.

٦. الفتوح ج ٢، ص ٨٣، و فيه: فتقدّم سعيد بن قيس في هَمْدان، و تقدّم عَديّ بن حاتم في طيّ، و تقدّم الأشتر في مذحج، و تقدّم الأشعث في كندة،... و كلّ قوم يقاتلون عشائرهم، فلم يزالوا على ذلك من وقت اعتدال الشّمس إلى أن حانت المغرب. ما كانت الصّلاة إلّا بالتكبير.

٧. الفتوح ج ٢، ص ٨٦، و فيه: فلمّا أصبح القوم و ثب معاوية فعبّى أصحابه، ثمّ عقد الرايات، فكان يخصّ بها قريشاً دون غيرهم....

من فرسان الشّام يقال له: عامر بن فلان العامريّ[1] حتّى وقف بين الجمعين و قال:

مـن ذا يـبارز عـامريَّ الصّـابز *المـاجد الطّـيّب ثـمّ الطّـاهز*

في الذّروة العليا[2] و رهط عـامز *ليس بكـذّاب و لا بـفاجز*

فهمّ حجر بن عديّ بالخروج إليه، فسبقه الأشتر و قال:

وافاك من طـالبتَ يـا عـامز *فاثبت فأنت الفاجر الخاسز*

و أنت لا شكّ من الكـوافـز *و جـاحد أنت بـربّ قـادز*

فحمل عليه عامرو التقيا للطعان، فطعنه الأشتر[3] و جدّله قتيلاً، و خرج آخر من أهل الشام فما نطق بحرف حتّى شدّ عليه الأشتر فقتله، و خرج آخر فقتله، حتّى قتل جماعة[4].

[طعنه ابن العاص و انهشام أنفه و اندقاق رباعيّته]

فاشتدّ ذلك على معاوية فأقبل على مروان بن الحكم، فقال: و يحك يا مروان إنّ الأشتر قد غمّني و أبلغ منّي، فاخرج إليه في هذه الخيل الّتي بين يديك فقاتِلْهُ.

فقال مروان: أُدعُ لها عمروبن العاص، فإنّه شعارك و دثارك.

فقال معاوية: و أنت روحي و جسدي[5].

فقال: لو كنت عندك كذلك لألحقتني به في العطاء و ألحقته بي في الحرمان.

فقال معاوية: يا هذا! فيغني[6] الله عنك[7].

ثمّ أقبل على عمرو، وقال: يا أبا عبدالله! أُحبّ أن تخرج إلى الأشتر في خيلك هذه الّتي

---

١. في الفتوح: عامر بن نوزة العامري. و في نسخة سهيل زكّار «عامر بن نويرة».

٢. في الفتوح: «العليا رهط»، و في نسخة سهيل زكار كالمثبت.

٣. في الفتوح زيادة: طعنة فتق بها درعه و وصل السنان إلى خاصرته.

٤. الفتوح ج ٢، ص ٨٨ ـ ٨٩.

٥. في الفتوح: دون جسدي.

٦. في الفتوح: قنعني. و في نسخة سهيل زكار كالمثبت.

٧. الفتوح ج ٢، ص ٨٩، و فيه زيادة: فقال مروان: أمّا إلى اليوم فلا.

معك، فقد غمّني أمره في هذا اليوم[1]، فقال عمرو: أَخرج إليه و لا أقول كما قال مروان[2].

فخرج نحو الأشتر في زهاء أربعمائة من أبطال أهل الشّام، و نظرت مَذْحِجٌ إلى الأشتر[3]، فصار إلى الأشتر زهاء مائتي رجل من النّخع و قبائل مذحج، و تقدّم عمرو بن العاص أمام الخيل و هو يرتجز و يقول:

يا ليت شعري كيف لي بمالكِ — *كم حالك قد جئته[4] و حالكِ*

و فاتكٍ[5] قد قدتُه و فاتك — *(و ناتك فللته)[6] و باتك*

و فارس طاح بوجه حالك — *هذا، و هذا عرضة المهالك*

فقصده الأشتر و هو يقول:

يا ليت شعري كيف لي بعمرو — *ذاك الّذي أوجبتُ فيه نذري*

ذاك الّذي أطلبه بوتري — *ذاك الّذي فيه شفاء صدري*

ذاك الّذي إن ألقَه بعمري[7] — *تغلي به عند اللّقاء قِدري*

أولا فربّي عاذر في أمري[8]

و حملت الفرسان[9] بعضها على بعض، و أفضى الأشتر إلى عمرو و طعنه[10] الأشتر

---

١. في الفتوح زيادة: و قد قتل جماعة من فرسان الشام.

٢. و فيه زيادة: فقال معاوية: و كيف تقول ذلك و قد قدّمتك و أخّرته، و أدخلتك و أخرجته، و أعطيتك و حرمته! فقال عمرو: و لا عليك يا معاوية! فوالله لقد قدّمتني كافياً، و أدخلتني ناصراً.

٣. في الفتوح زيادة: في هذه الخيل.

٤. في الفتوح: قد حيّه. و في نسخة سهيل زكّار «كم كاهلٍ قد جَبَّهُ و حارِك».

٥. في نسخة سهيل زكار «و فارس».

٦. في الفتوح «و نابل فتكته». و في نسخة سهيل زكار «و نابل فللته».

٧. في الفتوح: لعمري.

٨. هذا البيت ليس في الفتوح المطبوع.

٩. الفتوح: الخيلان.

١٠. في الفتوح زيادة: ليطعنه، فراوغه عمرو فلم تغن المراوغة شيئاً فطعنه.

طعنة أراد بها بطنه، فوقعت الطّعنة في السّرج، و كسر القربوس[1] و انكسر الرّمح في يد الأشتر، و سقط عمرو على وجهه فانهشم أنفه، و اندقت رباعيته و حالت[2] الخيل بين الأشتر و عمرو، فأفلت عمرو[3].

[الأشتر يأمر ابنه إبراهيم بمبارزة الغلام الحميريّ]

فغضب لعمرو غلام من حمير، فخرج نحو الأشتر و هو يقول:

إن كان عمرو قد علاه الاشترُ — *فذاك و اللّه لعمرو[4] مَفخرُ*

يا عمرو يكفيك الطّعان حميرُ — *واليحصبيّ بالطّعان أمهر*

دون لوا يحصب[5] موت أحمر — *و أسمر فيه سنان مزهر[6]*

فنظر إليه الأشتر فإذا هو غلام حدث، فاستحى أن يقدم عليه و تنّحى، و أقبل على ابنه إبراهيم فقال: يا بني! أُخرج إلى هذا الفتى فإنّه من أقرانك.

فخرج إليه إبراهيم بن الأشتر و هو يقول:

[يا][7] أيّها السّائل عنّي لا ترعْ — *اثبت فإنّي من عرانين النّخع*

لكي ترى طعن العراقيّ الجذع — *أو أن تراني في الوغى كيف أقع*

(فتطاردا فطعنه إبراهيم)[8] طعنة دقّ منها ظهره، و اختلط الفريقان واقتتلوا إلى اللّيل[9].

---

١. في الفتوح زيادة: وانقطع الحزام و اللّبب.

٢. في الفتوح: و جالت.

٣. الفتوح ج ٢، ص ٨٩ ـ ٩٠، و فيه: فانفلت عمرو لما به.

٤. في الفتوح: لعمري.

٥. في الفتوح: دون اللواء اليوم موت أحمرُ.

٦. في الفتوح: أزهر.

٧. عن الفتوح.

٨. في الفتوح: فتطاردا جميعاً، و شدّ عليه ابراهيم بن الأشتر فطعنه.

٩. الفتوح: ج ٢، ص ٩١ ـ ٩٢. و فيه: فأقتتلوا قتالاً شديداً، و كثر القتل في أهل الشام و استحيوا أن يولّوا الأدبار، فلم يزل يصابر بعضهم بعضاً إلى أن جاء الليل فحجز بين الفريقين.

[فضيحة بُسر و مقتل غلامه]

ثمّ خرج في اليوم الثّالث عشر بُسر بن أرطأة إلى عليّ عليه السلام [1] فحمل عليّ عليه السلام عليه فسقط بُسر على قفاه، و رفع رجليه و انكشفت عورته، و صرف عليّ عليه السلام بوجهه عنه فأفلت [2]، و ضحك معاوية منه، ثمّ قال: لا عليك يا بُسر، ارفع طرفك و لا تستحي، فقد نزل بعمرو بن العاص مثلُ الّذي نزل بك [3].

(و خرج لا حق غلامُ بُسر، و قال مرتجزاً شعراً) [4]:

قـــل لعـــليّ قـــوله و نـــافره *أرديت شيخاً غاب عنه ناصرُه*

أرديت بُســراً و الغــلام ثـائرُهْ *وكـلّ مـا أتـى فـليس يـاسره* [5]

فحمل عليه الأشتر و هو يقول:

في كلّ يوم رجلُ شيخ بـادره *و عورة وسط العجاج ظـاهره*

أبــرزها طــعنة كـفّ واتـره [6] *عـمرو و بُسـرٌ رمـيا بـالفاقره*

ثمّ طعنه الأشتر طعنة كسر منها صلبه، فسقط عن فرسه و اضطرب ساعة و مات.

(و حمل الأشتر و أصحاب عليّ عليه السلام على أهل الشّام، و قتلوا منهم جمّاً غفيراً) [7].

---

١. في الفتوح زياده: و هو ساكت لا ينطق بشيء، خوفاً من أن يعرفه عليّ إذا هو تكلّم، و نظر إليه عليّ.

٢. «فأفلت» بدلها في الفتوح: و وثب بسر قائماً وسقطت البيضة عن رأسه، فصاحت أصحابه: يا أميرالمؤمنين! إنّه بسر بن أبي أرطأة، فقال عليّ عليه السلام: دعوه، فقد كان معاويه أولى بهذا الأمر من بسر.

٣. الفتوح: ج ٢، ص ١٠٤.

٤. الفتوح: و نظر لا حق غلام بسر إلى ما نزل ببسر، فكأنّهُ أحبّ أن يكون له ذكرٌ في أهل الشام، فخرج على فرس له، و جعل يجول في ميدان الحرب و هو يقول:

٥. في النسخة: نايره، و المثبت عن الفتوح.

٦. في الفتوح: آثره. و في نسخة سهيل زكار «باتره».

٧. الفتوح ج ٢، ص ١٠٥ ـ ١٠٦. و فيه: و حمل الأشتر و الأشعث بن قيس و عدي بن حاتم و سعيد بن قيس و عمرو بن الحمق و سليمان بن صرد و جارية بن قدامة في قريب من ألف رجل من أهل الحجاز و العراق على أهل الشام، فقلعوهم عن مواضعهم حتى ألحقوهم بسوادهم، و قتل منهم بشر كثير، ثم انصرفوا عنهم و قد أمسوا، فحجز اللّيل بين الفريقين.

[عفوه عن أسيره]

و اقتتل الفريقان في اليوم الرّابع عشر إلى اللّيل، و قد كان رجل من أهل الشّام يقال له الأصبغ بن ضرار يخرج باللّيل من عسكر معاوية فيكون حارساً و طليعة لمعاوية، فندب له عليّ عليه السلام الأشتر، و قال: إن قدرت عليه فخذه و لا تقتله و جئني به، فاحتال عليه الأشتر و أخذه أسيراً[1].

و غدا به في اليوم الخامس عشر إلى عليّ عليه السلام، فوهبه عليّ عليه السلام لمالك، فأحسن إليه مالك و أطلقه[2].

[فرحه بسلامة الإمام عليّ عليه السلام]

و خرج عليّ عليه السلام في اليوم السّابع عشر و صاح بالأشتر، فحمل في أهل الكوفة، و صاح بعبد اللّه بن عبّاس فحمل في أهل البصرة، و حمل عليّ عليه السلام في أهل الحجاز، فما بقي لأهل الشّام صفّ إلّا انتقض[3]، و تفرّق أصحاب عليّ عليه السلام فصار عليّ عليه السلام إلى رايات ربيعة فوقف

---

١. كان الأصبغ شاعراً مفوّهاً، فنام أصحابه، فرفع صوته فأسمع الأشتر فقال قصيدة مطلعها:

ألا ليت هذا اللّيل أطبق سرمدا ... على الناس لا يأتيهمُ بنهارِ

إلى أن يقول في مدح الأشتر:

فيا نفس مهلاً إنّ للنفس غايةً ... فصبراً على ما فات يابن ضِرارِ

أ أخشى ولي في القوم رحمٌ قريبة ... من الأمر ما أخشى و أشتر جاري

و لو أنّه كان الأسيرَ ببلدةٍ ... أطاع بها شمّرتُ ذيل إزاري

إلى أن يقول:

فإلّا يغثني في الصباح بنعمةٍ ... يفكّ بها عنّي فقبري داري

قال: فلما سمع الأشتر هذه الأبيات كأنّما حرّكته.

انظر وقعة صفّين ص ٤٦٧، و الفتوح ج ٢، ص ١١٤.

٢. الفتوح ج ٢، ص ١١٤ ـ ١١٥، و فيه الحادثة بتفصيل فراجع.

٣. في الفتوح زيادة: و جعل أهل الشام ينظر بعضهم إلى بعض، و لا يقدرون على الكلام لما هم فيه من الدّهش و الهموم، و تَركَ الناس راياتهم، و تفرّق...

معهم و جعل أصحابه يطلبونه فلا يقدرون عليه، و أقبل الأشتر جريحاً و هو يلهث من العطش، فلمّا نظر إلى عليّ عليه السلام واقفاً عند ربيعة كبّر ثمّ قال:

يا أميرالمؤمنين! (خيلٌ لخيل و رجالٌ لرجال)[1]، والفضل لنا إلى هذه السّاعة و الحمدلله، فعُد إلى مكانك الذي كنت فيه، فإنّ النّاس إنّما يطلبونك هنالك[2]، و أنشأ الأشتر شعراً:

كلّ شيء سوى الإمام صغيرُ	و هلاك الإمام خطْب كبيرُ
قد أُصبنا و قد أُصيب لنا اليو	م صناديد كالحماة صقور[3]
إنّ قتلاهُم بهم لَقليلٌ	و رجالٌ بمن أصابوا كثير[4]
واحد منهمُ بألف كثير[5]	إنّ ذا من ثوابه ليسير[6]
إنّ ذا الجمع لا يزال بخير	فيه نُعمى و نعمة و سرور
من رأى غرّة[7] الوصيّ عليٌّ	إنّه في دجى الحنادس نور
إنّه و الّذي يحجّ له النّا	س سراجٌ لدى[8] الظلام منير
مَن رضاه إمامُه دخل الجنّ	ة عفواً و ذنبُه مغفور
بعد أن يقضي الّذي أمر اللّ	هُ به ليس في الهدى تخيير[9]

---

١. في الفتوح: خيل كخيل، و رجال كرجال.

٢. في الفتوح زيادة: و أقبل الحسن و الحسين عليهما السلام و محمّد بن الحنفيّة و عبدالله بن جعفر و محمّد بن أبي‌بكر رضي‌الله عنهم و غيرهم من أهل البيت و سيوفهم مخضوبة بالدماء.

٣. في الفتوح: رجال بُزْلٌ حماة صقور.

٤. البيت الثالث ليس في الفتوح المطبوع.

٥. في الفتوح: كبير.

٦. في الفتوح: لكثير.

٧. في الفتوح: عزّة. و في نسخة سهيل زكار كالمثبت.

٨. في الفتوح: لذي. و في نسخة سهيل زكار كالمثبت.

٩. الفتوح ج ٢، ص ١٣٣ ـ ١٣٤، و فيه: لخبير. و في نسخة سهيل زكار كالمثبت.

[موقفه و خطبته في اليوم التّاسع عشر]

(و أصبح النّاس في اليوم التّاسع عشر متوجّهين إلى المقاتلة)[1]، و خرج رجل من أهل العراق على فرس كميت (ذنوب شاكاً في السّلاح)[2] لا يُرى منه إلّا الحدق و في يده رمح، فجعل يضرب بالرمح رؤوس أصحاب عليّ عليه السلام و يقول: «سوّوا صفوفكم»، و النّاس لا يعرفونه، حتّى إذا اعتدلت الصفوف و الرّايات استقبلهم بوجهه، و ولّى ظهره إلى أهل الشّام، ثمّ حمدالله و أثنى عليه و قال: احمدوا الله عباداالله و اشكروه، إذ جعل فيكم ابنَ عمّ[3] محمّد صلى الله عليه وآله، و وصيَّه و أحبّ الخلائق[4] إليه، أقدمهم هجرة، و أوّلهم إيماناً، سيف من سيوف‌الله صبّه‌الله[5] على أعدائه، فانظروا إذا حمي الوطيس، و ثار القتام[6] و تكسّرت الرّماح، و تثلّمت الصّفاح، و جالت الخيل بالأبطال، فلا أسمع منكم إلّا غمغمة أو همهمة.

ثمّ حمل على أهل الشّام و قاتل[7]، فرجع فإذا هو الأشتر[8].

[وفاؤه و رثاؤه لعمّار بن ياسر]

و قتلَ ابنُ جون السّكونيّ عمّاراً رضي‌الله عنه، و اقتتل الفريقان قتالاً شديداً[9]. و جعل الأشتر يقاتل و يرتجز قائلاً شعراً:

---

١. ما بين القوسين في الفتوح: و أصبح القوم و هم بعد هذه الأمور على الحرب، و صلّى عليّ عليه السّلام الغداة بغلس، ثمّ عبأ أصحابه فتقدّم الناس براياتهم و أعلامهم، و زحف إليهم أهل الشام في تعبيتهم.

٢. ليست في الفتوح.

٣. في الفتوح: ابن عمّ نبيّه محمّد.

٤. في الفتوح: الخلق.

٥. لفظ الجلالة ليس في الفتوح.

٦. القتام: الغبار الأسود، المصباح المنير ج ٢، ص ١٤٧.

٧. في الفتوح زيادة: حتّى كسر رمحه.

٨. الفتوح ج ٢، ص ١٥٤.

٩. انظر الفتوح ج ٢، ص ١٥٦، و فيه الحادثة بتفصيل أكثر في شهادة عمّار رحمه‌الله، فراجع ذلك.

إن تـــقتلوا مـــنّا أبـــاا ... يـــقضان شـــيخاً مسـلما
فـــقد قـــتلنا مـــنكمُ ... ســـبعين رأساً مـجرما
و قـــد قـــتلنا مـــنكمُ[1] ... لمّـــا غـــدا قـــد أعـلما
و ذا الكـــــلاع بـــعده ... و مـــــعبداً إذ أقـــدما
أضـــحوا بـــصفّين و قـد ... أضـــحوا نكـــالاً مـؤتما[2]

[تفانيه في القتال في يوم الهرير]

(و لمّا تقارب صبح يوم الهرير أنشأ الأشتر يقول)[3]:

قد دنا الفصل (في الصّباح)[4] و للسّل ... م رجـــال و للـــحروب رجـــالُ
فـرجـال الحـروب كـلّ خـدبٌّ ... مـــقحم لا يـــهيجه الأهـــوالُ
يضرب الفارس المدجّج في النقـ ... ـع إذا فـــلّ فـــي الوغـــى الأكـفالُ
يـــابن هـــند شُـــدّ الحيازيم للمو ... ت و لا تـــــذهبْن بك الآمـــالُ
إنّ فـــي الصّـــبح إن بـــقيت لأمـــراً ... تـــتعوّذْ مـــن شـــرّه الأبـطالُ
فـاصبروا للـطعان بـالأسل السُّـم ... ر و ضـــرب تـــجري بـــه الأمـــثالُ
إن تكـــونوا قـــتلتمُ النـفرَ البـيـ ... ـض و غـــالت أولاكُـــمُ الآجـالُ
فـــلنا مـــنهمُ[5] و إن عـــظم الخـــط ... ـبُ و قـــلّت[6] أمـــثالهم، أبـدالُ
يـخضبون الوشيج فـي رهـج النـقـ ... ـع و للـــموت بـــينهم أذيـــالُ

---

١. كذا في السنخة، و صواب الشعر أن يكون «و قد قتلنا حَوْشباً».

٢. الشعر في الفتوح ج ٢، ص ١٥٨ مرتبك النظم و الترتيب، و ما في النسخة أقرب بكثير إلى الصواب. انظر صفّين ص ٣٦٤، و شرح النهج ج ٢، ص ٢٨٠، و ديوان مالك الأشتر ص ٧٥.

٣. في الفتوح: فلّما تقارب الصبح هبّت الناس و تحرّكوا، و صهلت الخيل التي عولت من الحرب، و جعل الناس يعلفون و يسقون و يسرجون و يوثقون اللّامات، فأنشأ الأشتر و هو يقول شعراً:

٤. في الفتوح: للصباح.

٥. في الفتوح، مثلهم. و في نسخة سهيل زكار كالمثبت.

٦. في الفتوح: الخطب قليل. و في نسخة سهيل زكار كالمثبت.

طـلبوا الفـوز فـي المـعاد و فـي ذا تســـتهان النّـــفوس و الأمـــوال[1]

فتقدّم عليّ عليه السلام مع عسكره[2]، و تبعه مالك الأشتر و هو يقول شعراً:

حـرب بأطـراف القـنا تأجّـجُ يـهلك فـيها البـطل المـدجّجُ

يـقْدمها هـمدانـها و مَـذْحج قومٌ إذا ما جشموها[3] أنضجوا

سـيروا إلى‌الله[4] و لا تـعرّجوا ديـنٌ قـويم و سـبيل مـنهجُ

... و التفت الأشتر إلى بني عمّه، فجعل يحرّضهم و يقول: يا آل مذحج! عضضتم بصمّ الجندل[5]، فما أرضيتم ربّكم و لا نكأتم في عدوّكم و أنتم أبناء الحروب[6] و أصحاب الغارات، و فيتان الصّياح[7]، و فرسان الطّراد، و حتوف الأقران، و مذحج الطّعان.

ثمّ حمل و حملت معه (قبائل مذحج)[8] فتحيّر أهل الشّام من قتالهم[9]، و الأشتر يومئذٍ على فرس أدهم ذنوب، في يده صفيحة يمانية ،إذا طأطأها خلت فيها لهيباً، و إذا رفعها يُغْشَى البصر من شعاعها، فهو يضرب بها[10] و يرتجز قائلاً شعراً:

١.الفتوح ج ٢، ص ١٧١. و فيه زيادة هي: فكان معاوية إذا ذكر هذا الشعر يقول: شعر منكر قاله فارس العراق.

٢.في الفتوح ج ٢، ص ١٧٢. «فتقدّم عليّ و معه نيّف على عشرة آلاف من بني مذحج ممّن يريد الموت، قد وضعوا أسيافهم على عواتقهم، ما يبين منهم إلّا الحدق، و عليّ عليه السلام يقدمهم و هو يقول: دبّوا... و تبعه عدي ابن حاتم الطائي و هو يقول: أبعد عمّار... و تبعه مالك...

٣.في الفتوح: ما حسموها.

٤.في الفتوح: سيروا لبرّالله. و في نسخة سهيل زكار كالمثبت.

٥.بصمّ الجندل: الجَنْدَل: الحجارة، و صمّ الجندل: الحجارة الصلبة المصمته، مجمع البحرين ج ١، ص ٤٤١ و ٦٣٧.

٦.في الفتوح: أبناء العرب.

٧.غير منقوطة في النسخة، و المثبت عن الفتوح، و في نسخة سهيل زكّار «الصباح» و كلاهما صحيح.

٨.في الفتوح: قبائل العرب من مذحج.

٩.في الفتوح: من فعالهم.

١٠. في الفتوح زيادة: قدماً، فلا يصمد لكتيبة إلّا كشفها و هو يقول: أهلي.

أهلي فداكم قاتلوا عن دينكم ... فالجبن عن أعدائكم يشينكم
و الله إن نـاصحتُم يُعينكم ... فاحموا حِماكم و امنعوا قطينكم

ثمّ حمل فطاعن حتّى كسر رمحه[1]، و وقف و هو يقول:

الغمرات ثمّ ينجلينا ... نحن بنو الحرب بها غُذينا[2]

[شبهة اللّخميّ و ندامته]

فقال رجل لخميّ[3] من أصحاب عليّ عليه السلام: لله دَرّ هذا الرّجل لو كانت له نيّة! و لكن أظنّه إنّما يقاتل هذا القتال رياءً و سمعة[4]، فبلغ كلامه الأشتر فأنشأ يقول[5]:

أيّها الجاهل المسيءُ بي الظّنّ ... ليس مثلي يجوز فيه الظنونُ
لستُ ممّن باع الهدى بهواه ... إنّ من باع دينه مغبونُ
إنّما يطلب المتاعَ من النّا ... س سفيه في[6] رأيه مفتون
حسبي الله في الحوادث و الرّمـ ... ـحُ و سيفٌ مهنّد مسنونُ
و دلاص مثل الإضاة[7] و طِرف ... أعوجيٌّ كأنّه مجنونُ
و هواي الّذي تقرّبه العيـ ... ـنُ و بالحقّ قد تقرّ العيونُ
إنّ مثلي من الرّجال قليلٌ ... حين يبدو من النّساء البرينُ[8]

---

١. في الفتوح زيادة: على قربوص سرجه.
٢. الفتوح ج ٢، ص ١٧٣ ـ ١٧٤.
٣. ليست في الفتوح. و هي موجودة في نسخة سهيل زكّار.
٤. في الفتوح زيادة: و لا أظنّه يريد بفعاله هذا ما عندالله.
٥. في الفتوح: فبلغ كلامُه الأشتر، فغضب من ذلك ثمّ أنشأ يقول:
٦. في الأصل المخطوط: فيه، و ما أثبتناه من الفتوح و هو الصحيح.
٧. الفتوح: الإضاء.
٨. البرين هو البريم، حبل تشدّه المرأة على وسطها و العرب تبدل الميم من النون فيقولون في تؤام تؤان. انظر لسان العرب ج ١١، ص ٧٣٠ مادّة وصل.

هكذا كنت يا بن فارس لخم[1] وكذا في الّذي يكونُ أكونُ

فندم اللّخميّ على ما قال في الأشتر، ثمّ أنشأ يقول:

أصابت ظنوني في رجال كثيرةٍ و أخطأ ظنّي بالأشيتر مالِكِ[2]

و ما كان فيما قلتُ إثمٌ و إنّما تـــرضّيته أن لا أعـــود لذلِك

ظـــننت بـــه ظـنّي بعمروٍ فـإنّه و صاحبه را ما عظيم المهالك[3]

[تمنيه الشّهادة]

و قد قُتل جمع من أصحاب عليّ عليه السلام[4]، فبكى الأشتر، فقال له عليّ عليه السلام: مـا يـبكيك لا أبكى الله عينيك؟! فقال يا أمير المؤمنين! أبكي لأنّي أرى النّاس يُقتلون بين يديك و أنا لا أرزق الشّهادة فأفوز بها، فقال عليّ عليه السلام: أبشِر بخير يا مالك ثمّ تمثّل عليه السلام بهذين البـيتين شعراً:

أيّ يـوميكَ مـن المـوت تَفِرّ يـومَ لا يـقدر أو يـومَ قُـدِرْ

يوم لا يقدر لا يُخشى الرّدى و إذا قـدّر لا يـغني الحـذر[5]

و اقتتل الفريقان في ذلك اليوم و ليلته، و سُمّيت تـلك اللّـيلة ليـلة الهـرير، و قـتل من الجانبين ستّة و ثلاثون ألفاً[6].

---

١. الفتوح: يا فوارس لخم.

٢. عجز البيت الأوّل في الفتوح: و أخطأت في ظنّي بأشترِ مالكِ.

٣. الفتوح ج ٢، ص ١٧٤.

٤. انظر تفصيل ذلك في الفتوح ج ٢، ص ١٧٥ ـ ١٧٧، و فيه: تفصيل شهادة أصحاب عليّ عليه السلام، فراجع ذلك.

٥. الفتوح ج ٢، ص ١٧٧. و لم يذكر فيه البيت الثاني. و انظر البيتين باختلاف في ديوان الإمام علي عليه السلام ص ٥٤.

٦. انظر الفتوح ج ٢، ص ١٧٨، و فيه صفة ليلة الهرير، فراجع ذلك.

[الأشتر و خديعة رفع المصاحف]

فلمّا طلعت الشّمس في اليوم الحادي و العشرين و أشرف الأشتر على الفتح[1] (رفع أهل الشّام المصاحف)[2] على رؤوس الرّماح، و صاحوا: (يا عليّ! اتّق الله)[3] أنت و أصحابك في هذه البقيّة، هذا كتاب الله بيننا و بينكم[4]، (فقال القرّاء من أصحاب عليّ عليه السلام)[5]: يا عليّ! أنت تعلم أنّنا إنّما قتلنا عثمان بن عفّان حين غلبنا و أبى علينا أن يعمل بما في كتاب الله أو يجيب إليه، فأجب القوم لِما دعوك إليه من كتاب الله فقد أنصفوك، و إلّا و الله دفعناك إليهم[6]، أو قتلناك كما قتلنا عثمان بن عفّان[7]. فنظر عليّ عليه السلام إليهم[8] ساعة ثمّ قال:

يا هؤلاء! إنّي أوّل[9] من دعا إلى كتاب الله، و أوّل من أجاب إليه، و لا يحلّ لنا إلّا الإجابة إليه، غير أنّي كنت أمس أميراً فأصبحت اليوم مأموراً، و كنت[10] أمس ناهياً فأصبحت منهيّاً، و أراكم قد أحببتم البقاء و كرهتم الحرب، و ليس لي أن أحملكم على[11] ما تكرهون.

---

١. انظر سرد ذلك و كيفيته في الفتوح ج ٢، ص ١٧٨ ـ ١٧٩.

٢. في الفتوح: فأمر معاوية بالمصاحف فرفعت.

٣. في الفتوح: يا عليّ! يا عليّ! اتّق الله، اتّق الله.

٤. انظر الفتوح ج ٢، ص ١٧٩، و فيه تفصيل رفع المصاحف.

٥. في الفتوح ج ٢، ص ١٨٢ ـ ١٨٣. «ثم و ثب إلى علي عليه السلام يومئذٍ زهاء عشرين ألفاً مقنّعين في الحديد، شائلين سيوفهم على عواتقهم، قد اسودّت خيولهم من كثرة الغبار، و معهم عصابة من القرّاء الذين صاروا بعد ذلك خوارج فقال له رجل منهم: يا عليّ...

٦. في الفتوح زيادة: برغمك

٧. في الفتوح زيادة: و الله لنفعلنّها بك إن لم تجب القوم إلى كتاب الله.

٨. ليست في الفتوح.

٩. الفتوح: إنّي أنا أوّل.

١٠. في الأصل المخطوط: أو كنت، و ما أثبتناه من الفتوح و هو الصحيح.

١١. في الأصل المخطوط: إلى، و ما أثبتناه من الفتوح و هو الصحيح.

قالو: فابعث إذن إلى الأشتر فادعه إليك، فإنّه ما يفتر عن الحرب[1].فأرسَلَ إليه عليّ عليه السلام رسولاً: أن ارجع، فقال الأشتر للرّسول: قل لأمير المؤمنين ليس هذا وقت ينبغي لك أن تزيلني فيه عن موقفي. و ارتفع الرهج[2] و علت الأصوات من ناحية الأشتر، فقال القوم: إنّا إنّما سألناك أن تردّ الأشتر، و لم نسألك أن تأمُرَه بالحرب، فقال عليه السلام، و كيف علمتم أنّي أمرته بالحربّ؟ هل رأيتموني و أنا أسارُّ الرّسول؟ ألم أكلّمه و أنتم تشهدون[3]؟! قالوا: فابعث إليه فليأتك و إلّا والله اعتز لناك.

فقال عليه السلام لرجل من أصحابه: اذهَبْ إليه فقل له: و يحك! أقْبِل، فإنّ الفتنة قد وقعت. فجاءه الرّسول[4]، فقال الأشتر: لعلّ أميرالمؤمنين إنّما يدعوني لأجل هذه المصاحف الّتي رفعت.

قال الرّسول: نعم، فارجع.

قال الأشتر: أما و الله، لقد علمتُ حين رُفعت أنّها ستُلقي اختلافاً و فُرقة، و أنّها مشورة ابن النّابغة عمرو بن العاص، ثمّ قال[5]: و يحك! أمهلني ساعة، فإنّي قد تقاربت من الفتح.

فقال له الرّسول: أفتُحبّ أن تظفر و أميرالمؤمنين بمكانه ذلك ؟!

فقال الأشتر: سبحان‌الله! لا و الله ما أحبّ ذلك.

قال: فارجع، فإنّ القرّاء قد قالوا: ابعث إلى الأشتر فليأتك و إلّا قتلناك كما قتلنا عثمان.

فانصرف الأشتر مغضباً و هو يقول:

يا أهل العراق! يا أهل الذلّ[6] و الوهن! و يحكم! الآن حين علوتموهم بالطعن و الضرب

---

١. في الفتوح زيادة: و كان الأشتر رحمه‌الله أشرف على دخول عسكر معاوية.

٢. الرَّهْج: ما أُثير من الغبار. المنجد ص ١٨٢.

٣. في الفتوح: تسمعون.

٤. في الفتوح زيادة: بالرسالة من عند علي عليه السلام.

٥. في الفتوح زيادة: للرسول.

٦. في الفتوح: يا أهل الرهن و الوهن. و ما في متن النسخة يوافق ما في الطبري و الأخبار الطوال.

و علموا أنّكم قاهرون، رفعوا لكم هذه المصاحف خديعة و مكراً، ثمّ دعوكم إليها!!

فقال الأشعث بن قيس: يا هذا! إنّا قاتلناهم للّه عزّ و جلّ، وندَعُ السّاعة قتالهم للّه.

فقال الأشتر: أمهلوني[1] ساعة (فإنّي قد)[2] أحسست بالفتح و أيقنت بالظفَر.

فقالوا: لا.

قال: فأمهلوني عدوة فرسي، فإنّي قد طمعت في النّصر.

فقالوا: إذن ندخل معك في خطيئتك فإنّهم قد دعونا إلى كتاب الله.

فقال الأشتر: إنّه قد قتل أماثلكم و بقي أرا ذلكم، و قد كنتم إلى السّاعة محقّين، فإن تركتم قتالهم[3] تكونوا مبطلين.

فصاح به القرّاء و غيرهم من النّاس، و قالوا: دعنا منك يا أشتر (فإنا لن نطيعك)[4]، و لن نطيع صاحبك و نحن نرى المصاحف على رؤوس الرّماح قد[5] نُدعى إليها.

(فقال الأشتر للقرّاء)[6]: يا أصحاب الجباه السّود! كنا نظنّ أنّ صلاتكم كانت[7] زهادة في الدنيا، و شوقاً[8] إلى الآخرة (و لقاء الله)[9]، فلا أرى فراركم إلّا إلى الدّنيا، فقبحاً لكم و بُعداً كما بَعُدَ القوم الظالمون[10].

---

١. في الفتوح: و يحكم فامهلوني.

٢. في الفتوح: فلقد.

٣. في الفتوح: قتالكم.

٤. في الفتوح: فإنّنا لا نطيعك

٥. ليست في الفتوح.

٦. في الفتوح: فقال الأشتر: لا و اللّه، و لكن خُدعتم فانخدعتم، و دعيتم إلى وضع الحرب فأجبتم. ثمّ أقبل على أولئك القرّاء فقال:

٧. ليسن في الفتوح.

٨. في الفتوح: و تشوّقاً.

٩. بدلها في الفتوح: و أنا والله.

١٠. في الفتوح زيادة: فسبّوه و سبّهم، و ضربوا بسياطهم وجه فرسه و ضرب بسوطه وجوه دوابّهم، و همّوا

فقال رجل من أصحاب عليّ عليه السلام: يا هذا! إنّ أميرالمؤمنين قد قبل الحقّ، و رضي بحكم القرآن، و لم يسعه إلّا ذلك فلا تقتل نفسك.

فقال الأشتر: إن كان أميرالمؤمنين عليه السلام قد رضي فقد رضيت بما رضي به أميرالمؤمنين[1].

[في تعيين الحكمين]

ثمّ اجتمع قرّاء العراق و قرّاء الشام، و عيّنوا حكمين: عمرو بن العاص من جانب أهل الشّام، و أبا موسى الأشعريّ من جانب أهل العراق، فأبى عليّ عليه السلام و قال[2] إنّي أجعل عبدَالله بن عبّاس حكماً[3]، فقال القوم: و الله لا نبالي أنت كنت أم ابن عبّاس، إنّا[4] لا نريد رجلاً هو منك و أنت منه.

فقال عليّ عليه السلام: فأجْعَلُ[5] الأشتر حكماً، فقال الأشعث: و هل سعّر الأرض علينا إلّا الأشتر؟ و هل نحن إلّا في حكم الأشتر؟

فقال عليّ عليه السلام: و ما حكم الأشتر؟!

فقال الأشعث: حكمه أن يضرب النّاس بعضهم بعضاً بالسّيوف حتّى يكون ما أردتَ و ما أراد.

فقال له الأشتر: أنت إنّما تقول هذا القول لأنّ أمير المؤمنين عزلك عن الرّئاسة و لم يرك

به و همّ بهم، و أعانه بنو عمّه، و كادت الفتنة أن تقع بين القوم حتّى سكّنهم عليّ عليه السلام و قال: كفّوا عنه ما لكم و له!

١. الفتوح ج ٢، ص ١٨٢ ـ ١٨٥.

٢. انظر الفتوح ج ٢، ص ١٩٣، ففيه تفصيل أكثر في تعيين الحكمين.

٣. في الفتوح: فقال علي عليه السلام فإنّه [أي أبا موسى] ليس لي برضا، و قد كان فارقني و خذّل الناس عنّي، ثمّ هرب حتّى أمّنته بعد أشهر، و لكن هذا عبدالله بن عباس قد جعلته حكماً لي.

٤. في الفتوح: إلّا إنّنا.

٥. في الفتوح: فأنا أجعل.

أهلاً لها.

فقال الأشعث: و الله ما فرحت بتلك الرّئاسة، و لا حزنت لذلك العزل[1].

[ردعه ابن سوّار و إيجازه في الكلام]

(و قام عبدالله بن سوّار و قال)[2]: يا أميرالمؤمنين! و الله إنّا لنعلم أنّك ما أوردت و لا أصدرت إلّا و معك من الله عزّوجلّ برهان و حجّة، و نحن ممّن (يؤمر و لا يُستأمر)[3]، (و من ساد و لا يساق)[4]، فإن كنت عزمت لم تَفِل، و ان كنت لم تعزم فالمشورة للّه رضا، و ليس أوّل أمرنا كآخره؛ لأنّه قد تكدّر صفونا، (و فُلّ حدّنا)[5]. و ذهب أهل الصّبر و البصيرة منّا، و بقي أهل الشّكّ و العلل، و فينا أئمّة جور، و رجال هدىً و هم قليل، والأمر إليك.

فوثب الأشتر مغضباً ثمّ قال: يا بن سوّار! ما هذا الكلام الضّعيف و الرّأي السّخيف؟! اسكن و ذرني[6] أكلم أميرالمؤمنين.

(فقال: يا أميرالمؤمنين!)[7] إنّ معاوية لا خلَفَ له من رجاله، و لك عندالله الخلف، و لو كان له مثل رجالك لم يكن له مثل صبرك و لا بصرك[8]، و قد بلغ الحقّ مقطعه، و ليس لنا

---

١. الفتوح ج ٢، ص ١٩٣ ـ ١٩٤.

٢. الفتوح: [لمّا كُتب كتاب الصلح، تكلّم ابن العاص فنهره عليّ عليه السلام فقام أصحابه عليه السلام و تكلّموا بما يرضيه و جعل كل إنسان يتكلّم بما يحضره من الكلام، حتّى] قام عبدالله بن سوّار و هو الذي قتل عبيدالله بن عمر فسكن القوم و قال: اسكنوا حتّى أتكلّم مع أميرالمؤمنين بما أريد، ثمّ أقبل على عليّ فقال:

٣. في الفتوح: يأمُرُ و لا يُؤمر عليه. و الظاهر أنها هي مرداه، بدليل ما بعدها مباشرة.

٤. ليست في الفتوح. و الظاهر أنّها محرّفة عن «و من ساد و لا يُساد».

٥. في الفتوح: و قلّ جدّنا. و في نسخة سهيل زكار كالمثبت.

٦. في الفتوح: و دعني.

٧. ما بين القوسين ليس في المفتوح.

٨. في الفتوح: و لا نظرك

معك رأي، فإن أجبت إلى هذه القضيّة فأنت الإمام الرّشيد و البطل النّجيد[1]، و إن أبيت ذلك فاقرع الحديد على الحديد، و استعن باللّه العزيز الحميد.

فقال له عليّ عليه السلام: اجلس، فقد قضيتَ ما عليك. و عجب (النّاس كلّهم)[2] من كلام الأشتر و من إيجازه[3].

[إصراره على تقديم عليّ عليه السلام في صحيفة الصلح]

و قال أبو الأعور السّلميّ: (نبدأ في الكتابة بمعاوية، فقال الأشتر)[4]:

لا، و لا كرامة لك و لمعاوية[5]، بل نبدأ بعليّ عليه السلام قبل معاوية، و نقدّمه عليه و على غيره؛ لأنّه أسبق النّاس إيماناً و هجرةً، و أدنى إلى العليّة[6]، فقال معاوية: يا أشتر! قدّم من شئت و أخّر من شئت[7].

[تهديده لمعاوية بمعاودة الحرب]

و لمّا فرغ النّاس من الكتابين و ثب الأشتر و عديّ بن حاتم الطائيّ و الأحنف[8] بن قيس و من أشبههم من فرسان عليّ عليه السلام، فقالوا:

---

١. في الفتوح: المجيد، و النجيد: الشجاع، أقرب الموارد ج ٢، ص ١٢٧٢.

٢. في الفتوح: القوم.

٣. الفتوح ج ٢، ص ١٩٩ ـ ٢٠٠.

٤. في الفتوح: نبدأ بمعاوية ثمّ عليّ، فقال له الأشتر.

٥. في الفتوح: و لا لمعاوية.

٦. في نسخة سهيل زكار «الغلبة».

٧. الفتوح ج ٢، ص ٢٠٠ ـ ٢٠١.

٨. في الفتوح: فلمّا فُرغ من الكتابين و ختما، و ثب الأشتر النخعيّ، و عديّ بن حاتم الطائيّ، و عمرو بن الحمق الخزاعيّ، و شريح بن هانىء المذحجيّ، و زحر بن قيس الجعفيّ، و الأحنف.

يا معاوية! إيّاك أن تظنّ بنا غير[1] الحقّ فإنّا اليوم على ما كنّا بالأمس، غير أنّكم استغثتم بالمصاحف و دعوتمونا إلى كتاب‌الله عزّوجلّ فأجبناكم إلى ذلك؛ فإن حكم الحكمان[2] بالحقّ و إلّا فنحن راجعون إلى حربنا، أولا يبقى منّا و منكم أحد[3].

و قد يحكى حرب صفّين بوجوه أخرى في بعض كتب التّواريخ فارجع إليها، و الله أعلم بحقائق الأمور.

[محاولة معاوية طلب الأمان لو لا رفع المصاحف]

و قال ابن أعثم: كان معاوية يقول بعد حرب صفّين: و الله لقد رجع عنيّ الأشتر يوم رفع المصاحف، و أنا أريد أن أساله أن يأخذلي الأمان من عليّ عليه السلام، و لقد هممت ذلك اليوم بالهرب، و لكن ذكرت قول عمروبن الإطنابة حيث يقول:

أبت لي عفّتي و أبى بلائي	*و أخذي الحمد بالثّمن الرّبيحِ*
و إحشامي على المكروه نفسي[4]	*و ضربي هامةَ البطل المشيح*
و قولي كلّما جشأت و جاشت	*مكانَكِ تحمدي أو تستريحي*
لأدفع عن مآثر صالحاتٍ	*و أحمي بعدُ عن عرض صحيح*
بذي شطبٍ كلون الملح صافٍ	*و نفسٍ ما تقرّ على القبيحِ*[5]

[شهادته رحمة‌الله عليه]

و قال الطّبريّ: لمّا أرسل المرتضى عليه السلام محمّد بن أبي‌بكر إلى مصر كان بقربها قرية يقال

---

١. في الفتوح: ميل الحقّ، و في نسخة سهيل زكار كالمثبت في المتن.
٢. في الفتوح: الحاكمان.
٣. الفتوح ج ٢، ص ٢٠٤. و فيه: واحد.
٤. في الفتوح: «و إعطائي على المكروه مالي».
٥. الفتوح ج ٢، ص ١٨٥.

لها خَرِبْتَا[1] و لم يطاوع أهلها محمّد بن أبي بكر، فأرسل إليهم العسكر مرّتين و وقع الكسر على عسكره، فكتب الواقعة إلى المرتضىعليه السلام، (فأرسل مالكاً الأشتر إلى مصر، فإذا وصل خبره إلى معاوية اغتمّ، فكتب إلى جبلة بن خانع[2] سيّد أهل قُلزم أن يسقي الأشتر سمّاً، فلمّا وصل الأشتر إلى قلزم قدّم جبلة إليه طعاماً مسموماً فأكل و مات، و اغتمّ عليّعليه السلام باستماع خبر موته غمّاً شديداً، و فرح معاوية بذلك فرحاً شديداً بحيث هنّأه كلّ من كان في الشّام)[3].

و قال الإمام اليافعيّ في مرآة الجنان: مات الأشتر النّخعيّ في سنة ثمان و ثلاثين، و كان قد بعثه عليّعليه السلام أميراً على مصر فهلك في الطّريق، فيقال أنّه سُمّ، و أنّ عبداً لعثمان لقيه فسقاه عسلاً مسموماً[4].

و قال ابن الأثير في جامع الأصول: هو الّذي قيل في شأن موته: إنّ للّه جنداً من عسل[5].

---

١. خَرِبْتَا: تُعدّ من كور مصر، ثمّ كور الحوف الغربيّ، و هو حوالَي الإسكندريّة، و اختلفوا في الخاء فقيل: بفتحها، و قيل: بكسرها، و هو الآن لا يعرف، و لعلّه قد غُيّر اسمه. مراصد الاطّلاع ج ١، ص ٤٥٧.

٢. الاسم بلا نقط في النسخة. و لم يرد في الطبري. وفي الاختصاص للمفيد: ص ٨٠ ـ ٨١، «نافع مولى عثمان».

٣. النصّ في تاريخ الطبريّ: فخرج الأشتر من عند عليّ فأتى رحله فتهيأ للخروج إلى مصر، و أتت معاوية عيونه فأخبروه بولاية عليّ الأشتر، فعظم ذلك عليه و قد طمع في مصر، فعلم أنّ الأشتر إن قدمها كان أشدّ عليه من محمّد بن أبي بكر، فبعث معاوية إلى الجايستار رجلاً من أهل الخراج فقال له: أنّ الأشتر قد ولي مصر، فإن أنت كفيتنيه لم آخذ منك خراجاً ما بقيت، فاحتلْ له بما قدرت عليه. فخرج الجايستار حتّى أتى القلزم وأقام به و خرج الأشتر من العراق إلى مصر، فلمّا انتهى إلى القلزم استقبله الجايستار فقال: هذا منزل و هذا طعام و علف، و أنا رجل من أهل الخراج. فنزل به الأشتر فأتاه الدهقان بعلف و طعام، حتّى إذا طعم أتاه بشربة من عسل قد جعل فيها سماً فسقاه إيّاها، فلمّا شرب مات، و أقبل معاوية يقول لأهل الشام إنّ عليّاً وجّه الأشتر إلى مصر، فادعوالله أن يكفيكموه. قال: فكانوا يدعون‌الله على الأشتر، و أقبل الذي سقاه إلى معاوية فأخبره بهلك الأشتر فقام معاوية في الناس خطيباً... إلى أن قال: كانت لعليّ يدان بميمنان، قُطعت إحداهما يوم صفين ـ يعني عمّارَ بن ياسر ـ و قطعت الأخرى اليوم ـ يعني الأشتر ـ راجع تاريخ الطبريّ ج ٦، ص ٥٥ في إحداث سنة ٣٨ هـ

٤. مرآة الجنان ج ١، ص ١٠٦، في وفيات سنة ٣٨ هـ

٥. قالها معاوية كما في البدء و التاريخ: ص ٢٢٩، و أنساب الأشراف ج ٣، ص ١٦٨، و مروج الذهب ج ٢،

و قال زكريّا بن محمّد القزوينيّ في تاريخ البلدان: إنّ العريش مدينة من أعمال مصر... و غدر دهقانها يُضرب به المثل ؛ يقال أغدر من دهقان العريش[1].

و ذلك أنّه خلط السمّ بالعسل و سقى الأشتر النّخعي إيّاه.

و قال أحمد بن أبي‌بكر: إنّه دفن بقلزم[2].

و قال المسعوديّ: أمر المرتضى عليه السلام أن يلعن عقب كلّ صلاة على معاوية و عمرو بن العاص و ضحّاك بن قيس و مروان بن الحكم، و أمر معاوية أن يلعن عقب كلّ صلاة و خطبة الجمعة و العيدين على عليّ ـ صلّى‌الله عليه ، و لعَنَ با غضبه و لا عنبه ـ و على الحسن و الحسين و عبدالله بن عبّاس و مالك الأشتر رضي‌الله عنهم و أرضاهم، و لعَنَ من لعنهم، و استمّرت تلك العادة القبيحة إلى زمان عمر بن عبد العزيز فرفعها[3].

ص ٤٢١، و تاريخ أبي الفداء ج ١، ص ٢٤٩ و غيرها، و ذكر في بعض المصادر أنّ قائل هذا القول هو عمرو بن العاص، و قال ابن كثير في البداية و النهاية ج ٧، ص ٣٦٤ «فلما بلغ ذلك معاويةَ و عمراً و أهل الشّام قالوا إنّ للّه جنودا من عسل».

١. آثار البلاد و أخبار العباد (تاريخ البلدان): ص ٢١. بتفصيل أكثر، راجع، و الظاهر أنّ مصنّف كتاب مالك استفاد من نسخة تحمل اسم «تاريخ البلدان».

٢. انظر تاريخ اليعقوبي ٢: ١٩٤، وقعة صفّين: ٦٥.

٣. لم نجده في مظنّه من كتب المسعودي المطبوعة. و انظر وقعة صفّين ص ٥٥٢، و فيه: كان عليّ عليه السلام إذا صلّى الغداة و المغرب و فرغ من الصلاة يقول، اللّهمّ العن معاوية و عمْراً و أباموسى و حبيب بن مسلمة و الضّحاك ابن قيس و الوليد بن عقبة و عبدالرحمن بن خالد بن الوليد، فبلغ ذلك معاوية فكان إذا قنت لعن عليّاً و ابن عبّاس و قيس بن سعد و الحسن و الحسين.

و في شرح النهج لابن أبي الحديد ج ٢، ص ٢٦٠، و فيه: فكان عليّ عليه السلام بعد الحكومة إذا صلّى الغداة و المغرب و فرغ من الصلاة و سلّم قال: اللّهمّ العن معاوية و عمْراً و أبا موسى و حبيب بن مسلمة و عبدالرحمن ابن خالد و الضّحاك بن قيس و الوليد بن عقبة؛ فبلغ ذلك معاوية فكان إذا صلّى لعن عليّاً و حسناً و حسيناً و ابن عبّاس و قيس بن سعد بن عبادة و الأشتر.

و في الكامل في التأريخ ج ٣، ص ٣٣٣، و فيه: كان عليّ إذا صلّى يقنت فيقول: اللّهمّ العن معاوية و عمْراً

و أبا الأعور و حبيباً و عبدالرحمن بن خالد و ضحّاك بن قيس و الوليد فبلغ ذلك معاوية فكان إذا قنت سب عليّاً و ابن عبّاس و الحسن و الحسين و الأشتر.

و في تأريخ أبي الفداء ج ١، ص ٢٥٠، و كان علي يقنت في الصلاة و يدعو على معاوية و على عمرو بن العاص، و على الضّحاك و على الوليد بن عقبة، و على أبي الأعور السلمي، و معاوية يقنت في الصلاة و يدعو على عليّ و على الحسن و على الحسين و على عبدالله بن جعفر.

الفصل الثّاني
عهود أميرالمؤمنين عليه السلام إلى الأشتر و غيره

[عهده عليه السلام إلى أميرين من أمراء جيشه]

و قال السيّد الرضيّ محمّد بن حسين الموسويّ في نهج البلاغة: أنّه كتب المرتضى عليه السلام إلى أميرين من أمراء جيشه، و هما: زياد بن النّضر و شريح بن هانىء:

وَ قَدْ أَمَّرْتُ عَلَيْكُمَا وَ عَلَى مَنْ فِي حَيِّزِكُمَا[1] مَالِكَ بْنَ الحَارِثِ الأَشْتَرَ، فَاسْمَعَا لَهُ وأَطِيعَا، وَاجْعَلَاهُ دِرْعاً و مِجَنّاً[2]، فَإِنَّهُ مِمَّنْ لَا يُخَافُ وَهْنُهُ وَلَا سَقْطَتُهُ[3]، وَلَا بُطْؤُهُ عَمَّا الإِسْرَاعُ إِلَيْهِ أَحْزَمُ، وَ لَا إِسْرَاعُهُ إِلَى مَا الْبُطْءُ عَنْهُ أَمْثَلُ[4].

[عهده عليه السلام إلى محمّد بن أبي‌بكر]

و قال أيضاً في نهج البلاغة: إنّ المرتضى عليه السلام كتب إلى محمّد بن أبي‌بكر لمّا بلغه توجّده من عزله بالأشتر عن مصر، ثمّ توفّي الأشتر عند توجّهه إلى مصر قبل وصوله إليها.

---

١. الحيّز: ما يتحيّز فيه الجسم أي يتمكّن، و المراد منه مقرّ سلطتهما (الألفاظ الغريبة للنّهج).

٢. المجنّ: التّرس (الألفاظ الغريبة للنّهج).

٣. السقطة: الغلطة (الألفاظ الغريبة للنّهج).

٤. نهج البلاغة ص ٣٧٢ / كتاب ١٣.

(وَ قَدْ بَلَغَنِي)[1] مَوْجِدَتُكَ[2] مِنْ تَسْرِيحِ الأَشْتَرِ إِلَى عَمَلِكَ، وَ إِنِّي لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ اِسْتِبْطَاءً لَكَ فِي الجَهْدِ، وَ لَا ازْدِيَاداً لَكَ فِي الجِدِّ؛ وَ لَوْ نَزَعْتُ مَا تَحْتَ يَدِكَ مِنْ سُلْطَانِكَ، لَوَلَّيْتُكَ مَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مَؤُونَةً، وَ أَعْجَبُ إِلَيْكَ وِلَايَةً.

إِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي كُنْتُ وَلَّيْتُهُ أَمْرَ مِصْرَ كَانَ رَجُلاً لَنَا نَاصِحاً، وَ عَلَى عَدُوِّنَا شَدِيداً نَاقِماً، فَرَحِمَهُ اللهُ! فَلَقَدِ اسْتَكْمَلَ أَيَّامَهُ، وَلَاقَى حِمَامَهُ[3]، و نَحْنُ عَنْهُ رَاضُونَ؛ أَوْلَاهُ اللهُ رِضْوَانَهُ، وَ ضَاعَفَ الثَّوابَ لَهُ، فَأَصْحِرْ[4] لِعَدُوِّكَ، وَامْضِ على بَصِيرَتِكَ، وَ شَمِّرْ لِحَرْبِ مَنْ حَارَبَكَ، وادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ، و أَكْثِرِ الِاسْتِعَانَةَ بِاللهِ يَكْفِكَ ما أَهَمَّكَ، و يُعِنْكَ [عَلَى][5] ما نَزَلَ[6] بِكَ، إِنْ شَاءَاللهُ[7].

[عهده عليه السلام إلى أهل مصر لمّا ولّى عليهم الأشتر]

و قال أيضاً في نهج البلاغة إنّ المرتضى عليه السلام كتب إلى أهل مصر لمّا ولّى عليهم الأشتر:

مِنْ عَبْدِاللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِالمُؤْمِنِينَ، إِلَى القَوْمِ الَّذِينَ غَضِبُوا اللهِ حِينَ عُصِيَ فِي أَرْضِهِ، و ذُهِبَ بِحَقِّهِ، فَضَرَبَ الجَوْرُ سُرادِقَهُ[8] عَلَى الْبَرِّ و الفَاجِرِ، و الْمُقِيمِ و الظَّاعِنِ[9]، فَلَا مَعْرُوفٌ يُسْتَرَاحُ إِلَيْهِ، وَ لَا مُنْكَرٌ يُتَنَاهَى عَنْهُ.

أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْداً مِنْ عِبَادِ اللهِ، لَا يَنَامُ أَيَّامَ الْخَوْفِ، وَلا يَنْكُلُ[10] عَنِ

---

١. في النهج: أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَلَغَنِي.

٢. موجدتك: أي غيظك (الألفاظ الغريبة للنهج).

٣. الحِمام: الموت (الألفاظ الغريبة للنّهج).

٤. أصحِرْ له: أي ابرز له (الألفاظ الغريبة للنّهج).

٥. ما بين المعقوفين أثبتناه من النّهج.

٦. النّهج: ما يُنزِلَ بك.

٧. نهج البلاغة: ص ٤٠٧ / كتاب ٣٤.

٨. السُرادق: الغطاء الذي يُمَدّ فوق صحن البيت (الألفاظ الغريبة للنّهج).

٩. الظاعن: المسافر.

١٠. نَكَلَ: نكص و جبن.

الْأَعْدَاءِ سَاعَاتِ الرَّوْعِ، أَشَدَّ عَلَى الْفُجَّارِ مِنْ حَرِيقِ النَّارِ، وَ هُوَ مَالِكُ بْنُ الحَارِثِ، أَخُو مَذْحِجٍ، فَاسْمَعُوا لَهُ و أَطِيعُوا أَمْرَهُ فِيمَا طَابَقَ الْحَقَّ، فَإِنَّهُ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ، لَا كَلِيلُ[1] الظُّبَةِ[2] وَلَا نَابِي[3] الضَّرِيبَةِ[4]: فَإِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تَنْفِرُوا فَانْفِرُوا، وَ إِنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تُقِيمُوا فَأَقِيمُوا، فَإِنَّهُ لَا يُقْدِمُ وَ لَا يُحْجِمُ، وَ لَا يُؤَخِّرُ وَ لَا يُقَدِّمُ إِلَّا عَنْ أَمْرِي؛ وَ قَدْ آثَرْتُكُمْ بِهِ عَلَى نَفْسِي لِنَصِيحَتِهِ لَكُمْ، و شِدَّةِ شَكِيمَتِهِ[5] عَلَى عَدُوِّكُمْ[6].

[عهده عليه السلام كتبه إلى مالك الأشتر لمّا ولّاه على مصر]

و قال أيضاً في نهج البلاغة: إنّ المرتضى عليه السلام كتب إلى أهل مصر حين اضطرب أمر محمّد بن أبي‌بكر و ولّى الأشتر على مصر و أعمالها، و هو أطول عهد كتبه و أجمع للمحاسن.

بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحِيمِ

هذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُاللهِ عَلِيٌّ أَمِيرُالْمُؤْمِنِينَ، مَالِكَ بْنَ الْحَارِثِ الأَشْتَرَ فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ، حِينَ وَلَّاهُ مِصْرَ: جَبْوَةَ[7] خَرَاجِهَا، وَ جِهَادَ عَدُوِّهَا، وَاسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا، وَ عِمَارَةَ بِلَادِهَا.

أَمَرَهُ بِتَقْوَى اللهِ، وَ إِيثَارِ طَاعَتِهِ، وَ اتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ: مِنْ فَرَائِضِهِ و سُنَنِهِ، الَّتِي لَا يَسْعَدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا، وَلَا يَشْقَى إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا وَ إِضَاعَتِهَا، وَ أَنْ يَنْصُرَ اللهَ سُبْحَانَهُ بِيَدِهِ وَ قَلْبِهِ وَ لِسَانِهِ[8]، فَإِنَّهُ جَلَّ اسْمُهُ، قَدْ تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ، وَ إِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ.

---

١. الكليل: الذي لا يقطع.

٢. الظُّبَة: حدّ السيف و السّنان و نحوها.

٣. النّابي من السيوف: الذي لا يقطع.

٤. الضريبة: المضروب بالسيف، و إنّما دخلت التاء في ضريبة ـ و هي بمعنى المفعول ـ لذهابها مذهب الأسماء كالنطيحة و الذبيحة. (الألفاظ الغريبة للنهج).

٥. الشكيمة في اللّجام: الحديدة المعرضة في فم الفرس، و يُعبّر بشدّتها عن قوّة النفس و شدّة البأس.

٦. نهج البلاغة ص ٤١٠ / كتاب ٣٨.

٧. في النهج: جباية.

٨. في النّهج: بقلبه و يده و لسانه.

وَ أَمَرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ، و يَزَعَهَا[1] عِنْدَ الجَمَحاتِ[2]، فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ، إِلَّا ما رَحِمَ اللهُ.

ثُمَّ اعْلَمْ يَا مَالِكُ، أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُوَلٌ قَبْلَكَ مِنْ عَدْلٍ وَ جَوْرٍ، وَ أَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ ما كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوُلَاةِ قَبْلَكَ، وَ يَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ، وَ إِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسُنِ عِبادِهِ، فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ، فَامْلِكْ هَوَاكَ، وَ شُحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لا يَحِلُّ لَكَ، فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الْإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ، وَ أَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَ الْمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَ اللُّطْفَ بِهِمْ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، أَوْ نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ، يَفْرُطُ[3] مِنْهُمُ الزَّلَلُ، وَ تَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلَلُ، وَ يُؤْتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ وَ الْخَطَاءِ، فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَ صَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ وَ [تَرْضى[4]] أَنْ يُعْطِيَكَ اللهُ مِنْ عَفْوِهِ وَ صَفْحِهِ، فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ، وَ وَالِي الأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ، وَ اللهُ فَوْقَ مَنْ وَلَّاكَ! وَ قَدِ اسْتَكْفَاكَ[5] أَمْرَهُمْ وابْتَلَاكَ بِهِمْ. وَلَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللهِ فَإِنَّهُ لَا يَدَيْ[6] لَكَ بِنِقْمَتِهِ، وَلا غِنَىً بِكَ عَنْ عَفْوِهِ وَ رَحْمَتِهِ. وَلَا تَنْدَمَنَّ عَلَى عَفْوٍ، وَلَا تَبْجَحَنَّ بِعُقُوبَةٍ، وَلَا تُسْرِعَنَّ إِلَى بادِرَةٍ[7] وَجَدْتَ عَنْهَا مَنْدُوحَةً[8]، وَلَا تَقُولَنَّ: إِنِّي مُؤَمَّرٌ آمُرُ فَأُطَاعُ، فَإِنَّ ذَلِكَ إِدْغَالٌ[9] فِي

---

١. يزعها: يكفّها (الألفاظ الغريبة في النّهج).

٢. الجمحات: منازعات النفس إلى شهواتها و مآربها.

٣. يفرط: يسبق.

٤. ما بين المعقوفين أثبتناه من النهج.

٥. استكفاك: طلب منك كفاية أمرك و القيام بتدبير مصالحهم.

٦. في النّهج: لا يَدَ.

٧. البادرة: ما يبدر من الحدّة عند الغضب في قول أو فعل.

٨. في النهج «منها مندوحة»، المندوحة: المتّسع، أي المَخلص.

٩. الإدغال: إدخال الفساد.

الْقَلْبِ، وَ مَنْهَكَةٌ لِلْدِّينِ، وَ تَقَرُّبٌ مِنَ الغِيَرِ[1]. وَ إِذَا أَحْدَثَ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ أُبَّهَةً أَوْ مَخِيلَةً، فَانْظُرْ إِلى عِظَمِ مُلْكِ اللهِ فَوْقَكَ، وَ قُدْرَتِهِ مِنْكَ عَلَى مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يُطَامِنُ[2] إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ[3]، وَ يَكُفُّ عَنْكَ مِنْ غَرْبِكَ[4]، وَ يَفِيءُ إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ!

إِيَّاكَ وَ مُسَاماةَ[5] اللهِ فِي عَظَمَتِهِ وَ التَّشَبُّهَ بِهِ فِي جَبَرُوتِهِ، فَإِنَّ اللهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ، وَ يُهِينُ كُلَّ مُخْتَالٍ.

أَنْصِفِ اللهَ وَ أَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ، وَ مِنْ خاصَّةِ أَهْلِكَ، وَ مَنْ لَكَ فِيهِ هَوىً مِنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمْ! وَ مَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللهِ كَانَ اللهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ، وَ مَنْ خَاصَمَهُ اللهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ، وَ كانَ لِلّهِ حَرْباً حَتَّى يَنْزِعَ[6] أَوْ يَتُوبَ. وَ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللهِ وَ تَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقامَةٍ عَلَى ظُلْمٍ، فَإِنَّ اللهَ سَمِيعُ دَعْوَةِ الْمَظْلُومِينَ[7] وَ هُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ.

وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ، وَ أَعَمُّهَا فِي الْعَدْلِ وَ أَجْمَعُهَا لِرِضَا الرَّعِيَّةِ، فَإِنَّ [سُخْطَ][8] الْعامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَا الْخاصَّةِ، وَ إِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَا الْعَامَّةِ، وَ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَؤُونَةً فِي الرَّخَاءِ، وَ أَقَلَّ مَعُونَةً لَهُ فِي الْبَلَاءِ، وَ أَكْرَهَ لِلْإِنْصَافِ، وَ أَسْأَلَ بِالْحَافِ[9]، وَ أَقَلَّ شُكْراً عِنْدَ الْإِعْطَاءِ، وَ أَبْطَأَ عُذْراً عِنْدَ الْمَنْعِ، وَ أَضْعَفَ

---

١. الغِيَر: حادثات الدّهر بتبدّل الدّول.

٢. يطامن الشّيء: يخفض منه.

٣. الطّماح: النّشوز و الجماح.

٤. الغرب: الحدّة.

٥. المساماة: المباراة في السّموّ، أي العلوّ.

٦. يَنْزِع: أي يقلع عن ظلمه.

٧. في النّهج: المضطهدين.

٨. ما بين المعقوفين أثبتناه من النهج.

٩. الإلحاف: الإلحاح و الشّدّة في السؤال.

صَبْراً عِنْدَ مُلِمَّاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ، وَ إِنَّما عِمَادُ الدِّينِ، وَ جِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ، وَ الْعُدَّةُ لِلْأَعْدَاءِ، الْعَامَّةُ مِنَ الْأُمَّةِ؛ فَلْيَكُنْ صِغْوُكَ[1] لَهُمْ، وَ مَيْلُكَ مَعَهُمْ.

وَلْيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ، وَ أَشْنَأَهُمْ[2] عِنْدَكَ، أَطْلَبُهُمْ لِمَعَائِبِ النَّاسِ؛ فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوباً، الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا، فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ، وَ اللهُ يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ، فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِاللهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سَتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ. أَطْلِقْ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حِقْدٍ، وَاقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وِتْرٍ[3]، وَ تَغَابَ عَنْ كُلِّ مَالَا يَضِحُ[4] لَكَ، وَلَاتَعْجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ سَاعٍ، فَإِنَّ السَّاعِيَ[5] غَاشٌّ وَ إِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ.

وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشْوَرَتِكَ بَخِيلاً يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ، وَ يَعِدُكَ الْفَقْرَ، وَلَا جَبَاناً يُضْعِفُكَ عَنِ الْأُمُورِ، وَلَا حَرِيصاً يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَهَ[6] بِالْجَوْرِ، فَإِنَّ الْبُخْلَ وَ الْجُبْنَ وَ الْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللهِ.

[إِنَّ][7] شَرَّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلْأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيراً، وَ مَنْ شَرِكَهُمْ فِي الْآثَامِ فَلَايَكُونَنَّ لَكَ بِطَانَةً[8]، فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ الْأَثَمَةِ، وَ إِخْوَانُ الظَّلَمَةِ، وَ أَنْتَ واجِدٌ مِنْهُمْ خَيْرَ الْخَلَفِ مِمَّنْ لَهُ مِثْلُ آرَائِهِمْ وَ نَفَاذِهِمْ، وَ لَيْسَ عَلَيْهِ مِثْلُ آصَارِهِمْ وَ أَوْزَارِهِمْ [و آثَامِهِمْ][9]، مِمَّنْ لَمْ يُعَاوِنْ ظَالِماً عَلَى ظُلْمِهِ، وَلَا آثِماً عَلَى إِثْمِهِ: أُولئِكَ أَخَفُّ عَلَيْكَ مَؤُونَةً، وَ أَحْسَنُ لَكَ مَعُونَةً، و أَحْنَى عَلَيْكَ عَطْفاً، وَ أَقَلُّ لِغَيْرِكَ إِلْفاً[10]، فَاتَّخِذْ أُولئِكَ خَاصَّةً لِخَلَوَاتِكَ وَ حَفَلَاتِكَ، ثُمَّ لْيَكُنْ آثَرُهُمْ عِنْدَكَ أَقْوَلَهُمْ

---

١. الصِغو: بالكسر و الفتح: الميل.

٢. أشنأ هم: أبغضهم.

٣. الوِتر: العداوة.

٤. في النّهج: ما لا يَضِحُ.

٥. السّاعي: النّمام بمعايب النّاس.

٦. الشَّرَه: أشدّ الحرص.

٧. ما بين المعقوفين أثبتناه من النّهج.

٨. بطانة الرّجل: خاصّته.

٩. ما بين المعقوفين أثبتناه من النهج.

١٠. الألف: الألفة و المحبّة.

بِمُرِّ الْحَقِّ لَكَ، وَ أَقَلَّهُمْ مُسَاعَدَةً فِيمَا يَكُونُ مِنْكَ مِمَّا كَرِهَ اللهُ لِأَوْلِيَائِهِ، واقِعاً ذلِكَ مِنْ هَوَاكَ حَيْثُ وَقَعَ.

وَ الْصَقْ بِأَهْلِ الْوَرَعِ وَ الصِّدْقِ؛ ثُمَّ رُضْهُمْ عَلَى أَنْ لَا يُطْرُوكَ[1] وَلَا يَبْجَحُوكَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْإِطْرَاءِ تُحْدِثُ الزَّهْوَ[2]، وَ تُدَانِي[3] مِنَ الْعِزَّةِ.

وَلَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَ الْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةٍ سَوَاءٍ، فَإِنَّ فِي [ذلِكَ] تَزْهِيداً لِأَهْلِ الْإِحْسَانِ فِي الْإِحْسَانِ، وَ تَدْرِيباً لِأَهْلِ الْإِسَاءَةِ عَلَى الْإِسَاءَةِ! وَ أَلْزِمْ كُلّاً مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ. وَ اعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ بِأَدْعَى إِلَى حُسْنِ ظَنِّ وَالٍ[4] بِرَعِيَّتِهِ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ، وَتَخْفِيفِهِ الْمُؤُونَاتِ عَلَيْهِمْ، وَ تَرْكِ اسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ لَهُ قِبَلَهُمْ[5]. فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَباً[6] طَوِيلاً. وَ إِنَّ أَحَقَّ مَنْ حَسُنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ حَسُنَ بَلَاؤُكَ عِنْدَهُ، وَ إِنَّ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ بَلَاؤُكَ عِنْدَهُ.

وَلَا تَنْقُضْ سُنَّةً صَالِحَةً عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هذِهِ الْأُمَّةِ، وَاجْتَمَعَتْ بِهَا الْأُلْفَةُ، وَ صَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ. وَلَا تُحْدِثَنَّ سُنَّةً تَضُرُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاضِي تِلْكَ السُّنَنِ، فَيَكُونَ الْأَجْرُ لِمَنْ سَنَّهَا، وَالْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا.

وَ أَكْثِرْ مُدَاوَمَةَ[7] الْعُلَمَاءِ وَ مُثَافَنَةَ[8] الْحُكَمَاءِ فِي تَثْبِيتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ بِلَادِكَ وَإِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ.

---

١. رُضْهُم على ألّا يطروك: أي عوّدهم على ألّا يزيدوا في مدحك

٢. الزَّهو: العُجب.

٣. في النّهج: «و تُدْنِي».

٤. في النّهج: رَاعٍ.

٥. قِبَلَهُمْ: أي عندهم.

٦. النّصب: التّعب.

٧. في النّهج: مدارسة، و المداومة: المواظبة. أقرب الموارد ج ١، ص ٢٠٤.

٨. في النّهج: مناقشة، و المثافنة: ثافنت الرجل مثافنةً: أي صاحبته، لسان العرب ج ١٣، ص ٧٩.

وَ اعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُها [إِلَّا][1] بِبَعْضٍ، وَلَا غِنَىً بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ: فَمِنْهَا جُنُودُاللهِ، وَ مِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَ الْخَاصَّةِ، وَ مِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ، وَ مِنْهَا عُمَّالُ الْإِنْصَافِ وَالرِّفْقِ، وَ مِنْهَا أَهْلُ الْجِزْيَةِ وَ الْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَ مُسْلِمَةِ النَّاسِ، وَ مِنْهَا التُّجَّارُ وأَهْلُ الصِّنَاعَاتِ، وَ مِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَ الْمَسْكَنَةِ، وَكُلٌّ قَدْ سَمَّى اللهُ [له] سَهْمَهُ، وَ وَضَعَ عَلَى حَدِّهِ و فَرِيضَتِهِ[2] فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ[3] عَهْداً مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظاً.

فَالْجُنُودُ بِإِذْنِ اللهِ، حُصُونُ الرَّعِيَّةِ، وَزَيْنُ الْوُلَاةِ، وَ عِزُّ الدِّينِ، وَ سُبُلُ الْأَمْنِ، وَ لَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ. ثُمَّ لَا قِوَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا بِما يُخْرِجُ اللهُ لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الَّذي يَقْوَوْنَ بِهِ عَلَى جِهَادِ عَدُوِّهِمْ، وَ يَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا يُصْلِحُهُمْ[4]، وَ يَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ[5]. ثُمَّ لَا قِوَامَ لِهذَيْنِ الصِّنْفَيْنِ إِلَّا بِالصِّنْفِ الثَّالِثِ مِنَ الْقُضَاةِ وَ الْعُمَّالِ وَ الْكُتَّابِ، لِمَا يُحْكِمُونَ مِنَ الْمَعَاقِدِ، وَ يَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنافِعِ، وَ يُؤْتَمَنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الْأُمُورِ وَ عَوَامِّهَا، وَلَا قِوَامَ لَهُمْ جَمِيعاً إِلَّا بِالتُّجَّارِ وَ ذَوِي الصِّنَاعَاتِ، فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ[6]، وَ يُقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ، وَ يَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرَفُّقِ[7] بِأَيْدِيهِمْ مِمَّا[8] لا يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ. ثُمَّ الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ أَهْلِ الْحَاجَةِ وَ الْمَسْكَنَةِ الَّذِينَ يَحِقُّ رِفْدُهُمْ[9] وَ مَعُونَتُهُمْ. وَ فِي اللهِ لِكُلٍّ سَعَةٌ، وَ لِكُلٍّ عَلَى الْوَالِي حَقٌّ بِقَدْرِ ما يُصْلِحُهُ، [وَ لَيْسَ يَخْرُجُ الْوَالِي مِنْ حَقِيقَةِ مَا أَلْزَمَهُ اللهُ مِنْ ذلِكَ إِلَّا

---

١. ما بين المعقوفين أثبتناه من النهج.

٢. في النهج: «على حدّه فريضةً».

٣. في الأصل المخطوط: و على آله، و ما أثبتناه من النهج، و هو الصّحيح؛ لما رواه الشّيخ النّوري ﷺ في كتاب مستدرك الوسائل ج ٥، ص ٣٥٦/ ١٠، نقلاً عن فخر المحقّقين في أجوبته لمسائل السيّد حيدر الآمليّ، عن النّبي ﷺ أنّه قال: لا تفرّقوا بيني و بين آلي بـ«على».

٤. الأصل المخطوط: أصلحهم، و ما أثبتناه من النّهج.

٥. يكون وراء حاجتهم: أي يكون محيطاً بجميع حاجاتهم دافعاً لها.

٦. المرافق: أي المنافع التي يجتمعون لأجلها.

٧. التّرفّق: أي التّكسّب.

٨. في النهج: ما.

٩. رفدهم: مساعدتهم وصلتهم.

بِالاِهْتِمامِ وَ الاِسْتِعانَةِ بِاللهِ، وَ تَوْطِينِ نَفْسِهِ عَلَى لُزُومِ الْحَقِّ، وَ الصَّبْرِ عَلَيْهِ فِيمَا خَفَّ عَلَيْهِ أَوْ ثَقُلَ[1]. فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلّهِ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِإِمامِكَ [و][2] أَنْقاهُمْ جَيْباً، وَأَفْضَلَهُمْ حِلْماً، مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ الْغَضَبِ، وَ يَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُذْرِ، وَ يَرْأَفُ بِالضُّعَفاءِ، وَ يَنْبُو[3] عَلَى الْأَقْوِيَاءِ، وَ مِمَّنْ لا يُثِيرُهُ الْعُنْفُ، وَلا يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ.

ثُمَّ الْصَقْ بِذَوِي [الْمُرُوءَاتِ و][4] الأحْسَابِ، وَ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ، وَ السَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ؛ ثُمَّ أَهْلِ النَّجْدَةِ وَ الشَّجَاعَةِ، وَ السَّخَاءِ وَ السَّمَاحَةِ؛ فَإِنَّهُمْ جِمَاعٌ مِنَ الْكَرَمِ وَ شُعَبٌ مِنَ الْعُرْفِ[5]. ثُمَّ تَفَقَّدْ مِنْ أُمُورِهِمْ ما يَتَفَقَّدُهُ[6] الْوَالِدانِ مِنْ وَلَدِهِمَا، وَ لَا يَتَفَا قَمَنَّ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ قَوَّيْتَهُمْ بِهِ، وَلَا تَحْقِرَنَّ لُطْفاً تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ وَ إِنْ قَلَّ؛ فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَى بَذْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ، وَ حُسْنِ الظَّنِّ بِكَ. وَلَا تَدَعْ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمُ اتِّكَالاً عَلَى جَسِيمِ أُمُورِهَا[7]، فَإِنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعاً يَنْتَفِعُونَ بِهِ، وَ لِلْجَسِيمِ مَوْقِعاً لَا يَسْتَغْنُونَ عَنْهُ.

وَلْيَكُنْ آثَرُ[8] رُؤُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَاسَاهُمْ[9] فِي مَعُونَتِهِ، وَ أَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَتِهِ[10] بِمَا يَسَعُهُمْ وَيَسَعُ مَنْ وَراءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِيهِمْ[11]، حَتَّى يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمّاً وَاحِداً فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ؛ فَإِنَّ عَطْفَكَ عَلَيْهِمْ يَعْطِفُ قُلُوبَهُمْ عَلَيْكَ ،[وَ إِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةِ عَيْنِ الْوُلَاةِ اسْتِقَامَةُ الْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ، وَ ظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ. وَ إِنَّهُ لا تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا بِسَلَامَةِ صُدُورِهِمْ][12].

---

١. ما بين المعقوفتين أثبتناه من النّهج.

٢. عن النهج.

٣. ينبو: يتجافى عنهم و يبعد.

٤. ما بين المعقوفتين أثبتناه من النّهج.

٥. العرف: المعروف .

٦. في النّهج: ما يتفقّد.

٧. في النّهج: على جسيمها.

٨. آثر: أفضل و أعلى منزلة.

٩. واساهم: ساعدهم بمعونة لهم .

١٠. الجِدَة: الغنى.

١١. خلوف أهليهم: جمع خَلْف، و هو من يبقى في الحيّ من النّساء العجزة بعد سفر الرّجال.

١٢. ما بين المعقوفتين أثبتناه من النّهج.

وَ لَا تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا بِحِيطَتِهِمْ[1] عَلَى وُلَاةِ أُمُورِهِم[2]، وَ قِلَّةِ اسْتِثْقَالِ دُوَلِهِمْ، وَ تَرْكِ اسْتِبْطَاءِ انْقِطَاعِ مُدَّتِهِمْ، فَافْسَحْ فِي آمَالِهِمْ، وَ وَاصِلْ فِي حُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ، وَ تَعْدِيدِ[3] ما أَبْلَى ذَوُو الْبَلَاءِ[4] مِنْهُمْ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الذِّكْرِ لِحُسْنِ أَفْعَالِهِمْ يَهُزُّ[5] الشُّجَاعَ، وَ يُحَرِّضُ[6] النَّاكِلَ[7]، إِنْ شَاءَ اللهُ.

ثُمَّ اعْرِفْ لِكُلِّ امْرِىءٍ مِنْهُمْ ما أَبْلَى، وَلا تَضُمَّنَّ بَلَاءَ امْرِىءٍ إِلَى غَيْرِهِ، وَلَا تُقَصِّرَنَّ بِهِ دُوْنَ غَايَةِ بَلَائِهِ، وَلَا يَدْعُوَنَّكَ شَرَفُ امْرِىءٍ إِلَى أَنْ تُعْظِمَ مِنْ بَلائِهِ مَا كَانَ صَغِيراً، وَلَا ضَعَةُ امْرِىءٍ إِلَى أَنْ تَسْتَصْغِرَ مِنْ بَلائِهِ مَا كَانَ عَظِيماً.

وَارْدُدْ إِلَى اللهِ وَ رَسُولِهِ ما يُضْلِعُكَ مِنَ الْخُطُوبِ[8]، و يَشْتَبِهُ عَلَيْكَ مِنَ الأُمُورِ؛ فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَ الرَّسُولِ﴾[9]، فالرَّدُّ إِلَى اللهِ: الْأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ، وَ الرَّدُّ إِلى الرَّسُولِ: الْأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْجامِعَةِ غَيْرِ الْمُفَرِّقَةِ.

ثُمَّ اخْتَرْ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ، مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ الْأُمُورُ، وَلَا تُمَحِّكُهُ الْخُصُومُ[10]، وَلَا يَتَمَادَى[11] فِي الزَّلَّةِ[12]، وَلَا يَحْصَرُ مِنَ الْفَيْءِ[13] إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ، وَلَا تُشْرِفُ

---

١. حاطه: بمعنى حفظه وصانه.

٢. في النّهج: الأمور.

٣. في النسخة: تعديل.

٤. ذوو البلاء: أهل الأعمال العظيمة.

٥. في النّهج: تهزُّ.

٦. في النهج: و تُحَرِّضُ.

٧. الناكل: المتأخّر القاعد.

٨. ما يضلعك من الخطوب: ما يؤودك و يثقلك و يكاد يميلك من الأمور الجسام.

٩. النّساء: آية ٥٩.

١٠. تمحكه الخصوم: تجعله ما حقاً لجوجاً، يقال: محك الرّجل: إذا لجّ في الخصومة وأصر على رأيه.

١١. يتمادى: يستمرّ و يسترسل.

١٢. الزّلة: السقطة في الخطأ.

١٣. الفيء: الرّجوع إلى الحقّ.

نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ، وَلَا يَكْتَفِي بِأَدْنَى فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ[1]؛ [وَ][2] أَوْقَفَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ، وَ آخَذَهُمْ بِالْحُجَجِ، وَ أَقَلَّهُمْ تَبَرُّماً[3] بِمُرَاجَعَةِ الْخَصْمِ، وَ أَصْبَرَهُمْ عَلَى تَكَشُّفِ الْأُمُورِ، وَ أَصْرَمَهُمْ[4] عِنْدَ إِيضَاحِ[5] الْحُكْمِ، مِمَّنْ لَا يَزْدَهِيهِ إِطْرَاءٌ،[6] وَلَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءٌ، وَ أُولئِكَ قَلِيلٌ. ثُمَّ أَكْثِرْ تَعَاهُدَ قَضَائِهِ، وَافْسَحْ لَهُ فِي الْبَذْلِ ما يُزِيحُ[7] عِلَّتَهُ، وَ تَقِلُّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ. وَ أَعْطِهِ مِنَ الْمَنْزِلَةِ لَدَيْكَ مَا لَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ لِيَأْمَنَ بِذلِكَ اغْتِيَالَ الرِّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ فَانْظُرْ فِي ذلِكَ نَظَراً بَلِيغاً، فَإِنَّ هذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيراً فِي أَيْدِي الْأَشْرَارِ، يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَى، وَ تُطْلَبُ بِهِ الدُّنْيَا.

ثُمَّ انْظُرْ فِي أُمُورِ عُمَّالِكَ فَاسْتَعْمِلْهُمُ اخْتِبَاراً، وَلَا تُوَلِّهِمْ مُحَابَاةً[8] وَ أَثَرَةً[9]، فَإِنَّهُمَا جِمَاعٌ مِنْ شُعَبِ الْجَوْرِ وَالْخِيَانَةِ. وَ تَوَخَّ مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجْرِبَةِ وَ الْحَيَاءِ، مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ، وَ الْقَدَمِ فِي الْإِسْلَامِ الْمُتَقَدِّمَةِ، فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقاً، وَ أَصَحُّ أَعْرَاضاً، وَ أَقَلُّ فِي الْمَطَامِعِ إِشْرَافاً، وَ أَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ نَظَراً. ثُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِمُ الْأَرْزَاقَ، فَإِنَّ ذلِكَ قُوَّةٌ لَهُمْ عَلَى اسْتِصْلَاحِ أَنْفُسِهِمْ، وَ غِنىً لَهُمْ عَنْ تَنَاوُلِ ما تَحْتَ أَيْدِيهِمْ، وَ حُجَّةٌ عَلَيْهِمْ إِنْ خَالَفُوا أَمْرَكَ أَوْ ثَلَمُوا أَمَانَتَكَ ثُمَّ تَفَقَّدْ أَعْمَالَهُمْ، وَابْعَثِ الْعُيُونَ مِنْ أَهْلِ الصِّدْقِ وَ الْوَفَاءِ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السِّرِّ لِأُمُورِهِمْ حَدْوَةٌ[10] لَهُمْ عَلَى اسْتِعْمَالِ الْأَمَانَةِ، وَ الرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ. وَ تَحَفَّظْ مِنَ الْأَعْوَانِ؛

---

١. أدنى فهم و أقصاه: أقربه و أبعده.

٢. ما بين المعقوفين أثبتناه من النّهج.

٣. التّبرّم: الملل و الضجر.

٤. أصرمهم: أقطعهم للخصومة و أمضاهم.

٥. في النّهج: اتّضاح.

٦. لا يزدهيه إطراء: لا يستخفّه زيادة الثّناء عليه.

٧. في النّهج: ما يُزيلُ.

٨. محاباة: أي اختصاصاً و ميلاً منك لمعاونتهم.

٩. أثرة: أي استبداداً بلا مشورة.

١٠. حدوة: أي سوق لهم وحثّ. و في النسخة حذوة.

فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ اكْتَفَيْتَ بِذلِكَ شَاهِداً، فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ، وَ أَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ، ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ الْمَذَلَّةِ، وَ وَسَمْتَهُ بِالْخِيَانَةِ، وَ قَلَّدْتَهُ عَارَ التُّهَمَةِ.

وَ تَفَقَّدْ أَمْرَ الْخَرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ، فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ وَ صَلَاحِهِمْ صَلَاحاً لِمَنْ سِوَاهُمْ، وَلَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا بِهِمْ لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى الْخَرَاجِ وَ أَهْلِهِ. وَلْيَكُنْ نَظَرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظَرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخَرَاجِ، لِأَنَّ ذلِكَ لَا يُدْرَكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ؛ وَ مَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ، وَ أَهْلَكَ الْعِبَادَ، وَ لَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلاً. فَإِنْ شَكَوْا ثِقَلاً أَوْ عِلَّةً، أَوِ انْقِطَاعَ شِرْبٍ أَوْ بَالَّةٍ، أَوْ إِحَالَةَ أَرْضٍ اغْتَمَرَهَا غَرَقٌ، أَوْ أَجْحَفَ بِهَا عَطَشٌ، خَفَّفْتَ عَنْهُمْ بِمَا تَرْجُو أَنْ يَصْلُحَ بِهِ أَمْرُهُمْ؛ وَلَا يَثْقُلَنَّ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّفْتَ بِهِ الْمُؤْنَةَ عَنْهُمْ، فَإِنَّهُ ذُخْرٌ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلَادِكَ، وَ تَزْيِينِ وِلَايَتِكَ مَعَ اسْتِجْلَابِكَ حُسْنَ ثَنَائِهِمْ، وَ تَبَجُّحِكَ بِاسْتِفَاضَةِ الْعَدْلِ فِيهِمْ، مُعْتَمِداً فَضْلَ قُوَّتِهِمْ، بِمَا ذَخَرْتَ عِنْدَهُمْ مِنْ إِجْمَامِكَ[1] لَهُمْ، وَالثِّقَةَ مِنْهُمْ بِمَا عَوَّدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ فِي رِفْقِكَ بِهِمْ،[2] فَرُبَّمَا حَدَثَ مِنَ الْأُمُورِ مَا إِذَا عَوَّلْتَ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدُ احْتَمَلُوهُ طَيِّبَةً أَنْفُسُهُم بِهِ؛ فَإِنَّ الْعُمْرانَ مُحْتَمِلٌ مَا حَمَّلْتَهُ، وَ إِنَّمَا يُؤْتَى خَرَابُ الْأَرْضِ مِنْ إِعْوَازِ أَهْلِهَا، وَ إِنَّمَا يُعْوِزُ أَهْلُها[3] لِإِشْرَافِ أَنْفُسِ الْوُلَاةِ عَلَى الْجَمْعِ وَ سُوءِ ظَنِّهِمْ بِالْبَقَاءِ، وَ قِلَّةِ انْتِفَاعِهِمْ بِالْعِبَرِ.

ثُمَّ انْظُرْ فِي حَالِ كُتَّابِكَ، فَوَلِّ عَلَى أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ، وَاخْصُصْ رَسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَائِدَكَ وَ أَسْرَارَكَ بِأَجْمَعِهِمْ لِوُجُوهِ[4] صَالِحِ الْأَخْلَاقِ مِمَّنْ لا تُبْطِرُهُ[5] الْكَرَامَةُ فَيَجْتَرِىءَ بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلَافٍ لَكَ بِحَضْرَةِ مَلَإٍ، وَلا تَقْصُرُ بِهِ الْغَفْلَةُ[6] عَنْ إِيرَادِ مُكَاتَبَاتِ عُمَّالِكَ عَلَيْكَ،

---

١. الإجمام: الترفيه و الرّاحة.

٢. في النّهج: عليهم و رفقك بهم.

٣. في الأصل المخطوط: أهل، و ما أثبتناه من النّهج.

٤. في الأصل المخطوط: لوجود، و ما أثبتناه من النّهج.

٥. لا تبطره: لا تطغيه.

٦. لا تقصره الغفلة: لا تكون غفلته موجبة لتقصيره في اطّلاعك على ما يرد من أعمالك، ولا في إصدار الأجوبة عنه على وجه الصواب.

وَ إِصْدَارِ جَوَابَاتِهَا عَلَى الصَّوَابِ عَنْكَ و[1] فِيمَا يأْخُذُ لَكَ وَ يُعْطِي مِنْكَ وَلَا يُضْعِفُ عَقْداً اعْتَقَدَهُ لَكَ، وَلَا يَعْجِزُ عَنْ إِطْلَاقِ ما عُقِدَ عَلَيْك[2]، وَلَا يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي الأُمُورِ، فَإِنَّ الْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلَ.

ثُمَّ لَا يَكُنِ[3] اخْتِيَارُكَ إِيَّاهُمْ عَلَى فِرَاسَتِك و اسْتِنامَتِكَ[4] وَ حُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ، فَإِنَّ الرِّجَالَ يَتَعَرَّفُونَ[5] لِفِرَاسَاتِ الْوُلَاةِ بِتَصَنُّعِهِمْ[6] وَ حُسْنِ خِدْمَتِهِمْ، وَ لَيْسَ وَرَاءَ ذلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ وَ الْأَمَانَةِ شَيْءٌ، وَ لَكِنِ اخْتَبِرْهُمْ بِمَا وَلُّوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ، فَاعْمِدْ لِأَحْسَنِهِمْ كَانَ فِي الْعَامَّةِ أَثَراً، وَ أَعْرَفِهِمْ بِالْأَمَانَةِ وَجْهاً، فَإِنَّ ذلِكَ دَلِيلٌ عَلَى نَصِيحَتِكَ لله وَ لِمَنْ وُلِّيتَ أَمْرَهُ، وَ اجْعَلْ لِرَأسِ كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكَ رَأْساً مِنْهُمْ، لا يَقْهَرُهُ كَبِيرُهَا، وَلَا يَتَشَتَّتُ عَلَيْهِ كَثِيرُهَا، وَ مَهْمَا كَانَ فِي كُتَّابِكَ مِنْ عَيْبٍ فَتَغابَيْتَ[7] عَنْهُ أُلْزِمْتَهُ.

ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالتُّجَّارِ وَ ذَوِي الصِّنَاعَاتِ، وَ أَوْصِ بِهِمْ خَيْراً: الْمُقِيمِ مِنْهُمْ وَ الْمُضْطَرِبِ بِمالِهِ[8]، وَ الْمُتَرَفِّقِ[9] بِبَدَنِهِ، فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْمَنافِعِ، وَ أَسْبَابُ الْمَرَافِقِ[10] وَ جُلَّابُهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ وَ الْمَطَارِحِ[11]، فِي بَرِّكَ وَ بَحْرِكَ وَ سَهْلِكَ وَ جَبَلِكَ وَ حَيْثُ لَا يَلْتَئِمُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا، وَلَا يَجْتَرِؤُونَ عَلَيْهَا، فَإِنَّهُمْ سِلْمٌ لا تُخَافُ بَائِقَتُهُ[12]، وَ صُلْحٌ لَا تُخْشَى غائِلَتُهُ. وَ تَفَقَّدْ أُمُورَهُمْ

---

١. الواو، ليست في النّهج.

٢. في الأصل المخطوط: إليك، و ما أثبتناه من النّهج.

٣. في النسخة: لا يكون.

٤. الاستنامة: السّكون و الثقة.

٥. في النّهج: يتعرّضون.

٦. تصنّع الولاة: تكلّفهم إجادة الصنعة.

٧. تغابيت: تغافلت. و في النسخة: فتغايَبْتَ، و ما أثبتناه من النهج.

٨. المضطرب بما له: المتردّد به بين البلدان.

٩. المترفّق: المكتسب.

١٠. المرافق: ما ينتفع به من الأدوات و الآنية.

١١. المطارح: الأماكن البعيدة.

١٢. البائقة: الدّاهية.

بِحَضْرَتِكَ وَ فِي حَوَاشِي بِلَادِكَ وَ اعْلَمْ ـ مَعَ ذلِكَ ـ أَنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضِيقاً فَاحِشاً، وَ شُحّاً قَبِيحاً، وَ احْتِكاراً لِلْمَنافِعِ، وَ تَحَكُّماً فِي الْبِيَاعَاتِ، وَ ذلِكَ بَابُ مَضَرَّةٍ لِلْعَامَّةِ، وَ عَيْبٌ عَلَى الْوُلَاةِ. فَامْنَعْ مِنَ الْاحْتِكَارِ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَنَعَ مِنْهُ. وَلْيَكُنْ الْبَيْعُ بَيْعاً سَمْحاً: بِمَوَازِينِ عَدْلٍ، وَ أَسْعَارٍ لا تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَ الْمُبْتَاعِ، فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَنَكِّلْ بِهِ[1] وَ عَاقِبْ[2] فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ.

ثُمَّ اللهَ اللهَ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ مِنَ الْمَسَاكِينِ[3] وَ الْمُحْتَاجِينَ وَ أَهْلِ الْبُؤْسَى[4] وَ الزَّمْنَى[5]، فَإِنَّ فِي هذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعاً وَ مُعْتَرّاً[6] وَاحْفَظْ[7] لِلهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ، وَ اجْعَلْ لَهُمْ قِسْماً مِنْ بَيْتِ مَالِكَ، وَ قِسْماً مِنْ غَلَّاتِ صَوَافِي الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ، فَإِنَّ لِلْأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلْأَدْنَى، وَ كُلٌّ قَدْ اسْتُرْعِيتَ حَقَّهُ؛ فَلا يَشْغَلَنَّكَ عَنْهُمْ بَطَرٌ[8]، فَإِنَّكَ لا تُعْذَرُ بِتَضْيِيعِ[9] التَّافِهِ[10] لِإِحْكَامِكَ الْكَثِيرَ الْمُهِمَّ. فَلَا تُشْخِصْ هَمَّكَ عَنْهُمْ، وَ لا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لَهُمْ، وَ تَفَقَّدْ أُمُورَ مَنْ لَا يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مِمَّنْ تَقْتَحِمُهُ الْعُيُونُ[11]، وَ تَحْقِرُهُ الرِّجَالُ؛ فَفَرِّغْ لِأُولئِكَ ثِقَتَكَ مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ وَ التَّوَاضُعِ، فَلْيَرْفَعْ إِلَيْكَ أُمُورَهُمْ، ثُمَّ اعْمَلْ فِيهِمْ بِالْإِعْذَارِ[12] إِلَى اللهِ يَوْمَ تَلْقَاهُ، فَإِنَّ هؤُلاءِ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إِلَى الْإِنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَ كُلٌّ فَأَعْذِرْ

---

١. فنكّل به: أي أوقع به النكال و العذاب، عقوبة له .

٢. في النّهج: و عاقبه.

٣. في الأصل المخطوط: و المساكين، و ما أثبتناه من النّهج.

٤. البؤسى: شدّة الفقر.

٥. الزّمنى: أهل العاهات المانعة لهم عن الاكتساب.

٦. القانع و المعترّ: السائل و المتعرّض للعطاء بلا سؤال.

٧. في الأصل المخطوط: فاحفظ، و ما أثبتناه من النّهج.

٨. البطر: طغيان بالنّعمة.

٩. في النّهج: بتضييعك

١٠. التافه: الحقير.

١١. تقتحمه العيون: تكره أن تنظر إليه احتقاراً و ازدراء.

١٢. الإعذار إلى الله: أي بما يقدّم لك عذراً عنده.

إِلَى اللهِ فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ. وَ تَعَهَّدْ أَهْلَ الْيُتْمِ وَ ذَوِي الرِّقَةِ فِي السِّنِّ مِمَّنْ لَا حِيلَةَ لَهُ، وَلَا يَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ، وَ ذلِكَ عَلَى الْوُلَاةِ ثَقِيلٌ، وَ الْحَقُّ كُلُّهُ ثَقِيلٌ وَ [قَدْ][1] يُخَفِّفُهُ اللهُ عَلَى أَقْوَامٍ طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ فَصَبَّرُوا أَنْفُسَهُمْ، وَ وَثِقُوا بِصِدْقِ مَوْعِدِ اللهِ لَهُمْ.

وَ اجْعَلْ لِذَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْماً تُفَرِّغُ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ، وَ تَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِساً عَامّاً فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِلّهِ الَّذِي خَلَقَكَ، وَ تُقْعِدَ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَ أَعْوَانَكَ مِنْ أَحْرَاسِكَ وَ شُرَطِكَ حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَتَعْتِعٍ[2]، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ: لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُتَتَعْتِعٍ[3]. ثُمَّ احْتَمِلِ الْخُرْقَ[4] مِنْهُمْ وَالْعِيَّ[5]، وَ نَحِّ عَنْهُمُ[6] الضِّيقَ[7] وَالْأَنَفَ[8] يَبْسُطِ اللهُ عَلَيْكَ بِذلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ[9]، وَ يُوجِبْ لَكَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ، وَ أَعْطِ مَا أَعْطَيْتَ هَنِيئاً، وَ امْنَعْ فِي إِجْمَالٍ وَ إِعْذَارٍ.

ثُمَّ أُمُورٌ مِنْ أُمُورِكَ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ مُبَاشَرَتِهَا: مِنْهَا إِجَابَةُ عُمَّالِكَ بِمَا يَعْيَا عَنْهُ كُتَّابُكَ، وَمِنْهَا إِصْدَارُ حَاجَاتِ النَّاسِ (عَنْكَ عِنْدَ وُرُودِهَا عَلَيْكَ مِمَّا)[10] تَحْرَجُ بِهِ صُدُورُ أَعْوَانِكَ. وَ أَمْضِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ، فَإِنَّ لِكُلِّ يَوْمٍ مَا فِيهِ، وَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ فِيمَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ اللهِ أَفْضَلَ تِلْكَ الْمَوَاقِيتِ، وَ أَجْزَلَ تِلْكَ الْأَقْسَامِ، وَ إِنْ كَانَتْ كُلُّهَا لِلّهِ إِذَا صَلَحَتْ فِيهَا النِّيَّةُ، وَ سَلِمَتْ مِنْهَا الرَّعِيَّةُ.

---

١. ما بين المعقوفتين أثبتناه من النّهج.

٢. في الأصل المخطوط: متعتع، و ما أثبتناه من النّهج.

٣. في الأصل المخطوط: متعتع، و ما أثبتناه من النّهج.

٤. الخرق: العنف ضد الرّفق.

٥. العِيّ: العجز عن النطق.

٦. في الأصل المخطوط: عنك، و ما أثبتناه من النّهج.

٧. الضيق: ضيق الصدر بسوء الخلُق.

٨. الأنف: الاستنكاف و الاستكبار.

٩. أكناف رحمته: أطرافها.

١٠. بدلها في النّهج: يوم ورودها عليك بما.

وَلْيَكُنْ فِي خَاصَّةِ مَا تُخْلِصُ لِلّهِ بِهِ دِينَكَ: إِقامَةُ فَرَائِضِهِ الَّتِي هِيَ لَهُ خَاصَّةً فَأَعْطِ اللهَ مِنْ بَدَنِكَ فِي لَيْلِكَ وَ نَهَارِكَ وَ وَفِّ مَا تَقَرَّبْتَ بِهِ إِلَى اللهِ مِنْ ذلِكَ كَامِلاً غَيْرَ مَثْلُومٍ[1] وَلا مَنْقُوصٍ، بَالِغاً مِنْ بَدَنِكَ مَا بَلَغَ، وَ إِذَا قُمْتَ فِي صَلَاتِكَ لِلنَّاسِ، فَلَا تَكُونَنَّ مُنَفِّراً وَلا مُضَيِّعاً[2]، فَإِنَّ فِي النَّاسِ مَنْ بِهِ الْعِلَّةُ وَ لَهُ الْحَاجَةُ. وَ قَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ حِينَ وَجَّهَنِي إِلَى الْيَمَنِ: كَيْفَ أُصَلِّي بِهِمْ؟ فَقَالَ: صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ أَضْعَفِهِمْ، وَ كُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً.

وَ أَمَّا بَعْدُ هذا[3]، فَلَا تُطَوِّلَنَّ احْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ فَإِنَّ احْتِجَابَ الْوُلاةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضِّيقِ، وَ قِلَّةُ عِلْمٍ بِالْأُمُورِ؛ وَ الِاحْتِجَابُ مِنْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ ما احْتَجَبُوا دُونَهُ، فَيَصْغُرُ عِنْدَهُمُ الْكَبِيرُ، وَ يَعْظُمُ الصَّغِيرُ، وَ يَقْبُحُ الْحَسَنُ، وَ يَحْسُنُ الْقَبِيحُ، وَ يُشَابُ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ. وَ إِنَّمَا الْوَالِي بَشَرٌ لَا يَعْرِفُ مَا تَوَارَى عَنْهُ النَّاسُ بِهِ مِنَ الْأُمُورِ، وَ لَيْسَتْ عَلَى الْحَقِّ سِمَاتٌ تُعْرَفُ بِهَا ضُرُوبُ الصِّدْقِ مِنَ الْكَذِبِ، وَ إِنَّمَا أَنْتَ أَحَدُ رَجُلَيْنِ: إِمَّا امْرُؤٌ سَخَتْ نَفْسُكَ بِالْبَذْلِ فِي الْحَقِّ، فَفِيمَ احْتِجَابُكَ مِنْ وَاجِبِ حَقٍّ تُعْطِيهِ، أَوْ فِعْلٍ كَرِيمٍ تُسْدِيهِ! أَوْ مُبْتَلىً بِالْمَنْعِ، فَمَا أَسْرَعَ كَفَّ النَّاسِ عَنْ مَسْأَلَتِكَ إِذَا أَيِسُوا مِنْ بَذْلِكَ! مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ حَاجَاتِ النَّاسِ إِلَيْكَ ما[4] لَا مَؤُونَةَ فِيهِ عَلَيْكَ، مِنْ شَكَاةِ مَظْلِمَةٍ، أَوْ طَلَبِ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ.

ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي خَاصَّةً وَ بِطَانَةً فِيهِمُ اسْتِئْثَارٌ و تَطَاوُلٌ، وَ قِلَّةُ إِنْصَافٍ [فِي مُعَامَلَةٍ][5]، فَاحْسِمْ مَادَّةَ أُولئِكَ بِقَطْعِ أَسْبَابِ تِلْكَ الْأَحْوَالِ. وَلَا تُقْطِعَنَّ لِأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِكَ وَ حَامَّتِكَ[6] قَطِيعَةً، وَلا يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي اعْتِقَادِ[7] عُقْدَةٍ تَضُرُّ بِمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ، فِي شِرْبٍ[8] أَوْ عَمَلٍ

---

١. غير مثلوم: غير مخدوش بشيء من التقصير ولا مخروق بالرّياء.

٢. فلا تكوننّ منفرّاً ولا مضيّعاً: أي لا تطلِ الصّلاة فتكره بها الناس، ولا تضيّع منها شيئاً بالنقص في الأركان، بل التوسّط خير.

٣. ليست في النّهج.

٤. في النّهج: ممّا.

٥. عن نهج البلاغة.

٦. الحامّة: الخاصّة و القرابة.

٧. الاعتقاد: الامتلاك، والعُقدة: الضيعة، و اعتقاد الضيعة اقتناؤها.

٨. الشِّرب: هو النصيب من الماء.

مُشْتَرَكٍ، يَحْمِلُونَ مَؤُونَتَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ، فَيَكُونَ مَهْنَأُ ذلِكَ لَهُمْ دُونَكَ وَ عَيْبُهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ.

وَ أَلْزِمِ الْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَ الْبَعِيدِ، وَ كُنْ فِي ذلِكَ صَابِراً مُحْتَسِباً، وَاقِعاً ذلِكَ من قَرَابَتِكَ وَ خَاصَّتِكَ حَيْثُ وَقَعَ، وَابْتَغِ عاقِبَتَهُ بِمَا يَثْقُلُ عَلَيْكَ مِنْهُ، فَإِنَّ مَغَبَّةَ[1] ذلِكَ مَحْمُودَةٌ.

و إِنْ ظَنَّتِ الرَّعِيَّةُ بِكَ حَيْفاً فَأَصْحِرْ لَهُمْ[2] بِعُذْرِكَ، وَ اعْدِلْ عَنْهُمْ[3] ظُنُونَهُمْ بِإِصْحَارِكَ، فَإِنَّ فِي ذلِكَ [رِيَاضَةً مِنْكَ لِنَفْسِكَ وَ رِفْقاً بِرَعِيَّتِكَ، وَ][4] إِعْذَاراً تَبْلُغُ فِيهِ[5] حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيمِهِمْ عَلَى الْحَقِّ.

وَلَا تَدْفَعَنَّ صُلْحاً دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ [وَ لِلّهِ][6] فِيهِ رِضاً، فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَةً لِجُنُودِكَ، وَرَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ، وَ أَمْناً لِبِلَادِكَ، وَ لَكِنِ الْحَذَرَ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ عَدُوِّكَ بَعْدَ صُلْحِهِ، فَإِنَّ الْعَدُوَّ رُبَّمَا قَارَبَ لِيَتَغَفَّلَ[7] فَخُذْ بِالْحَزْمِ، وَ اتَّهِمْ فِي ذلِكَ حُسْنَ الظَّنِّ، وَإِنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ عَدُوِّكَ عُقْدَةً، أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً فَحُطْ عَهْدَكَ بِالْوَفَاءِ، وَارْعَ ذِمَّتَكَ بِالْأَمَانَةِ، وَاجْعَلْ نَفْسَكَ جُنَّةً دُونَ مَا أَعْطَيْتَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ فَرَائِضِ اللهِ شَيءٌ النَّاسُ أَشَدُّ عَلَيْهِ اجْتِمَاعاً، مَعَ تَفَرُّقِ[8] أَهْوَائِهِمْ، وَ تَشَتُّتِ[9] آرَائِهِمْ، مِنْ تَعْظِيمِ الْوَفَاءِ بِالْعُهُودِ. وَ قَدْ لَزِمَ ذلِكَ الْمُشْرِكُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دُونَ الْمُسْلِمِينَ لِمَا اسْتَوْبَلُوا مِنْ عَوَاقِبِ الْغَدْرِ[10]؛ فَلَا تَغْدِرَنَّ بِذِمَّتِكَ وَلَا تَخِيسَنَّ بِعَهْدِكَ[11]،

---

١. المغبّة: العاقبة.

٢. أصْحِرْ لهم: أي ابرز لهم، و بيّن عذرك فيه. و هو من الإصحار: الظهور.

٣. في النّهج: عنك .

٤. ما بين المعقوفتين أثبتناه من النّهج.

٥. في النّهج: به.

٦. عن النهج .

٧. قارب ليتغفّل: أي تقرّب منك بالصلح ليلقي عليك عنه غفلة فيغدرك فيها.

٨. في النسخة: تفريق، و ما أثبتناه من النهج.

٩. في النسخة: و تشتيت و ما أثبتناه من النهج.

١٠. لِما استوبلوا من عواقب الغدر: أي وجدوها و بيلة، مهلكة.

١١. خاس بعهده: خانه و نقضه.

وَلَا تَخْتِلَنَّ[1] عَدُوَّكَ ، فَإِنَّهُ لا يَجْتَرِىءُ عَلَى اللهِ إِلَّا جَاهِلٌ شَقِيٌّ. و [قَدْ][2] جَعَلَ اللهُ عَهْدَهُ وَ ذِمَّتَهُ أَمْناً أَفْضَاهُ بَيْنَ العِبَادِ بِرَحْمَتِهِ، وَ حَرِيماً[3] يَسْكُنُونَ إِلَى مَنَعَتِهِ[4]، وَ يَسْتَفِيضُونَ[5] إِلَى جِوَارِهِ؛ فَلَا إِدْغَالَ[6] وَلَا مُدَالَسَةَ وَلَا خِدَاعَ فِيهِ، وَلَا تَعْقِدْ[7] عَقْداً تُجَوِّزُ فِيهِ الْعِلَلَ، وَلَا تُعَوِّلَنَّ عَلَى لَحْنِ القَوْلِ[8] بَعْدَ التَّأْكِيدِ وَ التَّوْثِقَةِ. وَلا يَدْعُوَنَّكَ ضِيقُ أَمْرٍ لَزِمَكَ فِيهِ عَهْدُ اللهِ، إِلَى طَلَبِ انْفِسَاخِهِ بِغَيْرِ الْحَقِّ، فَإِنَّ صَبْرَكَ عَلَى ضِيقِ [أَمْرٍ][9] تَرْجُو انْفِرَاجَهُ وَ فَضْلَ عَاقِبَتِهِ، خَيْرٌ مِنْ غَدْرٍ تَخَافُ تَبِعَتَهُ، وَ أَنْ تُحِيطَ بِكَ مِنَ اللهِ فِيهِ طِلْبَةٌ، لَا تَسْتَقْبِلُ[10] فِيهَا دُنْيَاكَ وَلَا آخِرَتَكَ.

إِيَّاكَ وَ الدِّمَاءَ وَ سَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيءٌ أَدْنَى لِنِقْمَةٍ، وَلَا أَعْظَمَ لِتَبِعَةٍ، وَلَا أَحْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ، وَانْقِطَاعِ مُدَّةٍ مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا. وَاللهُ سُبْحَانَهُ مُبْتَدِىءٌ بِالْحُكْمِ بَيْنَ الْعِبَادِ، فِيمَا تَسَافَكُوا مِنَ الدِّمَاءِ يَوْمَ الْقِيامَةِ؛ فَلا تُقَوِّيَنَّ سُلْطَانَكَ بِسَفْكِ دَمٍ حَرَامٍ، فَإِنَّ ذلِكَ مِمَّا يُضْعِفُهُ وَ يُوهِنُهُ، بَلْ يُزِيلُهُ وَ يَنْقُلُهُ. وَلَا عُذْرَ لَكَ عِنْدَ اللهِ وَلَا عِنْدِي فِي قَتْلِ الْعَمْدِ، لِأَنَّ فِيهِ قَوَدَ الْبَدَنِ، وَ إِنِ ابْتُلِيتَ بِخَطَاءٍ وَ أَفْرَطَ عَلَيْكَ سَوْطُكَ [أَوْ سَيْفُكَ][11] أَوْ يَدُكَ بِعُقُوبَةٍ؛ فَإِنَّ فِي الْوَكْزَةِ[12] فَمَا فَوْقَهَا مَقْتَلَةً، فَلَا تَطْمَحَنَّ[13] بِكَ نَخْوَةُ سُلْطَانِكَ عَنْ أَنْ تُؤَدِّيَ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ حَقَّهُم.

---

١. الختل: الخداع.

٢. ما بين المعقوفين أثبتناه من النّهج.

٣. الحريم: ما حرم عليك أن تمسّه.

٤. المَنَعَة: ما تمتنع به من القوّة.

٥. يستفيضون: أي يفزعون إليه بسرعة.

٦. الإدغال: الإفساد.

٧. في النهج: ولا تعقد، و ما أثبتناه من النهج.

٨. النّهج: لحن قول، و لحن القول: ما يقبل التّوجيه كالتورية و التعريض.

٩. عن النّهج .

١٠. في النسخة: فلا تستقيل، و ما أثبتناه من النهج.

١١. ما بين المعقوفتين أثبتناه من النّهج.

١٢. الوَكْزَة: الضربة بجُمع الكفّ.

١٣. تطمحنّ: ترتفعنّ.

وَ إِيَّاكَ وَ الْإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ، وَ الثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا، وَ حُبَّ الْإِطْرَاءِ[1]، فَإِنَّ ذلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرَصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ لِيَمْحَقَ ما يَكُونَ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِن[2].

وَ إِيَّاكَ وَ الْمَنَّ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ أَوِ التَّزَيُّدَ[3] فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ أَوْ أَنْ تَعِدَهُمْ فَتُتْبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ، فَإِنَّ الْمَنَّ يُبْطِلُ الْإِحْسَانَ، وَ التَّزَيُّدَ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ، وَ الْخُلْفَ يُوجِبُ الْمَقْتَ عِنْدَاللهِ وَ عِنْدَ[4] النَّاسِ، قالَ اللهُ سُبْحانَهُ: ﴿كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَالَا تَفْعَلُونَ﴾[5].

[وَ] إِيَّاكَ وَالْعَجَلَةَ بِالْأُمُورِ قَبْلَ أَوَانِهَا، أَوِ التَّسَاقُطَ[6] فِيهَا عِنْدَ إِمْكَانِهَا، أَوِ اللَّجَاجَةَ فِيهَا إِذَا تَنَكَّرَتْ، أَوِ الْوَهْنَ عَنْهَا إِذَا اسْتَوْضَحَتْ. فَضَعْ كُلَّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ، وَ أَوْقِعْ كُلَّ عَمَلٍ[7] مَوْقِعَهُ.

وَإِيَّاكَ وَ الِاسْتِئْثَارَ بِمَا النَّاسُ فِيهِ أُسْوَةٌ، وَ التَّغَابِيَ عَمَّا تُعْنَى[8] بِهِ مِمَّا قَدْ وَضَحَ لِلْعُيُونِ، فَإِنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْكَ لِغَيْرِكَ. وَعَمَّا قَلِيلٍ تَنْكَشِفُ عَنْكَ أَغْطِيَةُ الْأُمُورِ، وَيُنْتَصَفُ [مِنْكَ][9] لِلْمَظْلُومِ. إِمْلِكْ حَمِيَّةَ أَنْفِكَ[10] وَسَوْرَةَ حَدِّكَ[11]، وَسَطْوَةَ يَدِكَ، وَغَرْبَ[12] لِسَانِكَ وَاحْتَرِسْ مِنْ كُلِّ ذلِكَ بِكَفٍّ الْبادِرَةِ[13]، وَ تَأْخِيرِ السَّطْوَةِ، حَتَّى يَسْكُنَ غَضَبُكَ فَتَمْلِكَ الْإِخْتِيَارَ: وَ لَنْ تَحْكُمَ ذلِكَ مِنْ نَفْسِكَ حَتَّى تُكْثِرَ هُمُومَكَ بِذِكْرِ الْمَعَادِ إِلَى رَبِّكَ.

---

١. الإطراء: المبالغة في الثّناء.

٢. في النّهج: المحسنين.

٣. التّزيّد: إظهار الزّيادة في الأعمال عن الواقع منها في معرض الافتخار.

٤. كلمة «عند» ليست في النهج.

٥. سورة الصفّ: ٣.

٦. في النّهج: التّسقّط. و التساقط: التّهاون.

٧. في النّهج: كلّ أمرٍ. و في نسخة محمّد عبده كالمثبت في المتن.

٨. في الأصل المخطوط: يعنى، و ما أثبتناه من النّهج.

٩. ما بين المعقوفتين أثبتناه من النّهج.

١٠. فلان حميّ الأنف: إذا كان أبيّاً يأنف الضيم.

١١. سورة حدّك: حِدّة البأس.

١٢. الغرب: الحدّ.

١٣. البادرة: ما يبدو من اللّسان عند الغضب من سباب و نحوه.

وَ الْواجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ حُكُومَةٍ عادِلَةٍ، أَوْ سُنَّةٍ فَاضِلَةٍ، أَوْ أَثَرٍ عَنْ نَبِيِّنَا ﷺ، أَوْ فَريضَةٍ فِي كِتَابِ اللهِ، فَتَقْتَدِيَ بِمَا شَاهَدْتَ مِمَّا عَمِلْنَا بِهِ فِيهَا، وَ تَجْتَهِدَ لِنَفْسِكَ فِي اتِّبَاعِ مَا عَهِدْتُ إِلَيْكَ فِي عَهْدِي هذَا، وَ اسْتَوْثَقْتُ بِهِ مِنَ الْحُجَّةِ لِنَفْسِي عَلَيْكَ، لِكَيْ لَا تَكُونَ لَكَ عِلَّةٌ عِنْدَ تَسَرُّعِ نَفْسِكَ إِلَى هَوَاهَا.

(و من هذا العهد و هو آخره)[1].

وَ أَنَا أَسْأَلُ اللهَ بِسَعَةِ رَحْمَتِهِ، وَ عَظِيمِ قُدْرَتِهِ عَلَى إِعْطَاءِ كُلِّ رَغْبَةٍ، أَنْ يُوَفِّقَنِي وَ إِيَّاكَ لِمَا فِيهِ رِضَاهُ مِنَ الْإِقَامَةِ عَلَى الْعُذْرِ الْوَاضِحِ إِلَيْهِ وَ إِلَى خَلْقِهِ، مَعَ[2] حُسْنِ الثَّنَاءِ فِي الْعِبَادِ، وَ جَمِيلِ الْأَثَرِ فِي الْبِلادِ، وَ تَمَامِ النِّعْمَةِ، وَ تَضْعِيفِ الْكَرَامَةِ، وَ أَنْ يَخْتِمَ لِي وَ لَكَ بِالسَّعَادَةِ وَ الشَّهَادَةِ، إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ[3]، وَ السَّلامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ [الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَ سَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً، وَ السَّلامُ.][4].

[من كتاب له عليه السلام إلى أهل مصر مع مالك الأشتر لمّا ولّاه إمارتها]

و قال أيضاً في نهج البلاغة: إنّ المرتضى عليه السلام كتب إلى أهل مصر مع مالك الأشتر لمّا ولّاه إمارتها:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً ﷺ نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ، وَ مُهَيْمِناً عَلَى الْمُرْسَلِينَ. فَلَمَّا مَضَى عليه السلام تَنَازَعَ الْمُسْلِمُونَ الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ. فَوَاللهِ مَا كَانَ يُلْقَى فِي رُوعِي، وَلَا يَخْطُرُ بِبَالِي، أَنَّ الْعَرَبَ تُزْعِجُ هذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِهِ ﷺ عَنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَلَا أَنَّهُمْ مُنَحُّوهُ عَنِّي مِنْ بَعْدِهِ! فَمَا رَاعَنِي[5] إِلَّا انْثِيَالُ النَّاسِ[6] عَلَى فُلانٍ يُبَايِعُونَهُ فَأَمْسَكْتُ يَدِي حَتَّى رَأَيْتُ راجِعَةَ النَّاسِ

---

١. ما بين القوسين ليس في النّهج.

٢. في النسخة: من، و ما أثبتناه من النهج.

٣. في الأصل المخطوط: راغبون، و ما أثبتناه من النّهج.

٤. نهج البلاغة ص ٤٢٦ ـ ٤٤٥ / كتاب ٥٣، و ما بين المعقوفين أثبتناه من النّهج.

٥. راعني: أفزعني.

٦. انثيال النّاس: انصبابهم.

قَدْ رَجَعَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ يَدْعُونَ إِلَى مَحْقِ دِينِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فَخَشِيتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الْإِسْلَامَ وَ أَهْلَهُ أَنْ أَرَى فِيهِ ثَلْماً أَوْ هَدْماً تَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ فَوْتِ وِلَايَتِكُمُ الَّتِي [إِنَّمَا][1] هِيَ مَتَاعُ أَيَّامٍ قَلَائِلَ، يَزُولُ مِنْهَا مَا كَانَ، كَمَا يَزُولُ السَّرَابُ، أَوْ كَمَا يَتَقَشَّعُ السَّحَابُ، فَنَهَضْتُ فِي تِلْكَ الْأَحْدَاثِ حَتَّى زَاحَ الْبَاطِلُ وَ زَهَقَ، وَ اطْمَأَنَّ الدِّينُ وَ تَنَهْنَهَ[2].

و منه: إِنِّي وَاللهِ لَوْ لَقِيتُهُمْ وَاحِداً وَاحِداً[3] وَ هُمْ طِلَاعُ[4] الْأَرْضِ كُلِّهَا مَا بَالَيْتُ وَلَا اسْتَوْحَشْتُ، وَ إِنِّي مِنْ ضَلَالِهِمُ الَّذي هُمْ فِيهِ وَ الْهُدَى الَّذي أَنَا عَلَيْهِ لَعَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ نَفْسِي وَ يَقِينٍ مِنْ رَبِّي. وَ إِنِّي إِلَى لِقَاءَ اللهِ لَمُشْتَاقٌ، وَ لِحُسْنِ[5] ثَوَابِهِ لَمُنْتَظِرُ رَاجٍ؛ وَ لَكِنَّنِي آسَى أَنْ يَلِيَ [أَمْرَ][6] هذِهِ الْأُمَّةِ سُفَهَاؤُهَا وَ فُجَّارُهَا، فَيَتَّخِذُوا مَالَ اللهِ دُوَلاً[7] (وَ عِبَادَ اللهِ خَوَلاً)[8]، وَ الصَّالِحِينَ حَرْباً، وَ الْفَاسِقِينَ حِزْباً، فَإِنَّ مِنْهُمُ الَّذي [قَد][9] شَرِبَ فِيكُمُ الْحَرَامَ، وَ جُلِدَ حَدّاً فِي الْإِسْلَامِ، وَ إِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسْلِمْ حَتَّى رُضِخَتْ [لَهُ][10] عَلَى الْإِسْلَامِ الرَّضَائِخُ[11]، فَلَوْلَا ذلِكَ مَا أَكْثَرْتُ تَأْلِيبَكُمْ وَ تَأْنِيبَكُمْ، وَ جَمْعَكُمْ وَ تَحْرِيضَكُمْ (وَ لَتَرَكْتُكُمْ إِذ أَبَيْتُمْ)[12] وَ وَنَيْتُمْ.

أَلَا تَرَوْنَ إِلَى أَطْرَافِكُمْ قَدِ انْتَقَصَتْ، وَ إِلَى أَمْصَارِكُمْ قَدِ افْتُتِحَتْ، وَ إِلَى مَمَالِكِكُمْ تُزْوَى[13]،

---

١. عن النهج.

٢. نهج البلاغة ص ٤٥١ / كتاب ٦٢، و تنهنه: أي كَفَّ.

٣. ليست في النهج.

٤. طِلاع: ملء الشيء.

٥. في النهج: و حُسْنِ.

٦. ما بين المعقوفين أثبتناه من النهج.

٧. دُوَلاً: جمع دُولة، أي شيئاً يتداولونه بينهم.

٨. في النهج: و عباده خولاً.

٩. ما بين المعقوفين أثبتناه من النهج.

١٠. عن النهج.

١١. الرضائخ: جمع رضيخة و هي شيء قليل يعطاه الإنسان يصانع به عن شيء يطلب منه الأجر.

١٢. في الأصل المخطوط: و تركتكم إذا أبيتم، و ما أثبتناه من النهج.

١٣. تُزْوَى: تُقْبَض.

وَ إِلَى بِلَادِكُمْ تُغْزَى! انْفِرُوا رَحِمَكُمُ اللهُ إِلَى قِتَالِ عَدُوِّكُمْ وَلَا تَثَّاقَلُوا إِلَى الْأَرْضِ فَتُقِرُّوا بِالْخَسْفِ[1]، وَ تَبُوؤُوا[2] بِالذُّلِّ، وَ يَكُونَ نَصِيبُكُمُ الْأَخَسَّ، [وَ][3] إِنَّ أَخَا الْحَرْبِ الْأَرِقُ، وَ مَنْ نامَ لَمْ يُنَمْ عَنْهُ، [و السّلام][4].

---

١. الخسف: أي الضّيم.

٢. تبوؤوا: أي تعودوا بالذلّ.

٣. عن النّهج.

٤. نهج البلاغة ص ٤٥٢ / كتاب ٦٢، و ما بين المعقوفين أثبتناه من النّهج.

الفصل الثالث
أحوال إبراهيم بن الأشتر

[بدء ثورة المختار]

قال ابن الأعثم في الفتوح: لمّا رحل المختار بن أبي عبيد من مكّة إلى الكوفة سنة خمس و ستين و تهيّأ للانتقام من قاتلي الحسين بن عليّ عليه السلام، أظهر أنّه جاء من قِبل محمّد بن الحنفيّة المقيم بمكّة، و كان أمير الكوفة حينئذٍ عبدالله بن مطيع العدويّ من قِبل عبدالله بن الزبير.

(فاجتمع الأكابر ذات يوم في منزل عبدالرحمن بن شريح الهمدانيّ، فتكلّموا بما أرادوا أن يتكلّموا به من أمر المختار، فقال بعضهم: يا هؤلاء! هذا الرجل قد زعم بأنّ محمّد بن عليّ عليه السلام هو الّذي أرسله إلينا و لسنا نعلم: أصادق هو في ذلك أم كاذب؟ و لا عليكم أن تبعثوا إلى محمّد بن عليّ عليه السلام فنخبره بذلك فإن هو رخّص لنا في اتّباعه اتّبعناه، و إن نهانا عنه اجتنبناه)[1].

فخرج جماعة منهم حتّى قدموا مكّة على محمّد بن عليّ عليه السلام، (فتقدّم إليه عبدالله بن

---

١. ما بين القوسين غير موجود في الفتوح، بل هو في تأريخ الطبري ج ٧، ص ٩٦، بهذا المعنى، و فيه: اجتمعوا مع عبدالرحمن بن شريح في منزل سعر بن أبي سعر الحنفيّ.

شريح الهمدانيّ ـ و كان من وجوه أهل الكوفة ـ فقال)[1]: قد قدم علينا المختار بن أبي عبيد يذكر أنّه قد جاءنا من قِبلك، و أنّك [أنت][2] الّذي أرسلته إلينا ليطلب[3] بدم الحسين بن عليّ عليه السلام[4] و قد بايعناه و عزمنا على الخروج معه لنأخذ بدمائكم أهل البيت، غير أنّا أحببنا أن نستطلع رأيك في ذلك، فإن أمرتنا باتّباعه اتّبعناه، و إن نهيتنا عنه اجتنبناه.

فقال محمّد بن عليّ عليه السلام[5]: و اللهِ لقد وددت أنّ الله تعالى قد انتصرا لنا من عدوّنا بمن يشاء من خلقه.فودّعه القوم و خرجوا من عنده و هم يقولون: لقد رضي بذلك، و لو لا أنّه قد رضي بالمختار (لقد كان ينهانا عنه و يأمرنا أن لا نتّبعه)[6].

[بيعة أهل الكوفة المختار]

(فساروا إلى الكوفة و أعلموا النّاس ما علموا، فلم يبق بالكوفة شريف و لا وضيع إلّا أقبل إلى المختار فبايعه سرّاً، ما خلا عبيدَالله بن الحرّ الجعفيّ و إبراهيم بن مالك الأشتر، فلمّا بلغهما أنّ محمّد بن عليّ عليه السلام قد رخّص للشيعة في اتبّاعه فيما يبتغيه فأحبّ عبيدالله بن الحرّ أن

---

١. بدل ما بين القوسين في الفتوح: فلمّا دخلوا عليه و سلّموا ردّ عليهم السّلام و قرّبهم و أدناهم و قال: ما الّذي أقدمكم إلى مكّة و ما هذا وقت حجّ؟ فقالوا: حاجة مهمّة، فقال محمّد بن عليّ: أفعلانيةً أم سرّاً؟ فقالوا: بل سرّاً، فتنحىّ معهم ناحية من مجلسه، ثمّ قالوا: أنتكلّم؟ فقال: تلكّموا، فقالوا له: فداك يابن أمير المؤمنين، إنّكم أهل بيت قد خصّكم الله بالفضل، و أماط عنكم الجهل، و قد أُصبتم بأبي عبدالله الحسين بن عليّ رضي الله عنهما مصيبة قد عظمت بالمؤمنين، و قد قدم...

٢. عن الفتوح.

٣. في الفتوح: لتطلب.

٤. في الفتوح زيادة: و هو مقيم بين أظهرنا من قبل أن يُقتل سليمان بن صرد و أصحابه.

٥. في الفتوح زيادة: أمّاما ذكرتم من الفضل الّذى خصصنا به فذاك فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده، و أمّا ما ذكرتم من مصيبتنا بالحسين بن عليّ رضي الله عنه فذلك في الكتاب مسطور، و أمّا ما ذكرتم من أمر المختار بن أبي عبيد، فوالله....

٦. الفتوح ج ٣، ص ٢٥١ ـ ٢٥٢، و فيه بدل ما بين القوسين: لكان نهانا عن ذلك.

يسبق إلى بيعة المختار، فجاء إليه فبايعه)[1].

[تباطؤ إبراهيم بن الأشتر عن مبايعة المختار]

و تباطأ عنه إبراهيم بن مالك الأشتر، فقال المختار لأصحابه: ما تقولون في ابن الأشتر؟ فقالوا: نقول إنّه سيّد قومه اليوم بهذا المصر، فإن هو ساعدنا على أمرنا (هذا رجونا بإذن‌الله القوّة)[2] على عدوّنا، فإنّه رجل شريف[3] و (مع ذلك)[4] فإنّه بعيد الصّيت[5] في قومه، و ذو عزّ و عشيرة و عدد.

قال المختار: فصِيروا إليه و كلّموه، فادعوه إلى ما نحن فيه، و أعلموه الّذي قد أمرنا به من الطّلب بدماء أهل البيت، و رغّبوه في ذلك، (فلعلّه يجيبكم)[6]: فإن فعل و إلّا صرت إليه بنفسي إن شاءالله.

فخرج جماعة من وجوه أهل الكوفة و فيهم يومئذٍ أبوعثمان النّهديّ و عامر الشّعبيّ و من أشبههما (من أهل العلم)[7]، حتّى صاروا إلى إبراهيم بن الأشتر، (فتكلّم يزيد بن أنس الأسديّ ـ و كان أحد الأبطال ـ فقال)[8]: يا أبا النّعمان! إنّا أتيناك في أمر

---

١. الفتوح ج ٣، ص ٢٥١ ـ ٢٥٢، و بدل ما بين القوسين فيه: و المختار قد علم بخروجهم إلى محمّد بن عليّ عليه السلام، فعظم ذلك عليه و خشي أن يأتيه عن محمّد بن الحنفيّة ما يحرّك الناس عنه، فلمّا قدموا أرسل إليهم فدعاهم، ثمّ قال: هاتوا ما عندكم، فقالوا: عندنا أنّا أُمرنا باتّباعك و الخروج معك، قال المختار: الله أكبر! أنا أبو إسحاق، أنا جزّار القاسطين. و انظر بيعة ابن الحر للمختار في الفتوح ج ٣، ص ٣٠٢.

٢. في الفتوح: نرجو بعون‌الله النصرة.

٣. في الفتوح زيادة: و ابن شريف.

٤. في الفتوح: و بعد.

٥. في الفتوح: الصوت، و الصيت و الصوت كلاهما في معنىً واحد، و هو السمعة.

٦. ليست في الفتوح.

٧. ليست في الفتوح.

٨. بدل ما بين القوسين في‌الفتوح: فدخلوا إليه و سلّموا عليه، فردّ عليهم‌السّلام و رفعهم و قرّب مجلسهم، ثمّ قال: تكلّموا بحاجتكم؛ فقالوا:

نعرضه عليك و ندعوك إليه، فإن قبلته كان الحظّ فيه لك. و إن تركته فقد أدّينا إليك النّصيحة و نحن نحبّ (أن يكون عندك مستوراً)[1]، فتبسّم إبراهيم بن الأشتر ثمّ قال: إنّ مثلي لا يُخاف غائلته (ولا سعايته، و لا التقرّب إلى سلطانه باتّباع معايب النّاس)[2]، و إنّما يفعل ذلك الصّغار الأخطار، الدّقاق هممأً، فقولوا ما أحببتم.

(فقال له يزيد بن أنس: صدقت لعمري و هو على ما ذكرت، غير أنّا ندعوك إلى أمر قد اجتمع عليه الملأ من إخوانك، ندعوك إلى كتاب‌الله و سنّة نبيّه ﷺ، و الطّلب بدماء أهل البيت و قتل المحلّين، و الدفع عن المستضعفين من أهل بيت نبيّ ربّ‌العالمين)[3].

ثمّ تكلّم أحمر بن شميط البجليّ، فقال: يا أبا النعمان! إنّي لك ناصح و عليك مشفق و (لحظّك محبّ)[4]، و أنّ أباك رحمة‌الله عليه هلك يوم هلك و هو سيّد النّاس في محبّة أهل هذا[5] البيت عليهم السلام، (و فيك ـ بحمدالله ـ منه مثل ذلك)[6]، و قد دعوناك إلى أمر إن أنت[7] أجبتنا إليه عادت إليك منزلة أبيك في النّاس، و تكون قد أحييت من ذلك أمراً قد كان ميّتاً، (و إنّما يكفي مثلك اليسير من الذّكر الحسن، حتّى تبلغ الغاية الّتي لا مذهب و راءها، إذا قد بنى لك أوّلوك)[8] (فخراً و مجداً و سؤدداً)[9].

(و تتابع النّاس بمثل هذا الكلام و هو مُطْرق إلى الأرض يسمع كلامَهم، حتّى إذا

---

١. في الفتوح: أن نكون عند مشورتك. و في نسخة سهيل زكّار كالمثبت في المتن.
٢. ما بين القوسين، ليس في الفتوح.
٣. بدل ما بين القوسين في الفتوح: فقالوا له: إنّ الأمر على ما ذكرت و أحببت.
٤. ليست في الفتوح.
٥. ليست في الفتوح.
٦. ليست في الفتوح.
٧. ليست في الفتوح.
٨. ليست في الفتوح.
٩. بدل ما بين القوسين في الفتوح: و أنت أولى بذلك فخراً و سؤدداً.

استوفى جميع أقوالهم رفع رأسه إليهم)[1] (فقال: نعم، قد أجبتكم إلى ما دعوتموني)[2] من الطّلب بدماء أهل بيت رسول‌الله صلى الله عليه وآله على أنّكم تولّوني هذا الأمر.

فقال له يزيد بن أنس: والله إنّك أهل[3] ذلك و محلّه، و لكنّا بايعنا هذا الرجل المختار بن أبي عبيد؛ لإنّه قد جاءنا من عند أبي القاسم محمّد بن عليّ عليه السلام، فهو الأمير و المأمور بالقتال، و قد أمرنا بطاعته و ليس إلى خلاف من سبيل[4].

[المختار يقصد إبراهيم بنفسه و يطلب انضمامه إليه]

فسكت عنهم إبراهيم بن الأشتر (و لم يجبهم بشيءٍ)[5] فوثبوا و انصرفوا إلى المختار فخبّروه بذلك فسكت عنهم[6] المختار ثلاثة أيّام، ثمّ دعا بجماعة من أصحابه الّذين يثق بهم، و خرج بهم ليلاً حتّى أتى منزل إبراهيم بن الأشتر، ثمّ استأذن عليه فأذن له، فدخل المختار و من معه[7] و جلس المختار مع إبراهيم بن الأشتر على فراشه، (ثمّ تكلّم بعد الحمد و الصّلاة و قال)[8]:

أما بعد: أبا النّعمان! فإنّي إنّما[9] قصدتك في وقتي هذا (لأنّك سيّد قومك اليوم في هذا المصر، و لعلّه قد بلغك أنّي لم أصر إلى أحد في منزله أدعوه إلى هذا الأمر سواك، و هذا كتاب المهديّ محمّد بن عليّ الوصيّ عليه السلام إليك، و هو خير أهل الأرض اليوم و ابن خير

---

١. ليس في الفتوح.

٢. ما بين القوسين في الفتوح: فقال لهم: قد أجبتكم إلى ما دعوتم إليه.

٣. و فيه: لأهل.

٤. الفتوح ج ٣، ص ٢٥٢ ـ ٢٥٤.

٥. الفتوح: و لم يجبهم إلى شيء فلمّا رأوه لم يردّ عليهم جواباً و ثبوا...

٦. في الفتوح عنه.

٧. في الفتوح زيادة: فأجلسهم على الوسائد.

٨. في الفتوح: ثمّ تكلّم فحمّدالله و أثنى عليه و صلّى على نبيّه محمّد صلى الله عليه وآله ثمّ قال:

٩. في الفتوح: ما.

أهل الأرض قبل اليوم بعد أنبياءالله و رسله و مَن أحبّ من خلقه، و المهديّ يسألك أن تنصرنا و تؤازرنا حتّى نأخذ بدم الحسين بن عليّ عليه السلام و ولْده و إخوته و أهل بيته و شيعته)[1]، (فإن فعلت ذلك فقد أصبت حظّك و أتيت رشدك، و إن أبيت فهذا الكتاب حجّة عليك، و سيغنيالله المهديّ و شيعته و أولياءه عنك)[2].

(فقال إبراهيم بن الأشتر: و أين الكتاب؟

فقال المختار: ادفع إليه الكتاب)[3]، فقام الشّعبيّ إلى إبراهيم بن الأشتر فناوله الكتاب، (فأخذه و فضّ الختام و قرأ الكتاب فإذا فيه:)[4].

[كتاب ابن الحنفيّه إلى إبراهيم بن الأشتر]

بسم‌الله الرّحمن الرّحيم

(من محمّد المهديّ و ابن عليّ الوصيّ إلى إبراهيم بن مالك الأشتر، سلام عليك)[5].

أمّا بعد: فإنّي وجّهت إليك وزيري[6] و أميني الّذي ارتضيتُه لنفسي المختارَ بن أبي عبيد، و قد أمرته بقتال عدوّي و الطّلب بدم أخي (و أهل بيتي، فانهض معه بنفسك و قومك و عشيرتك و مَن أطاعك من أهل بيتك، فإنّك إن أطعتني و نصرتني و أجبت دعوتي و ساعدت وزيري كانت لك عندي يد عظيمة)[7]، و لك بذلك أعنّة الخيل من كلّ جيش

---

١. بدل ما بين القوسين في الفتوح: إلّا لأنّ هذا كتاب المهدي إليك يدعوك إلى الطاعة.

٢. و فيه: فإن أبيت فهذا الكتاب حجّة عليك، و سيغنيالله المهديّ و شيعته عنك، و إن فعلت ذلك فقد أصبت حظّك و رشدك، و هذا الكتاب إليك.

٣. ما بين القوسين ليس في الفتوح.

٤. الفتوح ج ٣، ص ٢٥٤، و ما بين القوسين ليس في الفتوح.

٥. ما بين القوسين ليس فيالفتوح. و إثباته هو الصحيح لما سيأتي من إنكار إبراهيم بن الأشتر للفظة «المهدى».

٦. و فيه: بوزيري.

٧. بدل ما بين القوسين في الفتوح: فإن ساعدته كان لك عندي يد عظيمة.

غاز و كلّ منبر و مصر (و ثغر غلبت عليه)[1] من الكوفة إلى أقاصي أرض الشّام و مصر، و لك عليَّ[2] بذلك الوفاء عهدالله و ميثاقه، و إن أبيت ذلك هلكت هلاكاً لا تستقيله أبداً، و السّلام عليك و رحمته و بركاته[3].

فلمّا فرغ إبراهيم بن الأشتر من قراءة[4] الكتاب أقبل على المختار فقال له: [يا][5] أبا إسحاق! إنّي قد كتبت إلى محمّد بن عليّ عليه السلام قبل اليوم[6]، و كتب إليَّ، فما كان يكاتبني إلّا باسمه و اسم أبيه، و قد أنكرت هاهنا قوله: المهديّ.

فقال له المختار: صدقت أبا النّعمان! ذاك زمان و هذا زمان.

(قال: فَمن يعلم أنّ هذا كتاب محمّد بن عليّ عليه السلام إليَّ؟! فقام بضعة عشر رجلاً من الشّيعة و قالوا: نحن نشهد أنّ هذا كتاب محمّد بن عليّ عليه السلام إليك، فقال إبراهيم بن الأشتر: حسبي هؤلاء شهوداً، أُبسط يدك أبا إسحاق)[7]، فبسط المختار يده فبايعه إبراهيم بن الأشتر[8].

ثمّ قال: يا شعبيّ! أُكتب لي أسماء هؤلاء الشّهود بأجمعهم، فقال [الشعبي][9]: و ما تصنع بهذا رحمك‌الله؟

فقال: على كلّ حال، أُحبّ أن تكون أسماؤهم عندي. فكتب الشّعبيّ أسماءهم و دفعه[10]

---

١. ليست في الفتوح.

٢. ليست في الفتوح.

٣. الفتوح ج ٣، ص ٢٥٤، و فيه: و رحمةالله و بركاته.

٤. في الفتوح: فلما بلغ إبراهيم بن الأشتر آخر الكتاب.

٥. عن الفتوح.

٦. في الفتوح: ذلك اليوم.

٧. ما بين القوسين ليس في الفتوح.

٨. الفتوح زيادة: ثمّ دعا بأطباق فيها فاكهة كثيرة فأكلوا، ثمّ أمر بشراب من عسل غير مسكر، فشربوا! ثمّ قال: يا غلام! عليَّ بدواة و بياض!

٩. عن الفتوح.

١٠. في الفتوح: و دفعهم إليه.

إليه ثمّ قام المختار[1] و مضى إلى منزله[2].

[اتفاق إبراهيم و المختار للخروج لطلب الثّأر بدم الحسين عليه السلام]

و جعل إبراهيم بن الأشتر يختلف إلى المختار في كلّ ليلة فيجلس عنده، (إلى أن ينصرف اللّيل)[3]، ثمّ ينصرف إلى منزله، فلم يزالوا كذلك [أيّاماً][4] يدبّرون أُمورهم بينهم حتّى اجتمعت لهم آراؤهم على أن يخرجوا ليلة الخميس لأربع عشرة خلت من شهر ربيع الأوّل[5] سنة ستّ و ستّين[6].

[قتل إبراهيم لصاحب الشّرطة]

و أقبل إياس بن مضارب العجليّ و هو صاحب شرطة عبدالله بن مطيع (فدخل إليه و قال)[7]: إنّ المختار بن أبي عبيد خارج عليك لا محالة، و ذلك أنّه قد بايعه إبراهيم بن الأشتر، و في ديوانه بضعة عشر ألف رجل من[8] فارس و راجل، فخذ حِذْرَك.

فأرسل عبدالله بن مطيع إلى قوّاده فجمعهم و أخبرهم بالّذي اتّصل به من أمر المختار، و ما يريد من الخروج عليه، ثمّ قال: (إنّي ما أُريد منكم إلّا أن يكفيني كلّ واحد)[9] منكم ناحيته الّتي هو فيها، فإن سمعتم الأصوات قد علت في جوف اللّيل (فوجّهوا إليهم الخيل)[10]

---

١. و فيه زيادة: فخرج و خرج معه أصحابه و معهم إبراهيم بن الأشتر إلى باب الدار، و مضى...

٢. الفتوح ج ٣، ص ٢٥٤ ـ ٢٥٥.

٣. ما بين القوسين ليس في الفتوح.

٤. عن الفتوح.

٥. في الفتوح: ربيع الآخر. و المثبت عن النسخة يوافق رواية الطبري.

٦. الفتوح ج ٣، ص ٢٥٥.

٧. في الفتوح: فدخل عليه و قال: أصلحك الله الأمير.

٨. في الفتوح: ما بين.

٩. بدل ما بين القوسين في الفتوح: «أُريد منكم أن يكفيني كلّ رجل».

١٠. في الفتوح: فتوجّهوا إليهم بالخيل.

و أكفوني أمرهم[1].

(فنزل هؤلاء القوّاد في نواحي الكوفة يوم الاثنين مع الأسلحة)[2] و خرج إبراهيم ابن الأشتر[3] ليلة الثلاثاء من منزله بعد العشاء الآخرة يريد دار المختار، و قد بلغة أنّ النّواحي[4] قد شُحنت بالخيل و الرّجال، و الشّرط قد أحاطوا بالأسواق، فجعل إبراهيم بن الأشتر يسير في نحو مائة رجل من بني عمّه عليهم الدّروع[5]، إذا هم بإياس بن مضارب[6] قد استقبلهم في نفر من أصحابه في أيديهم السّلاح، و قال: من هؤلاء؟ فقال إبراهيم بن الأشتر؟! نحن هؤلاء فامض لشأنك! فقال: و ما هذا الجمع الّذي[7] معك يابن الأشتر؟! فوالله إنّ أمرك لمريب، و قد بلغني أنّك تمرّ هاهنا في كلّ ليلة في جمعك هذا، لا والله لا تزايلني أو آتي بك الأمير فيرى فيك رأيه.

فقال له ابن الأشتر: خلّ ويحك سبيلنا و امض لشأنك! أنت تأتي بي الأمير؟!

فقال: نعم و الله، و لا جزت[8] إلّا معي إلى الأمير!

---

١. في الفتوح زيادة: فقالوا: نفعل ذلك أيّها الأمير، فلا يهولنّك أمر المختار و لا مَن بايعه، فإنّما بايعه شر ذمة من هؤلاء التّرابيّة، ثمّ خرج القوم من عنده فصار عبدالرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني إلى جبانة السبيع من همدان، و صار كعب بن أبي كعب إلى جبانة بشر، و صار زحر بن قيس إلى جبانة كندة، و الشمر بن ذي‌الجوشن عليه لعنةالله إلى جبانة سالم، و عبدالرحمن بن مخنف بن سليم إلى جبانة الصائديين، و يزيد بن الحارث بن رؤيم إلى جبانة مراد، و شبث بن ربعي إلى جبانة السبخة، فنزل هؤلاء...

٢. في‌الفتوح: فنزل هؤلاء القوّاد في هذه المواضع من الكوفة في يوم الاثنين في الآلة و السلاح.

٣. في الفتوح زيادة : تلك اللّيله و هي.

٤. في الفتوح: أن الجبّانات.

٥. في‌الفتوح زيادة: و قد ظاهروها بالأقبية حتّى صاروا إلى دار عمرو بن حريث المخزومي و جازوها إلى دار سعيد بن قيس الهمداني رضي‌الله عنه، ثمّ إلى درب أسامة، إذا هم...

٦. في‌الفتوح زيادة: العجلي ـ صاحب الشرطة ـ و قد أقبل، فاستقبلهم.

٧. في الفتوح: الّذي مضى معك

٨. في الفتوح: و لا صرت.

فقال له إبراهيم: يا عدوّالله! ألستَ من قَتَلة الحسين بن عليّ عليه السلام ؟!

ثمّ التفت [إبراهيم][1] إلى رجل من أصحاب إياس يكنّي أبا قطن الهمدانيّ فتناول رمحه من يده، و حمل على إياس فطعنه طعنة في صدره نكسه من فرسه، ثمّ قال لأصحابه: إنزلوا فحُزّوا رأسه، فنزل أصحاب إبراهيم إلى إياس (فنحروه و احتزّوا رأسه، و فرّ أصحابه هراباً على وجوههم)[2].

[خروجه قبل موعد الثّورة]

و أقبل إبراهيم بن الأشتر إلى المختار فدخل إليه فقال: قم أيّها الأمير! فإنّا [كُنّا][3] قد عزمنا على أن نخرج ليلة الخميس و [قد][4] حدث أمر لابدّ من الخروج [له][5].

فقال المختار: و ما القصّة؟! فقال: استقبلني إياس بن مضارب في جماعة من أعوانه فكلّمني بكذا و كذا فقتلته، و هذا رأسه مع أصحابي على الباب.

فقال له المختار: بشّرك الله بخير، فهذا و الله أوّل الظّفر إن شاءالله[6].

---

١. عن الفتوح.

٢. الفتوح: ج ٣، ص ٢٥٥ ـ ٢٥٧، و ما بين القوسين في الفتوح: فحزّوا رأسه و مضى أصحابه هاربين على وجوههم.

٣. عن الفتوح.

٤. عن الفتوح.

٥. عن الفتوح.

٦. في الفتوح زيادة: ثمّ صاح المختار برجل من أصحابه، فقال: يا سعيد بن منقذ! قم فأشعل النيران في الهوادي و القصب؛ و قم يا عبدالله فناد: يا منصورُ أمِتْ، يا منصور أمِتْ! و قم أنت يا سفيان بن ليلى و أنت يا قدامة بن مالك فناديا في الناس: يالثارات الحسين بن علي! ثمّ قال: يا غلام عليّ بدرعي و سلاحي فجعل المختار يصبت الدرع على بدنه و هو يقول:

قد علمت بيضاء حسناء الطلل ... واضحة الخدين عجزاء الكفل

أنّي غداة الروع مقدام بطل ... لا عاجز فيها و لا وغدٌ فشل

ثمّ خرج المختار (على فرس أدهم)[1] و معه إبراهيم بن الأشتر على كُميت[2]. و التأم النّاس إلى المختار في جوف اللّيل من كلّ ناحية، و جاءه عبيدالله بن الحرّ في قومه و عشيرته[3].

[بدء القتال و سيطرة إبراهيم على السكك المهمّة]

فجعل إبراهيم بن الأشتر ينتخب السكك الّتي فيها الأمراء و الجند الكثير، فيهجم عليهم هو والمختار و عبيدالله بن الحرّ و من معهم من أجنادهم فيكشفونهم كشفة بعد كشفة[4]. و إذا برجل من أصحاب عبدالله بن مطيع يقال له سويد بن عبد الرّحمن قد أقبل في خيل عظيمة، و نظر إليه إبراهيم بن الأشتر (فالتفت إلى المختار)[5] و قال: مكانَك أيّها الأمير! و ذرني[6] و هؤلاء القوم. ثمّ نادى ابن الأشتر في أصحابه و قال: يا شرطةالله! إليَّ إليَّ، فأحاط به بنو عمّه من قبائل مذحج و النّخع، فقال لهم: انزلوا عن دوابّكم فإنّكم أولى بالنصر و الظّفر من هؤلاء الفسّاق الّذين خاضوا في دماء أهل بيت رسولالله ﷺ.

فنزل النّاس عن دوابّهم و نزل معهم ابن الأشتر[7]، ثمّ دنوا من أصحاب عبدالله بن مطيع فطاعنوهم طعاناً عتيداً، و ضاربوهم ضراباً شديداً، فهزموهم.

---

١. في الفتوح: من منزله على فرس له أدهم أغرّ محجّل. و الفرس الأدهم أي الأسود، المصباح المنير ج ١، ص ٢٦١.

٢. في الفتوح زيادة: كميت له أرشم، و قد رُفعت النار بين أيديهم في الهوادي و القصب و الناس ينادون من كل موضع: يالثارات الحسين بن عليّ!. والكميت من الخيل: الأسود و الأحمر، المصباح المنير ج ٢، ص ٢٠٢.

٣. الفتوح ج ٣، ص ٢٥٧ ـ ٢٥٨.

٤. في الفتوح زيادة: و المختار يقول في خلال ذلك اللّهم إنّك تعلم أنّنا إنّما غضبنا لأهل بيت محمّد ﷺ، اللّهم فانصرنا على من قتلهم، و تمّم لنا دعوتنا إنّك على كلّ شيء قدير.

٥. ما بين القوسين ليس في الفتوح.

٦. في الفتوح: في موضعك هذا و دعني.

٧. في الفتوح: زيادة: بنفسه.

(و رجع إبراهيم إلى المختار)[1] فإذا شبث بن ربعيّ الرّياحيّ و حجّار بن أبجر العجليّ قد أقبلا في عسكر عظيم[2] لعبدالله بن مطيع فكبّر إبراهيم بن الأشتر (و حمل مع أصحابه)[3] فكشفوهم حتّى تفرّقوا في الأزقة[4].

و لم يزل النّاس تلك اللّيلة في قتال نسوا فيها ليلة الهرير بصفّين إلى أن اصبحوا[5].

فنادى المختار في أصحابه و خرج من الكوفة حتّى نزل في ظهر دير هند.

(و أرسل عبدالله بن مطيع لحربه عشرين ألفاً أو يزيدون)[6]، و اختلط القوم فجعل إبراهيم بن الأشتر يحمل من ناحية، و عبيدالله بن الحرّ يحمل من ناحية أخرى، و المختار مرّة يحرّض النّاس [على القتال][7] مرّة يحمل فيقاتل، (حتّى أوقعت الهزيمة على أصحاب عبدالله بن مطيع)[8]. و اقتحم المختار و أصحابه الكوفة، و علت الأصوات[9].

---

١. ما بين القوسين في الفتوح: حتّى بلغوا بهم إلى الكناسة، ثمّ استوى ابن الأشتر و أصحابه على دوابّهم، و أقبلوا نحو المختار فأخذوا على مسجد الأشعث بن قيس ثمّ على مسجد جهينة ثمّ في السكّة التي ينتهى منها إلى دار أبي عبيدالله الجدليّ حتّى خرجوا إلى الموضع الّذي فيه المختار و أصحابه، فأشتدّ القتال هناك و علت الأصوات.

٢. في الفتوح: في قبيلة عظيمة من أصحاب عبدالله بن مطيع.

٣. في الفتوح: تكبيرة، و حمل و حمل معه أصحابه.

٤. في الفتوح زيادة: و أقبل أبو عثمان النهديّ في قومه من بني نهد، و في يده راية صفراء و هو ينادي، يالثارات الحسين بن عليّ! إلي إليّ أيّها الحيّ المهتدون! فأتت إليه الناس من كلّ ناحية، فحملوا و حمل على أصحاب عبدالله بن مطيع.

٥. في الفتوح زيادة: و نظر المختار فإذا الفجر قد طلع.

٦. في الفتوح تفصيل أسماء قوّاد عبدالله بن مطيع و عدد مقتالي كلّ واحد منهم. و بعد هذا التفصيل كلام كثير، فراجع الفتوح ج ٣، ص ٢٦٠ ـ ٢٦١.

٧. عن الفتوح.

٨. في الفتوح ج ٣، ص ٢٦١ ـ ٢٦٢. حتى إذا كان وقت الضحى انهزم أصحاب عبدالله بن مطيع هزيمة قبيحة، و قتل منهم جماعة [ثمّ شجع شبث بن ربعي أصحابه و قاتل] و وقعت الهزيمة ثانيةً على أصحاب عبدالله بن مطيع حتّى دخلوا أزقّة الكوفة، فأقبل المختار في عساكره... و انهزم أصحاب عبدالله بن مطيع، و اقتحم المختار...

٩. في الفتوح زيادة: و تصايح المشايخ و النساء من فوق البيوت، و نادَوا: يا أبا إسحاق! الله الله في الحُرَم! فصاح عليهنَّ: لا بأس عليكُنَّ، الزموا مناز لكن، فأنا السليط على المحلّين الفاسقين أولاد الفاسقين.

(ثمّ شجّع عبدالله بن مطيع أصحابه وحرّضهعم على القتال)[1]، فلمّا نظر إبراهيم بن الأشتر إلى عبدالله بن مطيع نادى بأعلى صوته: أنا ابراهيم بن الأشتر! أنا ابن الأفعى الذّكَر! ثمّ التفت إلى أصحابه فقال: شدّوا عليهم فداكم عمّي و خالي[2]. فوالله لئن أذقتموهم حرّ الصّفاح و شباة الرّماح لا وقفوا لكم أبداً[3]. ثمّ حمل ابن الأشتر و عبيدالله بن الحرّ، وانهزموا[4].

و خرج[5] عبدالله [بن] مطيع إلى قصر الإمارة في غلمانه[6] و نفر من خاصّة أصحابه، (ثمّ هرب في جوف اللّيل و اختفى في دار أبي موسى الأشعريّ)[7].

و أصبح من كان في القصر من أصحابه فصاحوا و طلبوا الأمان، و بلغ ذلك إبراهيم بن الأشتر فأعطاهم الأمان، فخرجوا و بايعوا المختار[8].

[إستيلاء المختار على الخلافة و قتله قَتَلة الحسين عليه السلام]

فلمّا استولى المختار على سرير الخلافة قتل بأنواع من العذاب الشّديد أكثرَ مَن سعى في

---

١. في الفتوح: و جعل عبدالله بن مطيع ينادي بأعلى صوته: أيّها النّاس! إنّ من أعجب العجائب عندي عجزكم عن عصبة منكم قليل عددها، خبيث دينها ضالّة مضلّة، يقاتلونكم على غير حقٍّ؛ شجاعةً منهم و جرأة على هذا الخلق، كرُّوا عليهم و امنعوا حريمكم و مصركم و دينكم، قال: فبينا عبدالله بن مطيع كذلك يشجع أصحابه و يحرّضهم على القتال إذا بإبراهيم بن الأشتر و عبيدالله بن الحرّ قد أقبلا في قريب من أربعة آلاف فارس ما يرى منهم إلّا الحدق، فلمّا نظر...

٢. في الفتوح زيادة: و لا يهولنكم أسماء قوّادهم: شبث بن ربعي، و حجّار بن أبجر و الغضبان بن القبعثري و سويد بن عبدالرحمن و فلان و فلان، فوالله...

٣. في الفتوح زيادة: إيهٍ فداكم أبي و أمّي.

٤. في الفتوح: ثمّ حمل ابن الأشتر و عبيدالله بن الحرّ و حمل الناس معهم، و حمل المختار من ناحية أخرى، وانهزم الناس حتى صاروا إلى باب المسجد الجامع.

٥. في الفتوح: و دخل. و هي الأصوب. و أمّا ما في المتن فمعناه أنّه خرج من الحرب متوجّها إلى قصر الإمارة.

٦. في الفتوح: في حشمه و غلمانه.

٧. انظر تفصيل هربه من القصر بثياب النساء و دخوله دار أبي موسى، في الفتوح ج ٣، ص ٢٦٣ ـ ٢٦٤.

٨. الفتوح ج ٣، ص ٢٥٨ ـ ٢٦٤.

قتل الحسين عليه السلام، و ذبح خولّي بن يزيد الأصبحيّ و هو الّذي احتزّ رأس الحسين عليه السلام[1]، و أرسل أبا عمرة صاحب شُرطته فقتل عمر[2] بن سعد، و أتى برأسه فوضعه بين يدي المختار، و ابنُهُ حفص بن عمر[3] واقف بين يديه ـ و هو ابن أُخت المختار ـ فقال له [المختار][4]: أتعرف هذا الرأس يا حفص؟ فقال: نعم، هذا رأس أبي، و لا خير في العيش من بعده، فقال له المختار: لا عليك، فإنّك لن تعيش من بعده ثمّ قال: ألحقوا حفصاً بعُمَر، و وجّه بالرأس و ثلاثين ألف دينار إلى محمّد بن الحنفيّة، فدعا له بالخير[5].

[خروج الخوارج على المختار و إخماد إبراهيم الفتنة]

و دعا عبد الملك بن مروان بعبيدالله بن زياد فضمّ إليه ثمانين ألفاً (من أجناد الشّام)[6]. ثمّ وضع لهم الأرزاق و أعطاهم و أمرهم بالسمع و الطّاعة لعبيدالله بن زياد، (و أرسلهم إلى العراق، فلمّا بلغوا الموصل)[7] دعا المختار بإبراهيم بن الأشتر (و ضمّ إليه فرسان الكوفة و رجالهم و وجّهه إلى عبيدالله بن زياد)[8]، (و لمّا سمع أهل الكوفة أنّ ابن الأشتر بلغ ساباط المدائن خرجوا على المختار)[9] و لم يبق أحد بالكوفة ممّن كان مختفياً و شرك في قتل الحسين بن علي عليهما السلام إلّا ظهر.

---

١. انظر غلبة المختار و استيلاءَه على الكوفة، في الفتوح ج ٣، ص ٢٦٤ ـ ٢٦٩. و انظر كيفية قتله لخولّي في الفتوح ج ٣، ص ٢٧٠.

٢. في النسخة: عمرو، و ما أثبتناه من الفتوح.

٣. في النسخة: عمرو، و ما أثبتناه من الفتوح.

٤. عن الفتوح.

٥. انظر تفصيل قتل عمر بن سعد و ابنه حفص، و بعث رأسيهما إلى محمّد بن الحنفيّة في الفتوح ج ٣، ص ٢٧١ ـ ٢٧٣.

٦. في الفتوح: من أجناده و أهل الشّام.

٧. انظر تفصيل مسير عبيدالله بن زياد، و وصوله الموصل في الفتوح ج ٣، ص ٢٨٣ ـ ٢٨٦.

٨. انظر عقد المختار لإبراهيم و مسير إبراهيم لقتال الشّاميين و قَتَلَة الحسين عليه السلام في الفتوح ج ٣، ص ٢٨٧.

٩. في الفتوح ج ٣، ص ٢٨٩: فسكت أهل الكوفة عن المختار، حتّى إذا علموا أنّ ابن الأشتر قد بلغ ساباط المدائن نادوا و خرجوا و ارتفعت الضجّة و لم يبق أحدٌ...

(فأرسل المختار رسولاً)[1] إلى ابن الأشتر يخبره بقصّته، و كتب:

أُنظر أن[2] لا تضع كتابي من يدك أو تقبل إليّ راجعاً بجميع من معك فإنّ أهل الكوفة قد نقضوا بيعتي و خرجوا عليَّ (فالعجلَ العجل، و السّلام)[3].

(واقتتل المختار و الخوارج)[4] و باتوا على حرب، و أصبحوا على حرب، فإذا إبراهيم بن الأشتر (قد وافى)[5] فصلّى [الفجر][6] على باب الجسر، ثمّ أقبل بخيله و رَجلِهِ (حتّى دخل، فافترقت الخوارج فرقتين)[7]، فصارت ربيعة و مضر على حدة و اليمن على حدةٍ، فقال ابن الأشتر: أيّها الأمير! أيَّ الفريقين تحبّ أن أكفيك[8]؟ فقال له المختار[9]: أبا النّعمان! إنّ اليمن هم قومك و عشيرتك و لعلّك إن حاربتهم أبقيت عليهم، فذرني[10] و اليمن، و عليك بربيعة و مضر.

(فسار ابن الأشتر إليهما)[11] و قال: و يحكم يا معشر ربيعة و مضر! انصرفوا عنّي، فحسبكم منّي أنا ابن الأشتر، أنا ابن الصلّ الذّكَر، و الله ما أُحبّ أن يصاب أحد منكم على يدي، (فلا تُهلكوا أنفسكم)[12]. فأبوا عليه، و اشتدّ القتال، و انهزموا[13] من بين يديه. و أبقى

---

١. في الفتوح: فصارت الكوفة كلّها على المختار سيفاً واحداً، فلمّا رأى ذلك دعا برجل من خاصّته يقال له عمرو بن توبة فأمره بالركض إلى إبراهيم...

٢. ليست في الفتوح.

٣. في الفتوح ج ٣، ص ٢٨٩: و السلام، فالعجلَ العجل.

٤. في الفتوح ج ٣، ص ٢٩٠: فاقتتلوا يومهم ذلك إلى اللّيل.

٥. في الفتوح: وافى في اليوم الثاني.

٦. عن الفتوح.

٧. في الفتوح: حتّى دخل الكوفة، و علم أولئك الخارجون أنّ ابن الأشتر قد وافى فافترقوا فرقتين.

٨. في الفتوح زيادة: اليمن أو ربيعة و مضر؟

٩. في الفتوح زيادة: إذاً أُخبرك

١٠. في الفتوح: فدعني.

١١. في الفتوح: فسار إبراهيم بن الأشتر في جيشه ذلك حتّى صار إلى الكناسة، و قد اجتمع بالكناسة يومئذٍ خلق كثير من ربيعة و مضر، فلمّا نظروا إلى ابن الأشتر حملوا و حمل عليهم، و اقتتل القوم، و صبر بعضهم ببعض... و جعل ابن الأشتر يقول: و يحكم...

١٢. ما بين القوسين ليس في الفتوح.

١٣. في الفتوح: حتّى انتصف بعضهم من بعض، ثمّ وقعت الهزيمة بعد ذلك فانهزموا هزيمة قبيحة من بين يديه.

عليهم [ابن الأشتر][1] فلم يتبعهم.

و جاء البشير إلى المختار بأنّ القوم قد انهزموا من بين يدَي ابن الأشتر، فكبّر المختار و أصحابه[2] و سمع هؤلاء الّذين يقاتلونه التّكبير ففزعوا لذلك، و علموا أنّ أصحابهم قد انهزموا، فانكسروا انكساراً شديداً[3].

[مقتل الشّمر لعنةالله عليه]

و خرج الشّمر بن ذي الجوشن عن الكوفة هارباً، فأرسل المختار عبدَالرحمن بن عبيد الهمدانيّ فقتله و قتل أصحابه عن آخرهم[4].

[وقعة خازر و خروج عبيدالله بن الحرّ على إبراهيم]

ثمّ دعا المختار بإبراهيم بن الأشتر فقال له: أبا النّعمان! إنّا قد فرغنا ممّن كان بغى علينا، (و قد أمكنالله منهم)[5]، فاجمع الآن إليك أصحابك و سِر إلى عدوّك عبيدالله بن زياد و أصحابه المحلّين، فإن احتجت إلى مدد فاكتب إليَّ حتّى أمدّك بالخيل و الرّجال حتّى تكتفي إن شاءالله[6].

فقال له ابن الأشتر: (إنّي خارج كما أمرت)[7] و لكنّي لا أُحبّ أن يخرج معي عبيدالله بن الحرّ في هذا الجيش، فإنّه رجل معجب بنفسه، و أخاف أن يغدر بي في وقت حاجتي إليه.

فقال المختار: صدقتَ أبا النّعمان، هو كذلك، و لكنْ دارِهِ و أحسن إليه و املأ عينيه من

---

١. عن الفتوح.

٢. في الفتوح: و كبّر أصحابه.

٣. الفتوح: ج ٣، ص ٢٩٠ ـ ٢٩١.

٤. انظر الفتوح ج ٣، ص ٢٩٤ ـ ٢٩٦، و فيه تفصيل مقتل الشّمر لعنهالله.

٥. ما بين القوسين ليس في الفتوح.

٦. في الفتوح زيادة: و لا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم.

٧. في الفتوح: أيّها الأمير! إنّي خارج كما ذكرت و أمرت.

المال، فإنّه ابن عمّك و لعلّي إن أمرته بالتخلّف عنك أن يجد في نفسه من ذلك ولكن عليك بمداراته ما استطعت، و اعلم أنّي منتظر لأمرك و ما يكون منك في قتال الفاسقين، و أنا أرجو أن تُلحق الآخرين بالأوّلين.

فخرج إبراهيم بن الأشتر من الكوفة يوم السبت لثمان خلون[1] من ذي الحجّة سنة ستّ و ستّين و معه يومئذٍ عشرة آلاف فارس و سبعة آلاف راجل، و قد رفع رأسه إلى السّماء و هو يقول: اللّهمّ عمّرنا في طاعتك و لا تجعلنا من أهل معصيتك اللّهمّ اذكرنا و لا تنسنا، و انصرنا و لا تخذلنا، و ارفعنا ولا تضعنا، و أعزّنا و لا تذلّنا، إنّك واسع الرّحمة قريب من المحسنين.

و خرج المختار في نفر من أصحابه لتشييعه[2] فقال: أبا النّعمان !احفظ عنّي ثلاث خصال أُوصيك بها: خَفِ‌الله في السّرّ و العلانية، و عجّل السّير إلى عدوّك فإذا عاينتهم فناجزهم و حاكمهم إلى‌الله فإنّه أحكم الحاكمين، أفهمت ما أوصيتك به؟

قال: نعم أيّها الأمير، قد فهمت .

فقال: سرالآن راشداً، صحبك[3]الله و سلّمك، و ردّك سالماً.

ثمّ رجع المختار إلى الكوفة، و مضىٰ ابن الأشتر في جيشه و هو يرتجز و يقول:

أمـا و حـقّ المـرسَلات عُـرفا *حقّاً و عصفِ العاصفات عصفا*[4]

لَـنعسفنّ مـن بـغانا عسـفا *حـتّى نسـوم القوم منّا خسفا*

زحـفاً إليـهم لا نـملّ الزّحـفا *حـتّى نـلاقي بعد صفٍّ صفّا*

و بـعد ألفٍ قـاسطين ألفـا *نكشـفهم لدى الهـياج كشـفا*

---

١. في تاريخ الطبريّ ج ٧، ص ١٣٩، و في الكامل في التاريخ ج ٤، ص ١٢٦، بقين.

٢. في الفتوح زيادة: فجعل يقول: اللّهمّ انصر من صبر، و اخذل من كفر، و من عصا و من فجر و بايع و غدر، و علا و تجبّر، فصار إلى سقر، لا تبقي و لا تذر، ليذوق العذاب الأكبر، ثمّ أقبل على ابن الأشتر فقال...

٣. في الأصل المخطوط: صبّحك‌الله، و ما أثبتناه من الفتوح.

٤. في الفتوح: و عصفةٍ للعاصفات عصفا.

ثمّ سار ابن الأشتر في جيشه ذلك حتّى صار إلى المدائن، فنزلها أيّاماً ثلاثاً[1]، ثمّ رحل عنها و أجدّ[2] السّير حتّى صار إلى تكريت، فلمّا نزلها أمر بجباية خراجها فجُبي له الخراج في أيّام قلائل، فأخذه و فرّقه على من كان معه من أصحابه، و بعث إلى عبيد [الله][3] بن الحرّ بخمسة آلاف درهم، فغضب ابن الحرّ لذلك، ثمّ بعث إلى ابن الأشتر [فقال][4]: أيّها الأمير! أتبعث إليَّ بخمسة آلاف درهم و تقبض لنفسك على ما بلغني عشرة آلاف درهم؟! والله ما أنا بدونك في هذا العسكر، و لا كان الحرّ بن عمرو بدون أبيك مالك بن الحارث الأشتر، فلِم تأخذ أنت من المال ما لا آخذه[5] أنا؟ فبعث إليه ابن الأشتر: و الله يابن عمّ! ما أخذتُ إلّاكما أخذتَ، و قد وجّهت إليك بالخمسة آلاف[6] الّتي صارت إليَّ فأبى ابن الحرّ أن يقبل من ذلك شيئاً[7].

و خرج من العسكر مع أصحابه في اللّيل، فما أصبح إلّا على عشرين فرسخاً من تكريت، و لم يزل يغير على الكوفة و القرى و يقتل عمّال المختار و يأخذ الأموال، حتّى سار إلى البصرة عند أميرها مصعب بن الزّبير[8].

[ذكاء إبراهيم و معرفته بخطط الحرب]

(و سار ابن الأشتر بأصحابه)[9] حتّى نزل على خمسة فراسخ من الموصل[10]. فرحل

---

١. في الفتوح: ثلاثة.

٢. في الفتوح: و جدّ.

٣. عن الفتوح.

٤. عن الفتوح.

٥. في الفتوح: ما آخذه.

٦. الفتوح زيادة: درهم.

٧. الفتوح: ج ٣، ص ٢٩٧ ـ ٢٩٨.

٨. انظر خروجه من معسكر إبراهيم بن الأشتر، و إغارته على ما في حيّز المختار، و قتله لعمّاله، و من ثمّ انضمامه إلى مصعب. في الفتوح ج ٣، ص ٣٠٣ ـ ٣٠٧.

٩. في الفتوح: ثمّ سار بهم فجعل يطوي البلاد طيّاً.

١٠. في الفتوح زيادة: و عبيدالله بن زياد يومئذٍ بالموصل قد أخذ خراجها و فرّقه في أصحابه، فلمّا بلغه مسير ابن الأشتر إلى ما قبله، رحل...

عبيدالله بن زياد من الموصل في ثلاثة و ثمانين ألفاً حتّى نزل قريباً من عسكر إبراهيم، و إبراهيم يومئذٍ في أقلّ من عشرين ألفاً، (و كان في عسكر عبيدالله بن زياد رجل من أشراف بني سليم)[1] يقال له عمير بن حبّاب، فأرسل إليه إبراهيم بن الأشتر: أن قد أعطيتك الأمان، و لك عندي الحباء و الكرامة، إن رزقنيالله من هذا الجيش السّلامة، فهلّم إلينا رحمكالله آمناً مطمئناً.

فخرج عمير بن حبّاب (من عسكر عبيدالله بن زياد)[2] في جوف الليّل في ألف فارس من بني عمّه و مواليهم حتّى صار[3] إلى ابن الأشتر، فأكرمه ابن الأشتر و وعده و منّاه و برّ أصحابه بمال فرّقه عليهم[4]...

ثمّ أقبل ابن الأشتر على عمير بن حبّاب فقال: إنّيقد رأيت أن أُخندق على عسكري خندقاً، فما الذي تراه؟

فقال له عمير: مهلاً أيّها الأمير، فإنّ القوم يحبّون أن يطاولوك، فإن طاولتهم فهو خير لهم، و لكن ناجزهم فإنّهم قد مُلئوا منك[5] خوفاً و رعباً، (فلا تذرهم أن يشامّوا)[6] أصحابك فيذوقوهم يوماً بعد يوم فيجترئوا عليهم، و لكن ضاربهم[7] بخيلك و رجلِك فإنّك ـ بحمدالله ـ على الحقّ، و إنّهم على الباطل، والله مظفرك بهم و ناصرك عليهم بحوله و قوّته.

فقال ابن الأشتر: الآن علمت أنّك ناصح لي، و قد أصبتَ الرّأي فيما أشرت به عليَّ، و بهذا أوصاني صاحبي المختار، و أنا عازم على ما أشرت، و الله يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد.

---

١. ما بين القوسين في الفتوح: و في عسكر عبيدالله بن زياد يومئذٍ من الأشراف رجل.

٢. ليست في الفتوح.

٣. في الفتوح: حتى وافى.

٤. في الفتوح زيادة: و بلغ ذلك عبيدالله بن زياد فأقلقه ذلك، و قال: يخرج رجل من عسكري في ألف فارس و لا يعلم به أحد، إنّ هذا الأمر لا يراد.

٥. ليست في الفتوح.

٦. في نسخة سهيل زكار «و لا تدعهم أن يسامو».

٧. في الفتوح: صادمهم.

و جعل عبيدالله بن زياد يقول لأصحابه: إنّي لأعجب من هذا الغلام إبراهيم بن الأشتر و مسيره إليّ بهذا الجيش، و عهدي به بالأمس بالكوفة و قد [كان][1] يلعب بالحمام، و لعلّ أجله قد اقترب[2].

[تعبئته للحرب و اشتباك القتال]

و بات الفريقان ليلتهم تلك، و ابن الأشتر (ما يغمض عينه لا هو و لا أصحابه، لما يريدون)[3] أن يقدموا عليه من محاربة ذلك الخلق العظيم، حتّى إذا كان قريباً من وقت السّحر و ثب القوم فصلّوا بغلس، و عبّأ ابن الأشتر أصحابه، فجعل على ميمنته سفيان بن زيد بن مغفل[4] الأزديّ، و على ميسرته عليّ بن مالك الجُشَمّي[5]، و على أعنّة الخيل الطفيل بن لقيط النّخعّي[6] و على الرّجالة مزاحم بن مالك السّكونيّ.

و زحف القوم بعضهم إلى بعض، و تقدّمت الرّجّالة بين أيديهم و ابن الأشتر ينهاهم عن الجزع و الفشل، ثمّ زحف بأصحابه رويداً رويداً حتّى إذا أشرف على [تلّ عظيم][7] فنظر إلى عسكر الخصم[8] و تأمّلهم، و أهل الشّام بعد لم يتحرّكوا و لا ظنّوا أنّ أهل العراق يقدمون عليهم، فلمّا نظروا إلى الخيل قد وافتهم بادروا إلى خيولهم و قدّموا الرّجّالة بين أيديهم، فخيلهم أحد و ستّون ألفاً[9] و رجّالتهم اثنان و عشرون ألفاً.

---

١. عن الفتوح.

٢. الفتوح ج ٣، ص ٣٠٨ ـ ٣٠٩.

٣. ما بين القوسين في الفتوح: لا يغمض لا هو و لا أحد من أصحابه لما يريدون.

٤. في الفتوح: يزيد بن معقل. و في الطبري و أنساب الاشراف «يزيد بن المغفل».

٥. في الفتوح: الحثمي. و في نسخة سهيل زكار«الخثعمي» و المثبت هو الصحيح.

٦. في الفتوح: الحنفّي.

٧. عن الفتوح.

٨. في الفتوح: القوم.

٩. في الفتوح: ستّون ألفاً.و لعلّه هو الأصحّ، لأن مجموع جيش ابن مرجانة (٨٣/٠٠٠) من الفرسان

فعبأهم عبيدالله بن زياد، فجعل على ميمنته شُرَحْبِيل بن ذي الكلاع الحميريّ، و على ميسرته ربيعة بن مخارق الغنويّ، و على جناح ميسرته حملة بن عبدالله الغنميّ[1] و في القلب الحصين بن نمير السّكونيّ[2]...

و تقدّم إبراهيم بن الأشتر على فرس أغرّ[3] محجّل[4]، حتّى وقف بين الجمعين ثمّ نادى بصوت له جهوريّ: ألا يا شرطةالله! ألا[5] يا شيعة الحقّ! ألا يا أنصار الدّين! قاتلوا المحلّين، و أولاد القاسطين، و أعوان الظّالمين، و جنود ابن مرجانة اللّعين.

أيّها النّاس! لا تطلبوا أثراً بعد عين، هذا عبيدالله بن زياد قاتل الحسين بن عليّ و فاطمةَ بنتِ رسولالله صلّىالله عليه و عليهم و سلّم، هذا الّذي حال بين الحسين عليه السلام و بين ماء الفرات أن يشربوه وهم ينظرون إليه، هذا الّذي بعث إلى الحسين بن عليّ عليهما السلام أن لا أمان لك عندي أو تنزل على حُكمي، ثمّ عدا عليه فقلته و قتل أهل بيته، و ساق حرم رسولالله صلى الله عليه وآله كسبايا الرّوم و التّرك و الدّيلم من بلد إلى بلد، حتّى أُدخلوا على يزيد، إنّه ما فعل فرعون (ذو الأوتاد)[6] ببني إسرائيل ما فعل هذا الملعون بأهل البيت الّذين أذهبالله عنهم الرّجس و طهّرهم تطهيرا، وها هو قد جاءهالله بكم و جاءكم به، و لا أنتم في بلدكم و لا هو في بلده، و اللهِ إنّي لأرجو أن يكون الله تبارك و تعالى لم يجمع بينكم و بينه في

و الرجّالة، انضمّ ألف فارس منهم مع عمير بن حبّاب إلى جيش ابن الأشتر، فالباقي (٨٢/٠٠٠)، (٢٢/٠٠٠) الرجّالة، فيبقى (٦٠/٠٠٠) الفرسان. و لعلّ ما هنا ناظر إلى مجموع جيش ابن مرجانة دون إنقاص الألف الفرسان، و لكنّه تساهل واضح.

١. في الطّبري و ابن الأثير: عبدالله بن حملة الخثعمي. و انظر ايضاً الفتوح ج ٣، ص ٢٨٥.

٢. الفتوح، ج ٣، ص ٣٠٩ ـ ٣١٠.

٣. فرس أغرّ: الغُرّة في الجبهة بياضٌ فوق الدرهم، و فرسٌ أغرُّ، و مُهرةٌ غرّاء. المصباح المنير ج ٢، ص ٩٧.

٤. فرس محجّل: هو الّذي ابيضّت قوائمه، و جاوز البياض الأرساغ إلى النصف الوظيف، المصباح المنير ج ١، ص ١٣٣.

٥. ليست في الفتوح.

٦. ليست في الفتوح.

هذا الموضع إلاّ لهلاكه و هلاك مَن معه من المحلّين[1].

ثمّ تقدّم إبراهيم (أمام أصحابه فجعل يضرب بسيفه و هو يرتجز و يقول)[2]:

قد علمت مذحج علماً لا خطل — أنّي إذا القرن لقيني لا وكل

و لا جزوع عندها و لا نكل — أَزْوَعُ مقدامٌ إذا النّكس فشل

أضرب في القوم و إن حان الأجل — و أعتلي رأس الطّرِمّاح البطل

بالذّكرِ البتّار حتّى ينجدل[3]

ثمّ حمل و حمل معه أهل العراق بأجمعهم[4]، فاصطفقوا بالسّيوف، و تطاعنوا بالرماح، و ترامَوا بالسّهام، و جعل إبراهيم بن الأشتر يقول لصاحب رايته: تقدّم بين يديّ[5] فداك أبي و أُمّي و لا تجزع! فوالله ما أشبّه هذا اليوم إلّا بيوم الخميس و ليلة الهرير بصفّين. فجعل صاحب راية ابن الأشتر يتقدّم و أهل العراق يقاتلون و يتّبعون الرّاية.

و نظر رجل من أهل الشّام إلى صاحب راية ابن الأشتر فحمل عليه، والتقيا فاعتنقا و سقطا جميعاً عن فرسيهما إلى الأرض[6]. فقُتل الشّامّي و أفلت صاحب الرّاية[7].

فإذا كان وقت اصفرار الشّمس انهزم أهل الشّام نحو مدينة الموصل و السّيف في أقفيتهم[8].

---

١. الفتوح: من هؤلاء المحلّين.

٢. ما بين القوسين في الفتوح: ابن الأشتر قدّام أصحابه فجعل يضرب بسيفه قُدما قدماً و هو يقول شعراً.

٣. الرجز كلّه ساقط من نسخ الفتوح المطبوعة. و فيها «ثمّ تقدم إبراهيم بن الأشتر قدام أصحابه فجعل يضرب سيفه قدما قدما و هو يقول شعراً..

٤. في الفتوح زيادة، ثمّ اختلط القوم.

٥. في الفتوح: بين يديك

٦. في الفتوح زيادة: فجعل يقول هذا: اقتلوني و ابن كذا و كذا! و هذا يقول: اقتلوني و ابن كذا و كذا.

٧. في الفتوح: و انفلت صاحب راية ابن الأشتر، و حان وقت الصلاتين جميعاً الظهر و العصر، فما صلّى القوم إلّا بالإيماء و التكبير حتّى إذا كان.

٨. الفتوح ج ٣، ص ٣١٠ ـ ٣١٣. و فيه «و أخذهم السيف و القوم ينهزمون و السيف في أقفيتهم».

[قتله عبيدالله بن زياد]

و اختلط الظّلام، و نظر إبراهيم بن الأشتر إلى رجل من القوم عليه بِزّة حسنة و درع سابغة، و عمامة خزّ دكناء[1]. و ديباجة خضراء من فوق الدّرع، و قد أخرج يده من الدّيباجة (و في يده)[2] صفيحة مذهّبة، فقصده ابن الأشتر لا لشيءٍ إلّا لتلك الصّفيحة الّتي في يده والفرس الّذي تحته، حتّى إذا لحقه لم يكذب أن ضربه ضربة فشرّقت يداه و غرّبت رجلاه، و اتّكأ ابن الأشتر في ركابه فتناول الصفيحة، (و لم يقدر على الفرس)[3]، و لم يبصر النّاس بعضهم بعضاً من شدة الظّلمة، و تراجع أهل العراق إلى عسكرهم و الخيل لا تطأ إلّا على القتلى.

و أصبح النّاس و قد فُقِدَ من أهل العراق ثلاثمائة و سبعون رجلاً، و أهل الشّام قد كانوا في ثلاثة و ثمانين[4] ألفاً، فأفلت عشرة آلاف و ثمانمائة رجل[5]، عامّتهم جرحى.

ثمّ أقبل ابن الأشتر على أصحابه فقال: و يحكم! إنّي تبعت البارحة رجلاً و قد اختلط الظّلام، فشممت منه رائحة المسك، و رأيت في يده هذه الصّفيحة و رأيت تحته فرساً عتيقاً[6] جواداً، فلم أزل حتّى ضربته ضربة شرّقت يداه و غرّبت رجلاه، فمددت يدي فأخذت هذه الصّفيحة وفاتني الفرس.

فقال له بعض أصحابه: أصلح‌الله الأمير! الفرس عندي و أنا أجيئك[7] به و قد جعله‌الله لك.

قال [ابن][8] الأشتر: فصيروا إذاً إلى شاطىء الفرات إلى موضع كذا، فإنّكم ترون

---

١. عمامة دكناء: إذا كان لونها إلى الغبرة، و هو بين الحمرة و السواد، المصباح المنير ج ١، ص ٢١٢.

٢. في الفتوح: و فيها.

٣. في الفتوح: و غار الفرس فلم يقدر عليه.

٤. في الفتوح: اثنين و ثمانين. و قدمرّ تحقيق وجه الاختلاف.

٥. في الفتوح: فانفلت عشرة آلاف و ثمانية رجال.

٦. ليست في الفتوح .

٧. في الفتوح: آتيك به.

٨. عن الفتوح .

الرّجل قتيلاً، فانظروا من هو؟ فإنّ نفسي تحدّثني أنّه عبيدالله بن زياد، (فذهبوا في طلبه فوجدوا عبيدالله بن زياد قتيلاً)[1]، فأتوا برأسه حتّى وضعوه بين [يدي][2] (إبراهيم بن الأشتر)[3]، فلمّا أن رآه كبّر و خرّ ساجداً، ثمّ رفع رأسه فقال: الحمد لله الّذي أجرى قتله على يدي[4].

[إرساله رؤوس القتلى إلى المختار]

ثمّ أمر إبراهيم بن الأشتر برأس عبيدالله بن زياد، و رؤوس الحُصين بن نمير السّكونيّ، و شُرحبيل بن ذي الكلاع الحميريّ، و ربيعة بن مخارق الغنويّ، و مَن أشبههم من رؤساء أهل الشّام، فجُمعت[5] و كتبت الرّقاع و علّقت في آذانهم بأسمائهم، ثمّ جُمِعَت أيضاً رؤوس القوم عن آخرها و بعث بها إلى المختار، و كتب إليه ابن الأشتر (و أعلمه بأمر الوقعة)[6].

فوردت الرّؤوس على أهل الكوفة زيادة على سبعين ألف رأس، في أوائلها رأس عبيدالله بن زياد، (ففرح المؤمنون فرحاً شديد)[7].

[إرسال المختار الرؤوس إلى ابن الحنفيّة]

وبعث المختار برأس عبيدالله بن زياد (و رؤساء أهل الشّام)[8] إلى محمّد بن الحنفيّه

---

١. في الفتوح: فمضوا فوجدوه.

٢. ما بين المعقوفين من عندنا، و ما في الفتوح: بين يديه.

٣. ليست في الفتوح.

٤. الفتوح ج ٣، ص ٣١٣ ـ ٣١٤، و فيه زيادة: فأنشأ بعض أصحابه في ذلك يقول أبياتاً مطلعها :

أتاكم غلام من عرانين مذحجٍ جريّ على الأعداء غير نكولِ

٥. الفتوح زيادة: ثمّ قُوّرت و نفضت.

٦. في الفتوح: يعلمه بالوقعة، و كيف أهلكالله القوم، و أباد خضراءهم، و بدّد شملهم.

٧. الفتوح: ج ٣، ص ٣١٤، و بدل ما بين القوسين فيه: فقوم من شيعة بني أميّة اشتد عليهم ذلك و أمّا شيعة آل محمّد فجعلوا يكبّرون و يقولون: الحمدالله الذي قتل المحلّين و شفى غليل المؤمنين.

٨. ما بين القوسين في الفتوح: و الحصين و شرحبيل و من أشبههم.

(مع كتاب و ثلاثين ألف دينار)[1]. فلمّا ورد الكتاب عليه و قرأه على أهل بيته و شيعته خرّ القوم سجّداً، ثم قام ابن الحنفيّة فصلّى ركعتين شكراً لله[2].

[سيطرة إبراهيم على الموصل و الجزيرة]

و سار ابن الأشتر (إلى الموصل)[3] فاحتوى على أرض الجزيرة فأخذها كلّها، وجبى خراجها، فوجّه ببعض ذلك إلى المختار و فرّق الباقي على أصحابه[4].

و قال أحمد بن أبي‌بكر القزوينيّ: إنّ قاتل حصين بن نمير السّكونيّ هو ابن الأشتر[5].

[نهاية المطاف]

و قال أيضاً: لمّا [ترك][6] مصعب بن الزّبير البصرة، و قتل المختار أرسل إلى إبراهيم بن الأشتر مكتوباً و أعطاه إمارة الموصل و الجزيرة، فجاء إبراهيم مصعباً و بايع و رجع إلى الجزيرة[7].

و قال ايضاً: توجّه عبدالملك بن مروان سنة إحدى و سبعين من الشّام إلى الكوفة لقتال مصعب بن الزّبير، فطلب مصعبُ إبراهيم بن الأشتر من الجزيرة، و لمّا قرب عبدالملك بن مروان من الكوفة خرج مصعب و اقتتل الفريقان قتالاً شديداً، و هزمَ إبراهيمُ بنُ الأشتر جندَ عبدالملك مرّاتٍ، فأمر عبدالملك أن يُرمى إلى إبراهيم السّهام من كلّ جانب، فصار

---

١. في الفتوح: و أمّا باقي هذه الرؤوس فصُلبت حول الكوفة، و كتب المختار إلى محمّد بن الحنفيّة رضي الله عنه كتاباً و وجّه معه ثلاثين ألف دينار. و ذكر نصَّ الكتاب، فراجع ذلك.

٢. الفتوح: ج ٣، ص ٣١٤ ـ ٣١٥.

٣. في الفتوح: حتّى نزل الموصل.

٤. الفتوح: ج ٣، ص ٣١٥ ـ ٣١٦.

٥. انظر تاريخ اليعقوبيّ ج ٢، ص ٢٥٩.

٦. أثبتناه من عندنا ليتمّ المعنى.

٧. انظر التنبيه و الإشراف: ص ٢٧٠.

شهيداً رحمه‌الله تعالى، و قتل مصعب هنالك[1].

و قال الطّبريّ: كتب عبدالملك إلى ابن الأشتر حين قتل مصعبٌ المختارَ: بايعني و السلطنة لك، فلم يلتفت إليه[2].

و أيضاً كتب عبد الملك مكاتيب إلى أكابر العراق حين توجُّهِهِ إلى مصعب، فأخفوها، إلّا ابن الأشتر فإنّه أظهرها لمصعب، فقبّل مصعب رأسه و قال: هكذا ظننتُ بك[3].

[مقتل إبراهيم بن مالك الأشتر]

و ذكر الطّبري أيضاً أنّه أمر عبدالملك في حرب المصعب عبدَالله بن يزيد بن معاوية، و محمّد بن مروان بالتّوجّه[4] إلى ابن الأشتر، و قال: لا يصلح للحرب في عسكر مصعب إلاّ هو[5].

و قال الإمام اليافعيّ: قُتل مع مصعب و لَداه: عيسى و عروة، و إبراهيمُ بن الأشتر سيّد النّخع و فارسهم[6]، و سلم[7] بن عمر[8] الباهلّي و استولى عبد الملك على العراق[9] (فأمّر

---

١. انظر التنبيه و الإشراف: ص ٢٧٠ بما في معناه.

٢. تاريخ الطّبريّ ج ٧، ص ١٥٧ ـ ١٥٨، و فيه: كتب عبدالملك بن مروان من الشّام إلى ابن الأشتر يدعوه إلى طاعته و يقول: إن أنت أجبتني و دخلت في طاعتي فلك العراق.

٣. تاريخ الطّبري: ج ٧: ص ١٨٥ و فيه: كتب عبدالملك إلى شيعته من أهل العراق فأقبل إبراهيم بن الأشتر بكتاب عبدالملك مختوماً لم يقرأه، فدفعه إلى مصعب فقال ما فيه... راجع أحداث سنة ٧١ هـ و انظر مروج الذهب ج ٣، ص ١٣ في حوادث سنة ٧٢هـ هذا و قد قال الطبري في تاريخه ج ٧، ص ١٨٨ و قد قيل ان ما ذكرت من مقتل مصعب و الحرب الّتي جرت بينه و بين عبدالملك كانت في سنة ٧٢ هـ

٤. كلمة «بالتوّجه» كُرّرت في الأصل المخطوط فحذفنا إحداهما.

٥. انظر تاريخ الطّبريّ ج ٧، ص ١٨٥ في أحداث سنه ٧١ هـ

٦. في مرآة الجنان: و فارسها.

٧. في مرآة الجنان: مسلمة.

٨. في النسخة: عمرو، و ما أثبتناه من مرآة الجنان.

٩. في مرآة الجنان: على العراق و مايليها.

أخاه بشراً)[1]، و في ولايته يُنْشَد البيت المشهور و يستدلّ به في مسألة الاستواء الجمهور:

قد استوى بشر على العراقِ *من غير سيف و دم مهراق*[2]

[الخاتمة]

و لنختم بالصّلاة على من كان ختم النّبوّة بذاتـه، و أشرقت أرض الإمكـان بأنـوار صفاته، و على آله الموسومين بسماته، و أصحابه المجدّدين لجهاته.

---

١. في مرآة الجنان: فأقرّ أخاه بشراً على العراق، و بعث الأمراء على الأعمال، وجهّز الحجاج بن يوسف الثقفيّ إلى مكّة.

٢. مرآة الجنان. ج ١، ص ١٤٨، في و فيات سنة ٧٢ هـ

فهارس الكتاب

فهرست الآيات القرآنية

فهرست أشعار الكتاب

فهرست مصادر الكتاب

فهرست الآيات القرآنية

النّساء

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيءٍ فَرُدُّوهُ إِلى اللهِ وَ الرَّسُولِ (آية: ٥٩) ١٠٠

الصّفّ

كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَاللهِ أَنْ تَقُولوا مَالَا تَفْعَلُونَ (آية: ٣) ١٠٩

فهرست أشعار الكتاب

صدر البيت	القافية	الصفحة
ب		
شرف توارث	انبوب	٣٩
آليت لا أرجع	معجبا	٥٩
أنا ابن خير	و أبا	٥٩
يا صاحب السيف	محرّب	٦٠
ليس بخوار	المركب	٦٠
أرجو إلهي	ربّي	٦٣
قل لابن هند	الحجب	٦٣
أنعى ابن عفّان	ذنبي	٦٤
إنّ ابن عفّان	قلبي	٦٤
إلّا طعاني	حسبي	٦٤
لقد ضلّت	تراب	٦٥
فإنّهمُ و بيعتهم	الغراب	٦٥
تعاتب من سفاهتها	النقاب	٦٥

فإيّاكم و داهية	العقاب	٦٥
إذا انتسبوا	السحاب	٦٥
يجيبون الصريخ	بالحراب	٦٥
عليهم كل سابغة	الشهاب	٦٥

ج

بُليت بالأشتر	مدجج	٦٠
كاللّيث ليث	يعرج	٦٠
حرب بأطراف	المدجج	٧٨
يقدمها هدانها	انضجوا	٧٨
سيروا إلى‌الله	فنهج	٧٨

ح

ميعادنا الآن	الملح	٥٦
لا لا ولا	سجح	٥٦
أبت لي عفّتي	الربيح	٨٧
و اجشامي على	المشيح	٨٧
و قولي كلّما	تستريحي	٨٧
لا دفع عن	صحيح	٨٧
بذي شطب	القبيح	٨٧

د

نعم نعم أطلبه	الحديدا	٥٩

يترك هامات	الجنودا	٥٩
رويد لا تعجل	الفؤاد	٦٠
يجيب في الروع	الأعادي	٦٠
قل لعليّ	مزيد	٦٣
و خالد يزينه	زيدوا	٦٣
ماإن لنا	قعود	٦٣

د

في كلّ يوم	مؤخرة	٦٣
و الدرع خير	الفجرة	٦٣
ولا تجيبني	الكفرة	٦٣
إني إذا الحرب	خزر	٦٨
أقحم و الخطى	الشجر	٦٨
إنّي أنا الأشتر	الذكر	٦٨
أحمل ما حملت	مضر	٦٨
لكنّني من مذحج	نفر	٦٩
من ذا يبارز	الطاهر	٧٠
في الذروة	بفاجر	٧٠
و أفاك من	الخاسر	٧٠
و أنت لا شكّ	قادر	٧٠
يا ليت شعري	نذري	٧١
ذاك الذي	صدري	٧١
ذاك الذي	قدري	٧١

أولا فربّي	أمري	٧١
إن كان عمرو	مفخر	٧٢
يا عمرو يكفيك	أمهر	٧٢
دون لِوى	مزهر	٧٢
قل لعليّ	ناصره	٧٣
أرديت بسراً	بآسره	٧٣
في كل يوم	ظاهره	٧٣
أبرزها طعنة	بالفاقرة	٧٣
كلّ شيء سوى	كبير	٢٩
قد أصبنا و قد	صقور	٣٠
إنّ قتلا هم	كثير	٣٠
واحد منهم	ليسير	٣٠
إنّ ذا الجمع	و سرور	٧٥
من رأى غرّة	نور	٧٥
إنّه و الذي يحجّ	منير	٧٥
من رضا، إمامه	مغفور	٧٥
بعد أن يقضي	تخيير	٧٥
أيّ يوميك	قدر	٨٠
يوم لا يقدر	الحذر	٨٠

ز

هل لك يا أشتر	اعتزاز	٥٩
كأنّه حيّة	لِزاز	٥٩

ص

ويلك يا ابن	القواصي	٥٧
و اهرب إلى	المناص	٥٧
فالقوم في	النواصي	٥٧
من حذر	الدلاص	٥٧

ع

يا أشتر الخيرات	الفزع	٥٦
و كاشف الكرب	بالبدع	٥٦
أو نعطش اليوم	فدع	٥٦
يا أيّها الفارس	كلع	٦١
مسوّد بالشام	النخع	٦١
و الأشعث الغثّ	نفع	٦١
يا حوشب الجلف	النخع	٦١
إنّي أنا الأشتر	الجزع	٦٢
في حومة وسط	هلع	٦٢
سائل بي	النقع	٦٢
كذاك نلق	مبتدع	٦٢
يا أيّها السائل	النخع	٧٢
لكي ترى طعن	أقع	٧٢

ف

و إن لنا شيخاً	التوقف	٦٢

أما و حقّ المرسلات	عصفا	١٢٩
لنعسفنّ من بغانا	خسفا	١٢٩
زحفاً إليهم	صفّا	١٢٩
و بعد ألف	كشفا	١٢٩

ق

قد استوى بشر	مهراق	١٣٩

ك

أعائش لولا	هالكا	٥١
عشيّة يدعو	و مالكا	٥١
فلم يعرفوه	باركا	٥١
فنجّاه منّي	متماسكا	٥١
هل لك يا أشتر	حتفكا	٦٠
لا بدَّ من قتلي	قبلكا	٦١
يا ليت شعري	و حالك	٧١
وفاتكٍ قد	و باتك	٧١
و فارس طاح	المهالك	٧١
أصابت ظنوني	مالك	٨٠
و ما كان فيما	لذلك	٨٠
ظننت به	المهالك	٨٠

ل

و سار ابن حرب	و بالرجال	٦٥

فسرنا إليهم	و بالنبل	٦٦
و كلّ رديني	عزلِ	٦٦
فأهلكهم ربّي	الختلِ	٦٦
لم يبق إلّا	مصقلِ	٦٨
ثمّ التمشّي	المنهلِ	٦٨
قددنا الفصل	رجالُ	٧٧
فرجال الحروب	الأهوالُ	٧٧
يضرب الفارس	الأكفالُ	٧٧
يابن هند شدّ	الآمال	٧٧
إنّ في الصبح	الأبطالُ	٧٧
فاصبروا للطعان	الأمثالُ	٧٧
إن تكونوا قتلتم	الآجالُ	٧٧
فلنا منهم و إن	أبدالُ	٧٧
يخصبون الوشيج	أذيالُ	٧٨
طلبوا الفوز	و الأموالُ	٧٨
قد علمت مذحج	و كل	٣١
ولا جزوع عندها	فشل	٣١
أضرب في القوم	البطل	٣١

م

فبيت المعالي	نظامهُ	٣٨
و في أي علم	إمامهُ	٣٨
لقد شمل الآفاق	انكتامهُ	٣٨

توقل طود المجد	سنامهُ	٣٨
توقّر أكناف	و شامهُ	٣٨
فلو أنّي أطعت	شآمِ	٥٨
و لكنّي إذا	الطغامِ	٥٨
إن تقتلوا منّا	مسلما	٣٠
فقد قتلنا	مجرما	٣٠
و قد قتلنا	أعلما	٣٠
و ذا الكلاع	أقدما	٣٠
اضحوا بصفّين	مؤتما	٣٠

ن

خانك رمح	الفرسانا	٦٠
و يقتل الأبطال	و الشبانا	٦٠
أهلي فداكم	يشينكم	٧٩
والله إن ناصحتم	قطينكم	٧٩
الغمرات ثمّ	غذينا	٧٩
أيّها الجاهل	الظنونُ	٧٩
لست ممّن باع	مغبون	٧٩
إنّما يطلب	مفتون	٧٩
حسبي‌الله	مسنون	٧٩
و دلاص مثل	مجنون	٧٩
و هواي الذي	العيون	٧٩
إنّ مثلي من	البرين	٧٩
هكذا كنت	أكون	٨٠

فهرست مصادر الكتاب

١ ـ آثار البلاد و أخبار العباد ـ لزكريا بن محمّد بن محمود القزويني المتوفّى سنة ٦٨٢ هـ، نشر دار صادر بيروت، طبع سنه ١٣٨٩ هـ.

٢ ـ الأخبار الطوال ـ لأحمد بن داود الدينوريّ المتوفّى سنة ٢٨٢ هـ، تحقيق عبدالمنعم عامر، نشر دار الإحياء العربية بمصر ـ القاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٩٦٠م، و إعادته بالأوفسيت، منشورات الشريف الرضي قم ايران.

٣ ـ الاختصاص ـ للشيخ محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري البغدادي الملّقب بالشيخ بالمفيد، المتوفّى سنة ٤١٣هـ ، تحقيق علي أكبر غفاري، طبع مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين، قم ايران.

٤ ـ الاستيعاب في معرفةالأصحاب ـ لابن عبدالبرّ النمري القرطبي، المتوفّى سنة ٤٦٣هـ، طبع دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٣٢٨هـ، المطبوع بحاشية الاصابة.

٥ ـ أسد الغابة ـ لعزّالدين أبيالحسن عليّ بن أبيالكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني المعروف بابن الأثير، طبع دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان.

٦ ـ الإصابة في تمييز الصحابة ـ لابن حجر العسقلاني، المتوفّى سنة ٨٥٢هـ، الطبعة الأولى مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر، و أعادته بالأوفسيت مكتبة المثنى بغداد.

٧ ـ أصول الكافي ـ لمحمّد بن يعقوب الكلينيّ المتوفّى سنة ٣٢٨هـ، تصحيح علي أكبر غفّاري، نشر دار الكتب الإسلاميّة، الطبعة الثالثة سنة ١٣٨٨ هـ.

٨ ـ الأعلام ـ لخيرالدين الزركليّ، الطبعة الثالثة.
٩ ـ أقرب الموارد ـ لسعيد الخوري الشرتوني اللّبناني، نشر الشيخ محمّد الآخوندي، مؤسسة دار الكتب الإسلاميّة.
١٠ ـ أنساب الأشراف ـ لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، المتوفّى سنة ٢٧٩ هـ، تحقيق سهيل زكار و رياض زركلي، طبع دار الفكر بيروت لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٦ م.
١١ ـ أنوار الربيع ـ للسيّد عليّ صدرالدّين بن معصوم المدني المتوفّى سنة ١١٢٠ هـ تحقيق شاكر هادي شاكر، مطبعة النعمان النجف الأشرف، الطبعة الأولى سنة ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م.
١٢ ـ بحار الأنوار ـ للشيخ محمّد باقر المجلسيّ، المتوفّى سنة ١١١١ هـ، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان.
١٣ ـ البدايه و النهاية ـ للحافظ إسماعيل بن كثير الدمشقيّ، المتوفّى سنة ٧٧٤ هـ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان.
١٤ ـ البدء و التاريخ ـ لأبي زيد أحمد بن سهل البلخي، المتوفّى سنة ٣٢٢ هـ، تحقيق خليل عمران المنصور، الطبعة الأولى سنة ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٧ م، دار الكتب العلميّة بيروت لبنان.
١٥ ـ تاريخ أبي الفداء ـ لعماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عليّ بن محمود بن عمر بن شاهنشاه بن أيّوب، المتوفّى سنة ٧٣٢ هـ، تحقيق محمود ديّوب، الطبعة الأولى سنة ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٧ م، دار الكتب العلميّة بيروت لبنان.
١٦ ـ تاريخ الطبريّ ـ لمحمّد بن جرير الطبريّ المتوفّى سنة ٣١٠ هـ، نشر مكتبة خيّاط ـ بيروت لبنان.
١٧ ـ تاريخ اليعقوبي ـ لأحمد بن أبي يعقوب المعروف باليعقوبي، طبع دار صادر بيروت، و أعادته بالأوفسيت مؤسّسة و نشر فرهنك أهل البيت عليهم السلام ـ قم ايران.
١٨ ـ تذكرة الخواص ـ للحافظ يوسف بن قزاغلي بن عبدالله، المعروف بسبط ابن الجوزي، المتوفّى سنة ٦٥٤ هـ، طبع مكتبة نينوى في طهران.
١٩ ـ التنبيه و الإشراف ـ لأبي الحسن عليّ بن الحسين بن عليّ المسعودي، المتوفّى سنة ٣٤٦ هـ، طبع دار صعب، بيروت لبنان.

٢٠ ـ تهذيب التهذيب ـ لابن حجر العسقلانيّ، المتوفّى سنة ٨٥٢ هـ، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، نشر دار الكتب العلميّة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٤١٥ هـ

٢١ ـ جامع الأصول في أحاديث الرسول ـ لمبارك بن محمّد بن الأثير الجزري التوفّى سنة ٦٠٦ هـ، تحقيق محمّد حامد الفقيّ، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة الرابعة سنة ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م.

٢٢ ـ الجرح و التعديل ـ للحافظ شيخ الإسلام الرازي، المتوفّى سنة ٣٢٧ هـ، الطبعة الأولى سنة ١٢٧١ هـ ـ ١٩٥٢ م، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان.

٢٣ ـ الجعفريات ـ لمحمّد بن محمد الأشعث الكوفي من أعلام القرن الرابع، إصدار مكتبة نينوى الحديثة طهران.

٢٤ ـ الجمل ـ لمحمّد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، الملّقب بالشيخ المفيد، المتوفّى سنة ٤١٣ هـ، تحقيق السيّد عليّ مير شريفي، نشر مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى سنة ١٤١٣ هـ ـ ١٩٧١ م.

٢٥ ـ حلية الأوان «او الآداب» كتاب غير معروف.

٢٦ ـ خمسون و مائة صحابي مختلق ـ للسيّد مرتضى العسكري، طبع دار الزهراء بيروت لبنان، الطبعة الرابعة سنة ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م.

٢٧ ـ ديوان الإمام عليّ عليه السلام، جمع و ترتيب عبدالعزيز الكرم.

٢٨ ـ ديوان مالك الأشتر ـ جمع و تحقيق الشيخ قيس العطّار، الناشر مؤسسة أنصار الحسين عليه السلام الثقافية، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٠ م.

٢٩ ـ رجال العلّامة الحليّ ـ للحسن بن يوسف بن عليّ بن مطهر الحليّ المعروف بالعلّامة، المتوفّى سنة ٧٢٦ هـ، تحقيق و تقديم السيد محمد صادق بحر العلوم، منشورات المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف، و أعادته بالأوفسيت مطبعة الخيام، قم سنة ١٤٠٢ هـ.

٣٠ ـ رجال الكشّي ـ لشيخ الطائفة محمّد بن الحسن الطوسيّ، المتوفّى سنة ٤٦٠ هـ تحقيق السيد مهدى الرجائي، طبع مؤسسة أهل البيت قم ايران.

٣١ ـ سفينة البحار ـ للشيخ عباس القميّ، المتوفّى سنة ١٣٥٩ هـ، تحقيق مجمع البحوث الإسلاميّة و تقديم الشيخ علي أكبر الهي خراساني، الطبعة الأولى سنة ١٤١٦ هـ، مشهد ايران.

٣٢ ـ سير السلف ـ للحافظ إسماعيل الأصفهاني، المتوفّى سنة ٥٣٥ هـ.

٣٣ ـ شرح نهج البلاغة ـ لابن أبي‌الحديد المعتزلي، تحقيق محمّد أبوالفضل إبراهيم، منشورات إحياء الكتب العربيّة، و إعادته بالأوفسيت مكتبة المرعشي النجفي، سنة ١٤٠٤ هـ قم ايران.

٣٤ ـ شرح نهج البلاغة ـ لابن ميثم البحرانيّ المتوفّى سنة ٦٧٩ هـ، تصحيح عدّة من الأفاضل، الناشر دفتر نشر كتاب، الطبعة الثانية مطبعة خدمات چاپي سنة ١٣٩٢ هـ.

٣٥ ـ صحاح اللّغة ـ لإسماعيل بن حمّاد الجوهريّ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، نشر دار العلم للملايين بيروت لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٣٧٦ هـ ـ ١٩٥٦ م، و اعادته بالأوفسيت الطبعة الرابعة سنة ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٧٨ م.

٣٦ ـ الطبقات الكبرى ـ لابن سعد ـ كاتب الواقدي ـ المتوفّى سنة ٢٣٠، دار صادر بيروت لبنان.

٣٧ ـ عجالة المبتدى و فضالة المنتهى في النسب ـ للحافظ أبي‌بكر محمد بن أبي عثمان الحازمي الهمداني، تحقيق عبدالله كنون، طبع الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميريّة القاهرة سنة ١٣٩٣ هـ ـ ١٩٧٣ م.

٣٨ ـ الفتوح ـ لابن أعثم الكوفي المتوفّى سنة ٣١٤ هـ، طبع دار الكتب العلميّة، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦ هـ، بيروت لبنان.

٣٩ ـ الفتوح ـ لابن أعثم الكوفي المتوفّى سنة ٣١٤ هـ، تحقيق سهيل زكار، طبع دار الفكر و النشر و التوزيع، الطبعة الأولى سنة ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢ م، بيروت لبنان.

٤٠ ـ الفصول المهمّة ـ لعليّ بن محمّد بن أحمد المالكي المكّي الشهير بابن الصباغ، المتوفّى سنة ٨٥٥ هـ، طبع مطبعة العدل في النجف الأشرف.

٤١ ـ قاموس الرجال ـ لمحمّد تقي التستري، منشورات مركز نشر الكتاب طهران، المطبعة العلمية قمّ ايران الطبعة سنة ١٣٨٦ هـ

٤٢ ـ القرآن الكريم ـ طبع المملكة العربيّة السعودية.

٤٣ ـ الكامل في التاريخ ـ لابن الأثير الجزريّ المتوفّى سنة ٦٣٠ هـ طبع دار صادر بيروت طبع سنة ١٣٨٥ هـ ـ ١٩٦٥ م.

٤٤ ـ كشف الغمّة ـ لعليّ بن عيسى بن أبي الفتح الإربلي، تصحيح السيّد هاشم رسولي محلّاتي، نشر مكتبة بني‌هاشم سنة ١٣٨١ هـ، المطبعة العلميّة. قم إيران.

٤٥ ـ الكنى و الألقاب ـ للشيخ عبّاس القمّي، المتوفّى سنة ١٣٥٩ هـ، تحقيق محمّد كاظم الكتبي، طبع المطبعة الحيدريّة في النجف الأشرف، الطبع سنة ١٣٧٦ هـ.

٤٦ ـ اللباب في تهذيب الأنساب ـ لعزّالدين أبي الحسن عليّ بن محمّد بن محمّد بن عبدالكريم بن الأثير الجزري، تحقيق عبداللطيف حسن عبدالرحمن، طبع دار الكتب العلمية الطبعة الأولى سنة ١٤٢٠ هـ ـ ٢٠٠٠ م، بيروت لبنان.

٤٧ ـ لسان العرب ـ للعلامة ابن منظور، المتوفّى سنة ٧١١ هـ، نشر أدب الحوزة قم ايران طبع سنة ١٤٠٥ هـ.

٤٨ ـ مجالس المؤمنين ـ للقاضي نورالله التستري الشهيد، سنة ١٠١٩ هـ.

٤٩ ـ مجمع البحرين ـ لفخر الدين الطريحيّ، المتوفّى سنة ١٠٨٥ هـ، تحقيق السيّد أحمد الحسيني، نشر مكتب الثقافة الإسلامية، قم ايران، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٨ هـ

٥٠ ـ المختار من صحاح اللّغة ـ لمحمّد محي‌الدين عبدالحميد و محمّد عبداللّطيف السبكي، انتشارات ناصر خسرو، طهران إيران، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨ هـ.

٥١ ـ مرآة الجنان ـ لأسعد بن عليّ بن سليمان اليافعي، المتوفى سنة ٧٦٨ هـ. طبع منشورات مؤسسة الأعلميّ، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، حيدر آباد الدكن سنة ١٣٣٧ هـ.

٥٢ ـ مراصد الإطّلاع ـ لصفي‌الدين عبدالمؤمن بن عبدالحقّ البغدادي، المتوفّى سنة ٧٣٩ هـ، تحقيق عليّ محمّد البجاوي، الناشر دار المعرفة بيروت لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٣٧٣ هـ ـ ١٩٥٤ م.

٥٣ ـ مروج الذهب ـ لعليّ بن الحسن بن عليّ المسعودي، المتوفّى سنة ٣٤٦ هـ منشورات دار الهجرة قمّ إيران.

٥٤ ـ مستدرك الوسائل ـ لميرزا حسين النوري الطبرسي، المتوفّى سنة ١٣٢٠ هـ تحقيق مؤسسة أهل البيت عليهم السلام، قمّ إيران، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧ هـ.

٥٥ ـ المستطرف في كل فنّ مستظرف ـ لمحمّد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهيّ، المتوفّى سنة ٨٥٠هـ، تحقيق الدكتور مفيد محمّد قميحة، نشر دار الكتب العلميّة، بيروت لبنان، و إعادته بالأوفسيت انتشارات الشريف الرضي، قم ايران، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩ هـ ـ ١٣٦٨ هـ. ق.

٥٦ ـ المصباح المنير ـ لأحمد بن محمّد بن عليّ المغربي الفيّوميّ، تحقيق مصطفى السقّا، مطبعة البابي الحلبي بمصر.

٥٧ ـ معجم البلدان ـ لشهاب الدين أبي عبدالله الحمويّ المتوفّى سنة ٦٢٦هـ نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، طبع سنة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

٥٨ ـ المغازي ـ للحافظ إسماعيل الإصفهاني، المتوفّى سنة ٥٣٥هـ.

٥٩ ـ مكارم الأخلاق ـ لرضي الدين أبي نصير الحسن بن الفضل الطبرسي، المتوفّى سنة ٥٤٨هـ منشورات مؤسسة الأعلمي بيروت لبنان، الطبعة السادسة سنة ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م.

٦٠ ـ المنجد في الأعلام ـ للويس معلوف.

٦١ ـ نسمة السحر بذكر من تشيّع و شعر ـ للشريف ضياء الدين يوسف بن يحيى الحسني اليمني الصنعاني، المتوفّى سنة ١٣١١هـ، تحقيق كامل سلمان الجبوري، طبع دار المؤرّخ العربي بيروت لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٠هـ.

٦٢ ـ نفس المهموم ـ للشيخ عباس القمي، المتوفّى سنة ١٣٥٩هـ، نشر مكتبة بصيرتي، قم ايران، طبع سنة ١٤٠٥هـ.

٦٣ ـ نهج البلاغة ـ للشريف أبوالحسن الرضي الموسوي، تحقيق صبحي الصالح، الطبعة الأولى، بيروت لبنان سنة ١٣٧٨هـ ـ ١٩٧٧م.

٦٤ ـ وسائل الشيعة ـ للشيخ محمد بن الحسن الحرّ العاملي، المتوفّى سنة ١١٠٤هـ، تحقيق مؤسسة أهل البيت قم ايران، الطبعة الأولى سنة ١٤١١هـ.

٦٥ ـ وقعة صفّين ـ لنصر بن مزاحم المنقري، تحقيق عبدالسلام هارون، منشورات مكتبة المرعشي النجفيّ، قم إيران، طبع سنة ١٤٠٤هـ بالأوفسيت عن الطبعة الثانية للمؤسسة العربية الحديثة في القاهرة، سنة ١٣٨٢ هـ.

فهرست انتشارات مؤسسه پژوهش و مطالعات عاشورا

■ گروه معارف اسلامی

۱. رسالهٔ تفضیل امیرمؤمنان علیه‌السّلام

تألیف: شیخ مفید ترجمه: علیرضا بهاردوست، محمد حسین شمسایی، قیمت: ۳۰۰۰ ریال

۲. فراتر از اشتیاق (صفات، القاب و ویژگیهای حضرت بقیةالله امام زمان عجل‌الله تعالی فرجه‌الشریف در ادعیه و زیارات) دفتر اوّل

گردآورنده: طاهرهٔ مسلمی‌زاده قیمت: ۷۰۰۰ ریال

۳. شرح دعای صباح

تألیف: قاضی نورالله شوشتری تصحیح: محمد وفادارمرادی قیمت: ۴۰۰۰ ریال

۴. طرف من الانباء و المناقب فی شرف سیدالانبیاء و عترته الاطائب، و طرف من تصریحه بالوصیة بالخلافة لعلی بن أبی‌طالب (الطرف)

تألیف: سید بن طاووس تحقیق و توثیق: قیس عطار قیمت: ۳۲۰۰۰ ریال

۵. منهاج الکرامة فی معرفة الامامة

تألیف: علّامه حلّی تحقیق: عبدالرحیم مبارک قیمت: ۱۱۵۰۰ ریال

۶. حل لغات الصحیفة السجادیة

شرح: محمد باقر بن محمد شفیع الحسینی المنجم تحقیق: قیس عطار قیمت: ۱۳۵۰۰ریال

■ گروه ادبیات

۱. دیوان میررضی دانش مشهدی

تصحیح: محمد قهرمان قیمت: ۲۶۰۰۰ ریال

۲. الفبای حسن (حضور امام غائب از نظر در شعر پارسی)

تألیف: سید محسن مصطفی‌زاده قیمت: ۸۵۰۰ ریال

۳. تکمله امثال و حکم

تألیف: مرحوم احمدگلچین معانی قیمت: ۱۷۰۰۰ ریال

۴. سیری در مرثیه عاشورایی

گردآوری: ذبیح‌الله صاحبکاری قیمت: ۱۸۸۰۰ ریال

■ گروه مدیریت و مطالعات استراتژیک

۱. مدیریت رشد در آینه اندیشه‌ها

تألیف: طاهره مسلمی‌زاده قیمت: ۱۲۵۰۰ ریال

■ گروه کتابشناسی

۲. مقدمه‌ای بر اصول و قواعد فهرست‌نگاری در کتب خطی

تألیف: محمد وفادارمرادی قیمت: ۱۵۰۰۰ ریال

■ مراکز پخش

۱. **انتشارات تاسوعا**، مشهد مقدس، خیابان شهید دکتر بهشتی، دکتر بهشتی ۱۸، پلاک ۸۱
تلفن و نمابر: ۸۲۱۹۱۲ـ ۰۵۱

۲. **انتشارات دلیل**، قم، چهارراه بیمارستان، خیابان معلم، کوچهٔ ۲۹، بن بست اول، پلاک ۴۵۸
تلفن و نمابر: ۷۴۴۹۸۸ـ ۰۲۵۱